AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1898) 17 - 23 April 2010 (Year 41)

العدد (١٨٩٨) ٣ - ٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ / ١٧ - ٢٣ أبريل ٢٠١٠م (السنة ٤١)



الجزائر: نزع «الحجاب» في جواز السفر الجديد.. ماذا جرى؟

المنظمة الدولية للطيران المدني: صور المحجبات لا تشكل عائقاً

أمين عام «الجماعة الإسلامية» في الهند.. لـ«المجتمع»:

ترجمنا معاني القرآن إلى ١٧ لغة محلّية.. وأصدرنا ١٢٠٠ كتاب للتعريف بالإسلام

كيف ينهبون «الماس» وماذا يخططون «لشفط» النفط؟

الصهاينة يلتهمون ثروات أفريقيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

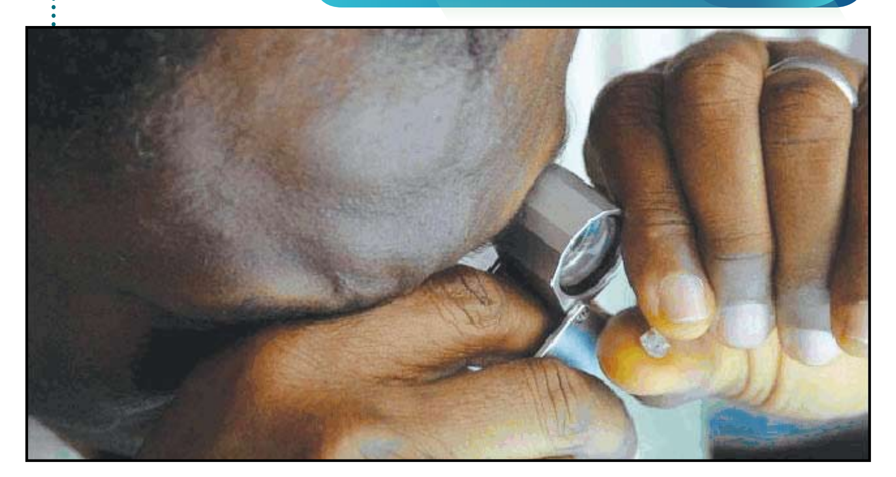


إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٩٨ السنة (٤١)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي



إلى متى تظل المنطقة دون إستراتيجية لحماية أمنها؟!

تشهد الساحة الدولية حراكاً أمريكياً أوروبياً متسارعاً لتحقيق شيء من التنسيق بشأن مواجهة إيران ووقف مشروعها النووي، وهو ما يقوي التنبؤات باقتراب مواجهة عسكرية في المنطقة، وذلك إن حدث - لا قدر الله - فسيلقي بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج العربي في قلب حريق كبير لا تُحمد عقباه، وسيدفع المنطقة إلى دوامة قد تمتد لعشرات السنين، وستكون دول الخليج وشعوبها وأمنها واستقرارها وثرواتها هي المتضرر الأكبر.

ومن هنا، فإننا نكرر تأكيدنا رفض أي اعتداء عسكري على إيران، كما نكرر التأكيد على أن الحوار الجاد والدؤوب هو السبيل الأصوب للتوصل إلى حل سياسي لكل المشكلات، فكفى حروباً وصراعات وكفى تدميراً للثروات، وكفى رعباً ومعاناة لشعوب تلك المنطقة التي لم تتوقف الحروب على أراضيها على امتداد أكثر من عشرين عاماً، منذ تفجر الحرب الإيرانية العراقية! وغني عن البيان هنا، فإننا في الوقت الذي نؤكد فيه خطورة المشروع الغربي الصهيوني الطامع في إحكام السيطرة على المنطقة؛ نؤكد في الوقت نفسه خطورة المشروع الإيراني على المنطقة بأسرها، فهو لا يقل خطورة عن المشروع الغربي الصهيوني، وقد أصبحت المنطقة واقعة بين شقي رحى المشروعين المتصارعين بقوة، فلئن كان المشروع الغربي يسعى بكل قوة للتمدد وفرض السيطرة على المنطقة، ويسعى لاتخاذها ساحة حرب مدمرة للقضاء على المشروع الإيراني؛ فإن المشروع الإيراني يمثل أيضاً خطراً خاصة في ظل انعدام الشفافية من قِبَل إيران مع دول المنطقة، وفي ظل عدم تقديم ضمانات وتطمينات كافية لدول المنطقة عما تخطط له وتسعى إليه، فهي تواصل بناء مشروعها النووي وزيادة قدراتها العسكرية، وهي تمتلك قواعد شعبية واسعة في المنطقة قابلة للعسكرة في أي وقت، كما تمتلك شبكة من الخيوط المالية الضخمة تغذي مشروعها بأفرعه المتغلغلة في المنطقة، ولعل شبكة غسيل الأموال التي تم ضبط خيطها الأول في البحرين دليل على ذلك، ومن هنا فلا نبالغ إذا قلنا: إن المشروعين خطر داهم وشر مستطير على المنطقة وشعوبها.

وقد أصبحت دول الخليج اليوم بل والمنطقة العربية كلها رهينة لذلك الصراع المحموم بين المشروعين.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى متى تظل دول الخليج دون تحرك لصياغة رؤية أمنية وإستراتيجية مشتركة تمكنها من الدفاع عن حاضرها ومستقبلها ودفع ذلك الخطر الزاحف على أراضيها وشعوبها مهدداً أمنها وثرواتها واستقلال قرارها.

إننا نهيب بدول مجلس التعاون الخليجي للمسارعة في بحث وضع إستراتيجية أمنية خليجية مشتركة ومستقلة، بالتعاون مع الدول العربية والدول الإسلامية الفاعلة في المنطقة مثل تركيا، وبعيداً عن الهيمنة والتدخل الأمريكي.

وإن منطقة الخليج لا تعدم الإمكانات لإقامة تلك الإستراتيجية الأمنية، ولكن ينقصها القرار العاجل الذي يضع تلك الإستراتيجية على رأس الأولويات ويفعلها على أرض الواقع في مواجهة تلك المشروعات الطامعة التي تزداد خطورة يوماً بعد يوم.. ولكم طالبت «المجتمع» في هذا المكان بتلك الإستراتيجية، ومازلنا نطالب بها، صوناً لحاضر المنطقة وأمنها، وحماية لثرواتها ومستقبل شعوبها من كل الطامعين والمتربصين بها.■



وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

٣٥ نائباً وقّعوا على الطلب حتى الآن..

الحربش: «التنمية والإصلاح» تقود حملة لمواجهة ارتفاع الأسعار


د. جمعان الحربش

أكد عضو كتلة التنمية والإصلاح النائب د. جمعان الحربش أن الكتلة ماضية في جمع توقيعات النواب على طلب تخصيص ساعتين من جلسة ١١ مايو المقبل لمناقشة ارتفاع الأسعار، وتكليف اللجنة المالية دراسة ارتفاع أسعار المواد الغذائية ومواد البناء ووضع تقرير في شأنه.

وقال: «إن عدد النواب الموقعين على الطلب بلغ حتى الآن ٣٥ نائباً، بالإضافة إلى أن وزير التجارة والصناعة أحمد الهارون، ووزير المواصلات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. محمد البصيري أبلغانا أن الحكومة ستدعم طلب الكتلة وستصوت بالموافقة عليه».

وأوضح د. الحربش أن ما تشهده الأسعار من ارتفاع أمر خطير يوجب على المجلس اتخاذ وقفة جادة لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا الغلاء المصطنع، لاسيما وأن الجميع يلاحظ ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل لافت، وكذلك مواد البناء حيث وصل سعر الطن من الحديد إلى مائة دينار.

وأشار إلى أن كتلة التنمية والإصلاح ستعرض خلال الجلسة الأسباب الحقيقية والدور الذي يقوم به البعض لجعل الزيادة في الأسعار حقيقة واقعة دون أي ضابط لها، وهذا كله من أجل خدمة فئة معينة.

ولفت إلى أن تجربة جلسة الأسعار السابقة التي تقدم بها في المجلس السابق أثمرت نتائج إيجابية ومهمة مثل البطاقة التموينية؛ حيث تم تحسين نوعية المواد الغذائية كالأرز وزيادة الكميات منها، وتبقى الحلقة الأهم التي لم تكتمل بعد، وهي ضبط الأسعار وتجريم الزيادة المفتعلة وتفعيل هذا الدور.■

«وربة» سادس البنوك الإسلامية في الكويت


الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح

قال محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح: إنه صدر بتاريخ ٥ من الشهر الجاري قرار وزير المالية رقم ١٧ بتسجيل بنك وربة في سجل البنوك الإسلامية لدى بنك الكويت المركزي.

وأوضح الشيخ سالم في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» أن تسجيل بنك وربة يأتي استناداً إلى أحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٨م المعدل بالقانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى الباب الثالث من القانون رقم ٣٢ سالف الذكر في شأن النقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية وتعديلاته.

وأشار إلى أن بنك وربة هو البنك رقم ٦ في عداد البنوك التي تم تسجيلها في سجل البنوك الإسلامية لدى بنك الكويت المركزي، بما يعزز تجربة تطبيق القانون الخاص بالبنوك الإسلامية في الكويت، ويرسخ مبدأ المنافسة بالشكل الذي يخدم المتعاملين بصفة خاصة والاقتصاد الوطني بصفة عامة، وهذه البنوك هي على التوالي: بنك التمويل الكويتي، وبنك بوبيان، وبنك الكويت الدولي، وشركة الراجحي المصرفية للاستثمار (مصرف الراجحي - فرع دولة الكويت)، والبنك الأهلي المتحد، وبنك وربة.■

«الشؤون»: «الكي نت» لجمع التبرعات بدلاً من «النقدي والأكشاك»

أحمد الصانع

وافق وزير الشؤون الاجتماعية والعمل د. محمد العفاسي على اعتماد خدمة «الكي نت» كبديل عن «النقدي والأكشاك» في جمع التبرعات النقدية، على أن تكون الآلية المستخدمة لهذه الخدمة حساباً واحداً يتفرع منه رمزان، واحد يختص بالصدقات والآخر يختص بالزكوات.

وأشار مراقب إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات في وزارة الشؤون أحمد الصانع إلى أنه تم رفع مذكرة وافية للشؤون القانونية في الوزارة لإعادة صياغتها حتى تتماشى مع القانون السابق الذي كان يمنع الجمع النقدي عبر «الكي نت» ضمن السياسة التنظيمية للعمل الخيري في البلاد.

وقال الصانع في تصريح صحفي عقب اجتماع اللجنة المشتركة لتنظيم العمل الخيري المنعقد بين وزارة الشؤون وجمعيات النفع العام ذات الطابع الخيري: «إن الوزارة من خلال إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات سبق لها أن قدمت ٥ بدائل متعلقة بإزالة الأكشاك ووقف جمع التبرعات عن طريق النقدي، واليوم استطاعت اللجنة المشتركة لتنظيم العمل الخيري اعتماد البديل الأول المتمثل في استخدام خدمة الكي نت».

وأضاف: إن أعضاء اللجنة اتفقوا على عدم منح خدمة «الكي نت» للجمعيات المخالفة غير المتعاونة مع الوزارة التي لم تعدل أوضاع لجانها أو تزيل مخالفاتها، إضافة إلى عدم قيامها بحصر شامل لجميع مشاريعها الخارجية حتى تكون تحت إشراف مباشر من الجهات المعنية في الدولة.■

بيت الزكاة: إيرادات التبرع عن طريق الـSMS فاقت ١٠٠ ألف دينار خلال ٣ سنوات

أكد رئيس قسم تسويق المشاريع في بيت الزكاة نايف الجيماز أن خدمة التبرع عن طريق الرسائل القصيرة قد لاقت نجاحاً كبيراً منذ بدء توفير هذه الخدمة بالتعاون مع شركة «زين» قبل ثلاث سنوات، وشركة «فيفا» منذ سبعة أشهر، حيث بلغت إيرادات هذه الخدمة منذ تشغيلها أكثر من ١٠٠ ألف دينار لعدد ٣٣١٤٣ رسالة.

وبيّن الجيماز أن هذه الخدمة تتيح للجمهور حرية اختيار المشروع الخيري المراد التبرع له.

وحول طريقة التبرع بواسطة الخدمة أوضح بأن المتبرع يقوم بكتابة رمز المشروع باللغة العربية أو بالإنجليزية ثم يتبعه بمسافة ثم يتبعه بالمبلغ المراد التبرع به (دينار واحد – ٥ دنانير – ١٠ دنانير – ٢٠ ديناراً)، ويقوم بإرسال الرسالة إلى رقم (٩٩٩٩١) إن كان من مشتركي «زين» أو (٥٥٢٤٤) إن كان من مشتركي «فيفا»، وبعدها تصل إلى المتبرع رسالة شكر عند قبول عملية التبرع أو رسالة اعتذار في حالة عدم قبولها.

وذكر عدداً من رموز خدمة التبرع عن طريق الـSMS مثل (Z) للزكاة، (S) للصدقات، (J) الصدقة الجارية، (M) للأسر المتعففة كفارات ونذور، مؤكداً إمكانية الحصول على المزيد من الرموز الخاصة بالخدمة من خلال الموقع الإلكتروني لبيت الزكاة.■

«الفكر الطلابي» تحافظ على قيادتها لاتحاد طلبة الكويت بمصر

أكد رئيس اللجنة الانتخابية لانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع مصر، ونائب رئيس الهيئة التنفيذية لشؤون الفروع عبدالعزيز الصقعبي، أن العرس الديمقراطي الانتخابي انتهى بفوز قائمة «الفكر الطلابي» التي حصدت ٤٩٧ صوتاً ملتزماً، وذلك بعد منافسة شديدة من قائمتي «الاتحاد الطلابي» التي حلت بالمركز الثاني بحصولها على ٣١٦ صوتاً، و«الوسط الطلابي» بالمركز الثالث بحصولها على ١٥١ صوتاً.


عبدالعزيز الصقعبي

وأضاف الصقعبي: إنه كما هي عادة انتخابات اتحاد مصر التي تتميز بكثافة الأصوات المتفرقة التي نتج عنها تأخر ظهور النتائج إلى ساعات الفجر من يوم أمس، إلا أن كلمة الفصل كانت للأصوات الملتزمة التي رجحت كفة قائمة «الفكر الطلابي» في ميزان القوى، ومنحتها الفوز بفارق كبير ومريح، مشيراً إلى أن الجمعية العمومية أقيمت بحضور ما يقارب الـ١٦٠ طالباً، وتضمنت العديد من المقترحات الجيدة، وقد انتهت الجمعية العمومية بمنح الثقة للهيئة الإدارية بالإجماع، وقد شارك في العملية الانتخابية ما يقارب ١٢٠٠ طالب وطالبة.■

«هيرمس»: أرباح الشركات الكويتية سترتفع ١١٧٪ خلال الربع الأول لهذا العام

توقعت المجموعة المالية (هيرمس) – في تقرير لها عن نتائج الربع الأول من العام ٢٠١٠م لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا – أن تحقق الشركات الكويتية نمواً في صافي أرباحها في الربع الأول من العام الحالي بنسبة تصل إلى ١١٧٪.

وذكرت «هيرمس» أن توقعات الأرباح بشأن الشركات الإماراتية في الربع الأول تصل فيها معدلات النمو إلى ٢٣٢٪ بالمقارنة بالربع الرابع من العام الماضي ٢٠٠٩م.

وقالت: إنها تتوقع أن تسجل السعودية نسبة نمو تبلغ ٩٠٪ في الأرباح في الربع الأول من هذا العام، بالمقارنة بالربع الأول من ٢٠٠٩م، بينما تتوقع أن تسجل قطر نسبة خسارة ١٠٪ في الأرباح، كما تتوقع أن تكون لبنان أكبر الدول تراجعاً بنسبة ١٣٪ في الأرباح.■

كويتي يفوز بجائزة شاعر المليون

فاز الشاعر الكويتي ناصر بن ثويني بجائزة شاعر المليون (بيرق المليون) لهذا العام بعد حصوله على المركز الأول في المسابقة الرابعة التي تنظمها دولة الإمارات العربية المتحدة، متفوقاً على ٤٨ شاعراً من دول الخليج والأردن شاركوا في المسابقة، وتم تسليمه البيرق وجائزة مالية قدرها ٥ ملايين درهم إماراتي، وهي المرة الأولى التي يفوز بها شاعر من دولة الكويت بالبيرق، بعد أن كان من نصيب دولة قطر في الدورتين الأولى والثانية، ثم المملكة العربية السعودية في الدورة الثالثة.

ناصر بن ثويني يتسلم البيرق

وجاء في المركز الثاني الشاعر الكويتي فلاح المورقي، وحصلت الشاعرة السعودية حصة هلال «ريمية» على المركز الثالث، بينما حل بالمركز الرابع الشاعر الكويتي سلطان الأسيمر.

واستقبل الشعراء الفائزين بمطار الكويت الدولي جمهور غفير متعطش لرفع البيرق، فبمجرد وصول الشعراء إلى القاعة تناولتهم الأيدي من كل الجهات لرفع البيرق وحامله على الأكتاف.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منظّمة أمريكية تتفاخر بتدنيس مقدّسات المسلمين!

دعا «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» (CAIR) النائبة «سو ميريك» - وهي جمهورية متشدّدة لها تاريخ طويل من التصريحات المعادية للإسلام - إلى سحب دعمها لمنظّمة «آكت» الأمريكية، بعد الكشف عن حديث لممثّلها في ولاية «فلوريدا» وهو يتفاخر بالإساءة إلى القرآن الكريم.

ويُظهر شريط الفيديو الناشط «آلان كورنمان»، وهو يقول: «أحبُّ التبوّل في أماكن الوضوء لديهم.. والقرآن ورق مرحاض لا قيمة له.. وأحبُّ تدنيس مقدساتهم»!!

كما يُظهره الشريط، وهو يشير إلى أنه تظاهر بأنه مسيحي يريد الدخول في الإسلام ليزور المساجد!■

..ومنظّمة أخرى تدشّن برنامجاً خاصّاً لحماية حقوقهم

أعلنت منظّمة حقوقية أمريكية عن بدئها برنامجاً خاصّاً من أجل حماية حقوق المسلمين، بعد تزايد حالات الاضطهاد والتمييز ضدّهم في الولايات المتّحدة الأمريكية.

وقال «اتّحاد الحرّيات المدنية الأمريكية»، في بيان له: إن تدشين مشروع «حقوق المسلمين»، وهو الأوّل من نوعه على مستوى الولايات المتحدة، سوف يُوفِّر محامين متطوّعين من أجل مساعدة المسلمين الذين يتعرّضون للاستجواب من قِبَل مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي.

وأضاف: إنه بدأ زيارات لبعض المساجد للحديث إلى المصلّين بعد صلاة الجمعة؛ من أجل توعيتهم بحقوقهم، واصفاً المسلمين في أمريكا بأنهم «أصبحوا مجموعة تحت الحصار»!■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

أمر عسكري صهيوني بإبعاد آلاف الفلسطينيين من الضفة!



بدأ الكيان الصهيوني الأسبوع الماضي تنفيذ أمر عسكري جديد يمكّن جيش الاحتلال من إبعاد آلاف الفلسطينيين من الضفّة الغربية،وتقديمهم للمحاكمة بتهمة التسلّل إلى الضفّة.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبْرية - في عددها الصادر يوم الأحد الماضي - أن الأمر سيُطبَّق في المرحلة الأولى على فلسطينيين وُلدوا في قطاع غزّة، أو وُلد أطفالهم في القطاع، وكذلك على فلسطينيين فقدوا لأسباب مختلفة حقوق الإقامة في الضفّة الغربية، كما سيُطبَّق هذا الأمر على أجانب تزوّجوا من فلسطينيين.

وأشارت الصحيفة إلى أن مضمون الأمر العسكري يتّصف بالغموض، ويُستدلُّ منه على أن تعبير «متسلّلين» سينطبق أيضاً على فلسطينيين من سكّان القدس الشرقية، ومواطني دول لها علاقات دبلوماسية مع الكيان.

ويسمح الأمر الجديد للسلطات الصهيونية باتّخاذ إجراءات قضائية ضد من يُعَدُّ «متسلّلاً»، وفي حال أُدين بذلك قد تُفرض عليه عقوبة بالسجن الفعلي لمدة أقصاها سبع سنوات.

وبحسب الصحيفة، فإن فحوى القرار لا تزال غير واضحة في حالة حاملي بطاقات إقامة في الضفّة الغربية.■

ظهور امرأة تركية «محجّبة» على غلاف أشهر مجلّات هولندا

اختارت مجلة «مارجريت»، إحدى أكثر المجلات انتشاراً في هولندا، صورة غلاف عددها الأخير لامرأة تركية محجّبة تُدعى «سفيم مرجيماك»، تعيش في العاصمة الهولندية «أمستردام»، وتقوم بأعمال تطوّعية بصورة فعّالة منذ ٣٤ عاماً.

وقالت «مرجيماك» في تصريح لوكالة أنباء «جيهان» التركية: إن مجلة «مارجريت» قد اتخذت من صورتها غلافاً لها؛ نظراً لإنجازاتها المتعدّدة، وكذلك لقدرتها على جعل المجتمع الهولندي يتقبّلها، وأعلنت أن هذا النجاح من حقِّ المجتمع التركي في هولندا.

وأوضحت «مرجيماك» أنها لم تتعرّض لأيّة مشكلات مع أحد في هولندا منذ عام ١٩٧٦م، وأنها ارتدت الحجاب في المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة.

وواصلت حديثها قائلة: «لم أشارك في أي تيّار سياسي على الإطلاق، وفي معظم الأوقات عندما أوضح لماذا أرتدي الحجاب يقابلني الهولنديون بردود أفعال إيجابية.. فما دام الإنسان باقياً على الطريق الصواب، ويثق بالله - سبحانه وتعالى - سيتخطّى كلَّ الصعوبات».■

..وشركة «فرنسية» تمنع المحجّبات من دخول مقرّها في «أنقرة»!

كتبت: فاطمة المنوفي



قدّمت جمعية «مظلوم- در» التركية عدّة شكاوى ضد شركة سيارات «رينو» الفرنسية؛ بسبب تعسفها مع المحجّبات، بعد قيامها بمنع والدة أحد العاملين فيها من الدخول إلى مقرّ الشركة بالعاصمة التركية «أنقرة» بسبب ارتدائها الحجاب، وإرغامها زوجة العامل على خلع حجابها حتى يُسمح لها بالدخول!

وأرسلت الجمعية المعنية بحقوق الإنسان والمظلومين شكوى إلى مقرّ الشركة الرئيس في فرنسا، كما أرسلت شكاوى أخرى إلى كبار رجال الدولة في تركيا، وعلى رأسهم الرئيس «عبد الله جول»، ورئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان»، ورئيس البرلمان «محمد علي شاهين».

ودعت الجمعية إلى وضع حدٍّ للتمييز بين الأفراد على أساس الدين والعقيدة، كما نبّهت إلى أن الشركة قامت في الماضي بانتهاك حقوق المحجّبات.■



هامش الأخبار



• تُوفي يوم الأحد الماضي (١١ أبريل) «المستشار» يحيى الرفاعي»؛ رئيس محكمة النقض الأسبق، وشيخ قضاة مصر والعالم العربي، ومؤسّس مدرسة تيار الاستقلال القضائي.. وكان أحد أبطال مذبحة القضاء في العهد الناصري، وأحد أبرز العلامات القضائية التي طالبت بإنهاء حالة الطوارئ في مصر، وقاد نضالاً عظيماً في هذا الاتجاه.

• كشف استطلاع نشرت نتائجه مجلة «ديرشبيجل» الألمانية يوم الإثنين الماضي أن ٤٣٪ من المهاجرين المسلمين في ألمانيا لا يعرفون شيئاً عن «مؤتمر الإسلام الألماني»، الذي تنظمه وزارة الداخلية الألمانية منذ عام ٢٠٠٦م؛ بهدف تحسين سبل اندماج المسلمين، البالغ عددهم نحو أربعة ملايين مسلم في المجتمع الألماني.

• سمحت المحكمة المركزية الصهيونية جزئياً بنشر تفاصيل القضية الأمنية التي تتعلق بقيام المجنّدة «عنات كام» (٢٣ عاماً) بسرقة أكثر من ٢٠٠٠ وثيقة سرّية، ونقلها إلى الصحفي «أوري بلاو» الذي يعمل في صحيفة «هاآرتس» العبْرية، والتي تكشف مصادقة جيش الاحتلال على عمليات تصفية ناشطي المقاومة.

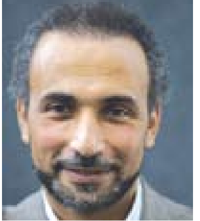
• شهد الربع الأول من العام الجاري تضاعفاً في خسائر قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية بأفغانستان؛ مقارنة بالتي تكبّدتها في الفترة نفسها من العام الماضي، في حين حذّر مسؤولون أمريكيون من ارتفاع كبير في الخسائر، مع نشر قوّات إضافية قوامها ٣٠ ألف جندي، وقرْب شنّ عملية واسعة في ولاية «قندهار» جنوبي أفغانستان.



• أعلن القضاء الفرنسي أن الرئيس السابق «جاك شيراك» المتهم بـ«اختلاس أموال عامة، وسوء ائتمان» في قضية توظيفات وهمية عندما كان يشغل منصب رئيس بلدية «باريس» (١٩٧٧- ١٩٩٥م) ستُجرى محاكمته في فبراير ٢٠١١م.■

طارق رمضان يحاضر في «نيويورك» بعد منعه ستّة أعوام

شارك البروفيسور السويسري طارق رمضان (ذو أصول مصرية) الأسبوع الماضي في ندوة عقدها «اتّحاد كوبر لدعم العلوم والفنون» في نيويورك، بعنوان «العلمانية والإسلام والديمقراطية: المسلمون في أوروبا والغرب» بمدينة «نيويورك»؛ بعد منعه طوال ستّ سنوات من دخول الولايات المتحدة الأمريكية.




طارق رمضان

وهذه هي المرّة الأولى التي يظهر فيها «رمضان»، منذ رفض إدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» دخوله الولايات المتّحدة في ٢٠٠٤م؛ للتدريس في جامعة «نوتردام» الأمريكية العريقة؛ بذريعة تبرّعه بمبلغ قيمته ١٣٠٠ دولار فقط لمنظّمة تضعها الخارجية الأمريكية على لائحة المنظّمات «الإرهابية»، لكنها غير محظورة في الدول الأوروبية.

وخاضت منظمات أكاديمية وحقوقية أمريكية معركة قضائية طويلة ضدّ الإدارة الأمريكية السابقة والحالية للسماح بدخول «رمضان» وغيره من الأكاديميين الدوليين المرموقين إلى الولايات المتحدة، وهي الجهود التي كُلِّلت بتراجع إدارة «أوباما» في يناير ٢٠١٠م، وسماحها بدخولهم.

يُذكر أن طارق رمضان هو حفيد الإمام «حسن البنّا» مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين، ونجل «د. سعيد رمضان» أحد قيادات الإخوان في أوروبا في القرن العشرين، ويرأس قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية «سان أنطونيو» بجامعة «أكسفورد» البريطانية.■

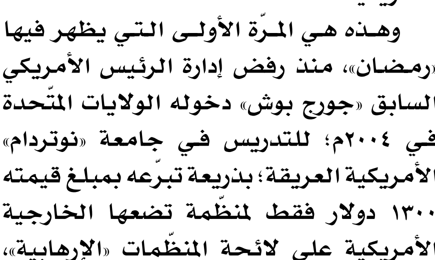
بنك البوسنة الدولي يفتتح فرعه الـ(١٥) بمنطقة «غراتشانيتسا»



سراييفو: عبدالباقي خليفة

افتتح بنك البوسنة الدولي (B.B.I) - المملوك للبنك الإسلامي للتنمية، وبنك دبي الإسلامي، وبنك أبو ظبي الإسلامي - فرعه الخامس عشر في البوسنة، والثالث في إقليم «توزلا» (١٢٠ كيلومتراً شمال سراييفو)، وذلك في منطقة «غراتشانيتسا»، مما عدهّ المراقبون مؤشّراً على توسّع البنك، في ظل المكاسب الإيجابية التي حقّقها رغم الأزمة المالية التي تعصف باقتصاديات دول عديدة، ولا تزال آثارها بادية على عالم المال والأعمال في جميع أنحاء العالم.

وقال مدير بنك البوسنة الدولي «عامر بوكفيتش» لـ«المجتمع»: إن «المصرفية الإسلامية تنتشر في العالم، وتحقّق مكاسب، وتكسب ثقة الأسواق، وهذا ما أثبتته في ظل الأزمة المالية، فهي الأكثر استقراراً، وأكثر حفاظاً على التوازنات المالية.. وهذا ما لاحظناه من خلال عملنا المباشر؛ حيث حقّقنا نتائج إيجابية خلال العام الماضي، والربع الأول من العام الجاري أيضاً» (اقرأ ص٣٣).■



استطلاع: أكثر من نصف النمساويين يعتبرون الإسلام «تهديداً»!

أفاد استطلاع للرأي، نُشرت نتائجه مؤخراً، بأن أكثر من نصف النمساويين يعتبرون الإسلام تهديداً، وأن ثلاثة أرباعهم يعتقدون أن المسلمين لا يتأقلمون بشكل كافٍ في المجتمع النمساوي.

وأوضح الاستطلاع الذي أجرته مؤسّسة «إيماس» لاستطلاعات الرأي أن ٥٤٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن «الإسلام تهديد للغرب، ولأنماط حياتنا المألوفة»، فيما يعتقد ٧٢٪ منهم أن المسلمين في النمسا «لا يتأقلمون مع قواعد الحياة الجماعية».

وأشار الاستطلاع - الذي أُجري في خضمّ حملة انتخابات الرئاسة في النمسا - إلى أن ٧١٪ من النمساويين يرون أن «الإسلام لا يتناسب مع المفهوم الغربي للديمقراطية والحريّة والتسامح».■

باكستان تشدّد الرقابة على حقائب الدبلوماسيين الأجانب

إسلام آباد: «ميديا لينك»

من أجل مواجهة استغلال بعض الدول التساهل في مراقبتها، قرّرت الحكومة الباكستانية التشديد في مراقبة الحقائب الدبلوماسية الأجنبية، وطالبت بضرورة الحصول على شهادة من وزارة الخارجية تقول: إنها حقائب بريئة وغير حاملة لتهديدات.

وركّزت الحكومة على جميع مطارات البلاد، وفي مقدّمتها مطار «بيشاور» الدولي؛ حيث سيكون على السفارات الأجنبية عرض بضاعتهم على وزارة الخارجية لتشهد بأنها سليمة من التجاوزات.. ويبدو أن قرار الحكومة جاء بعد قيام دول غربية بنقل أغراض ممنوعة تهدّد أمن الدولة.■

افتتاح أول مسجد بدون مئذنة في سويسرا

شارك نحو ٣٠٠ شخص في حفل تدشين أوّل مسجد دون مئذنة، أقامته رابطة الجالية الإسلامية التركية في بلدة «أوستر مونديكن» بضواحي العاصمة السويسرية «برن»، ويضمّ المسجد مكتبة مُلحقة به، وصالة للاجتماعات، وقاعة للاحتفالات.

وأُقيم المسجد في مبنى قديم كان يُستخدَم كمعصرة للنبيذ، اشترته الجالية الإسلامية التركية قبل عامين.. ومنذ ذلك الحين تمّ الشروع في أعمال البناء لتحويل المبنى إلى مسجد لكن دون مئذنة؛ حيث يحظر الدستور السويسري - بعد استفتاء أُجري في ٢٩ نوفمبر٢٠٠٩م - إنشاء مآذن في البلاد.

وأوضح رئيس الرابطة الإسلامية التركية «حسن إيرماك» أن المسجد لن يفتح أبوابه إلا للمسلمين، لكن مكتبته ستكون مفتوحة للجميع.. وشارك ممثلون من الكنيستيْن الكاثوليكية والبروتستانتية في حفل التدشين.■

«تايمز» البريطانية: لم يُفرجوا عنهم لأسباب سياسية

«بوش» ومساعدوه كانوا يعلمون ببراءة معظم معتقلي «جوانتانامو»

أكّد المساعد السابق في وزارة الخارجية الأمريكية «لورانس ويلكرسون» أن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، ونائبه «ديك تشيني»، ووزير دفاعه «دونالد رامسفيلد» تعمّدوا التغطية والتعتيم على المئات من الأبرياء ممَّن أُرسلوا إلى معتقل «جوانتانامو»؛ لأن الثلاثة كانوا يخشون من أن الإفراج عنهم يضرُّ بحماسة الاندفاع نحو احتلال العراق.

وقال «ويلكرسون»، مساعد وزير الخارجية الأسبق «كولن باول»، في وثيقة حصلت عليها صحيفة «ذا تايمز» البريطانية: إن «بوش» كان يعلم بأن معظم المعتقلين في «جوانتانامو» (٧٤٢ معتقلاً) كانوا أبرياء، لكنه أبقاهم في السجن لأسباب سياسية.



وأضاف: إن «العديد ممن تمَّ تسليمهم من قِبَل الأفغان والباكستانيين مقابل خمسة آلاف دولار للشخص الواحد لم يكن هناك أيُّ دليل على سبب وجودهم في المعتقل».

جديرٌ بالذكر أن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» كان قد وعد بإغلاق معتقل «جوانتانامو»، لكنه لم يلتزم بوعده، ولا يزال ١٨٠ شخصاً موجودين بالمعتقل سيّئ الصيت.■

بريطانيا: أهداف على شكل «مساجد» في تدريبات عسكرية!!

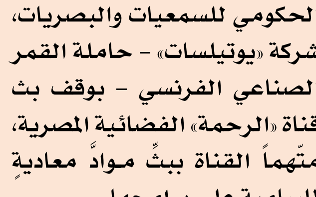
أعربت الأوساط الإسلامية في بريطانيا عن غضبها واستنكارها؛ لقيام الجيش البريطاني بتدريب جنوده المقرَّر إرسالهم إلى أفغانستان على أهداف عسكرية صناعية على شكل مساجد بإحدى القواعد العسكرية في منطقة شمالي «يوركشاير».

وطالب «مجلس برادفورد لشؤون المساجد» بإزالة هذه النماذج على الفور، مؤكّداً أن هذا يمثّل إهانة وإساءة للمجتمع الإسلامي، ويضع الإسلام والمسلمين في موضع الخطر الذي يهدّد الآخرين.

إلا أن «ديفيد بندر» - ضابط المشاة السابق، ومستشار حزب المحافظين في «ميرفيلد» غربي «يوركشاير» - انتقد موقف الأوساط الإسلامية، قائلاً: إن «الجنود يجب تدريبهم على أهداف مماثلة للبيئة التي يشنُّون فيها حربهم، وهناك قرية تكلّف إنشاؤها ١٤مليون جنيه إسترليني ذات طابع شرق أوسطي للتدريب على المناخ الذي ستكون فيه معاركهم».■

فرنسا: حظر فضائية «الرحمة» بدعوى معاداة السامية!

طالب المجلس الفرنسي الحكومي للسمعيات والبصريات، شركة «يوتيلسات» - حاملة القمر الصناعي الفرنسي - بوقف بث قناة «الرحمة» الفضائية المصرية، متهماً القناة ببثٍّ موادَّ معاديةٍ للسامية على برامجها.



واستشهد المجلس في قراره بقيام القناة ببثّ برنامج للشيخ المصري «حازم شومان» في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٩م، زعم أنه أظهر اليهود بطريقة «تشيطنهم، وتحقّر من شأنهم».

واعتبر المجلس في قراره أن «ما تبثّه القناة المصرية يتعارض مع القانون الفرنسي، الذي يحظر التحريض على الكراهية أو العنف على أساس الدين أو القومية».



ولاقى القرار ترحيباً كبيراً من منظّمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتّحدة، التي تشنّ حملات متواصلة ضدّ الإعلام المصري، متّهمةً إيّاه بمعاداة السامية بسبب انتقاده لسياسات الاحتلال الصهيوني.

وقال «إبراهام فوكسمان» مدير رابطة مكافحة التشهير اليهودية الأمريكية: إن «وسائل الإعلام المصرية لا تخجل عندما يتعلّق الأمر بتصوير اليهود إعلاميّاً بشكل معادٍ للسامية»!■

إخوان مصر ينافسون على ٢٠٪ من مقاعد «مجلس الشورى»

القاهرة: أحمد عزالدين

علمت «المجتمع» من مصادر خاصّة أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر تنوي التقدّم بعدد من المرشّحين لانتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى (الغرفة الثانية في البرلمان)، يتراوح بين ١٠ و١٧ مرشحاً، ما يعني أن المنافسة ستكون على نحو ٢٠٪ من المقاعد التي يجري التنافس عليها، وهي ٨٨ مقعداً.

ورغم أن تجارب خوض انتخابات «مجلس الشورى» كانت على الدوام أشدّ قسوة من تجارب «مجلس الشعب» (الغرفة الأولى في البرلمان)؛




إذ لم يسبق أن نجح مرشح باسم الإخوان في دخول ذلك المجلس، إلا أن الجماعة قرّرت - ضمن سياستها العامة - المشاركة في الانتخابات.

ولم تُعلن الدوائر التي سيخوض مرشحو الجماعة الانتخابات فيها، كما لم يتمّ إعلان أسماء المرشّحين، علماً بأنه سيجري فتح باب الترشّح في نهاية أبريل الجاري، على أن تُجرى الانتخابات في الثاني من يونيو المقبل.. ولم تستبعد المصادر أن يخوض بعض نوّاب الإخوان الحاليين في مجلس الشعب الانتخابات، في محاولة للجم التجاوزات الأمنية ضدّ المرشّحين.■

..وإخوان الأردن يندّدون باستمرار مصادرة جمعية «المركز الإسلامي»

ندّدت لجنة المتابعة المنبثقة عن الهيئة العامة لجمعية المركز الإسلامي الخيرية - التابعة لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن - باستمرار مصادرة الجمعية منذ نحو أربع سنوات خلافاً للقانون، مؤكّدة أن وضع الحكومة يدها على الجمعية دافعه سياسي.

وأكّد «د.عبدالمجيد ذنيبات» رئيس لجنة المتابعة أن الحكومة وضعت يدها على الجمعية بدافع سياسي، وبال- تزامن مع مطالب خارجية بالتضييق على الجمعيات الخيرية تحت ذريعة ما يُسمّى


د.عبدالمجيد ذنيبات

بـ«الإرهاب».

وقال: «إن إقحام العامل السياسي في العمل الخيري، تحت أيّة ذريعة، يُلحق الضرر بالمصالح الوطنية، ويدفع الوطن والمواطن - ولا سيّما الشرائح الأقل دخلاً - ثمنه غالياً»، موضحاً أن القرار الذي اتُّخذ بحقّ جمعية المركز الإسلامي الخيرية ينطوي على قدر كبير من التعسُّف، ويُعدُّ انتهاكاً صارخاً للحقّ في تأليف الجمعيات الخيرية المصون دستورياً وقانونياً، والمنصوص عليه في المواثيق والاتفاقيات الدولية.■

إنشاء أوّل مكتب محاماة «إسلامي» في أسكتلندا

تمّ مؤخراً افتتاح مكتب «هاميلتون بيرنز» Hamilton Burns للخدمات القانونية والشرعية بمدينة «جلاسكو» (أهمّ مدن أسكتلندا)؛ حيث يشارك في المكتب - بالإضافة إلى مجموعة من المحامين الأسكتلنديين - عددٌ من العلماء المسلمين الذين يقدّمون النصائح القانونية على أسس الشريعة الإسلامية إلى المسلمين في هذا البلد.

وقالت صحيفة «هيرالد سكوتلاند»: إن «المكتب أنشأه مجموعة من المحامين المسلمين وغير المسلمين، ويُعدُّ الأوّل من نوعه في البلاد.. ومن خلاله، سيتمكّن العملاء المسلمون من مقابلة محامٍ مسلم دارس للقانون الأسكتلندي، وفي الوقت نفسه دارس للشريعة الإسلامية للتشاور معه في أمور قانونية».

ونقلت الصحيفة عن الداعية الإسلامي الشيخ «عامر جميل»، أحد مَنْ يقدّمون المشورة الشرعية بالمكتب، قوله: «نريد أن نتأكّد من الوصول إلى الحكم الشرعي الإسلامي الصحيح بشأن مسائل مثل الطلاق والزواج، وغيرها من المسائل الشرعية».■

هامش الأخبار



● أقرّت اللجنة الدستورية بالبرلمان التركي مبدئياً تعديل ١٦ مادّة في الدستور الحالي، ضمن حزمة تعديلات تشمل ٢٣ مادّة كان حزب «العدالة والتنمية» الحاكم قد تقدّم بها للبرلمان.. ويأتي على رأس الموادّ التي وافقت عليها اللجنة، ضرورة حصول المدّعي العام الجمهوري على إذن من البرلمان قبل رفع أيّة دعوى لإغلاق أي حزب.

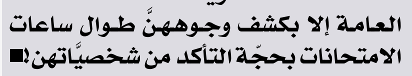
● قرّرت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري تأجيل النظر في قضية الإنشاءات الهندسية والعسكرية على الحدود المصرية - الفلسطينية، والمعروفة بـ«الجدار الفولاذي» إلى جلسة ٢٠ أبريل الجاري؛ للاطلاع على المستندات المقدّمة من الدعاوى، والوثائق التي بحوزة مُقدّميها.

● وقعت الحكومة السودانية، والمؤسّسة الصينية للمياه والكهرباء عقد تنفيذ مشروع مجمّع سدَّيْ أعالي «عطبرة وسيتيت» شرق السودان، ويُعَدُّ أكبر مشروع تنفّذه شركة صينية بالسودان، وثاني أكبر مشروع مياه تنفذه شركة صينية في دولة أجنبية.. ويتكوّن المشروع من سدَّين بطول إجمالي ١٥ كم، وبحيرة بسعة تخزينية تبلغ ٢,٧ مليار متر مكعّب، وتبلغ القيمة الإجمالية للمشروع ٨٣٨ مليون دولار أمريكي، وتصل فترة التنفيذ إلى ٦٥ شهراً.

● كشف «المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى» أن سلطات الاحتلال الصهيوني لا تزال تعتقل نحو ٣٤٠ طفلاً فلسطينياً في سجونها، وأن هؤلاء الأطفال يفتقرون في زنازينهم لأدنى مقوّمات حياة الطفولة، ويتعرّضون لانتهاك حقوقهم بشكل مدروس!

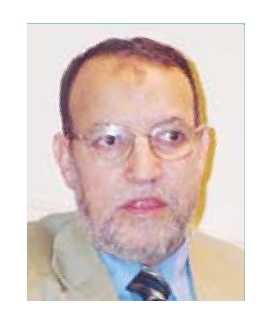



● انضمّ د. أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم إلى قائمة المسؤولين المصريين المحاربين للنقاب؛ حيث قرّر اليوم حظر دخول الطالبات المنتقبات لامتحانات الثانوية العامة إلا بكشف وجوههنّ طوال ساعات الامتحانات بحجّة التأكد من شخصيّاتهن!■



هذه خواطر سجين كتبها أثناء سجنه الأخير، وعاشها في سجنه الطويل، وخرج أخيراً من سجن صغير إلى سجن كبير، وسيخرج بعد حين طال أو قصر، من سجن الدنيا إلى الفضاء الأرحب؛ حيث تسرح الأرواح وتروح تحت عرش الرحمن، نسأل الله أن يجعل أرواحنا في حواصل طير خضر كما أخبر الرسول ﷺ.





د. عصام العريان
Elerian54@hotmail.com

السجن هو فقدان الحرية والشعور بثقل القيود والأغلال.. والحرية هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها.. وأن تكون سجيناً يعني في البداية أمرين:

أولهما: أن تشعر بقيمة الحرية التي لم تكن تحس بها، كالصحة ونعمة العافية التي لا يراها إلا المرضى تاجاً على رؤوس الأصحاء.

وثانيهما: أن تعلم معنى الحرية الحقيقية، فليست الحرية مجرد الانطلاق بالجسد بلا قيود، فهناك حرية الروح التي لا تحدها حدود ولا توقفها سدود، ولا تقيدها أغلال ولا تحوطها أسوار.

هنا تقرأ قول الله تعالى بتأمل وتفكر: ﴿...فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣)﴾ (الحديد).

وتشعر بالمعنى الذي قصده شيخ الإسلام «أحمد ابن تيمية» عندما دخل سجن قلعة دمشق عدة مرات، فقال: «ما يفعل أعدائي بي، إن سجني خلوة، وقتلي شهادة، ونفيي سياحة، جنتي وبستاني في صدري، أينما ذهبت فهي معي لا تفارقني».

وتردد مع الشهيد سيد قطب ترنيمته الرائعة:

أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصماً
فماذا يضيرك كيد العبيد؟

إذا سيطر عليك المعنى الأول للحرية فسيضيق صدرك إذا أغلقوا عليك الأبواب أو منعوك من الزيارات.

أما إذا عشت المعنى الثاني للحرية الحقيقية فستشعر بالأنس الحقيقي مع الله؛ حتى لو أغلقوا عليك الأبواب، ولو عاقبوك بالسجن الانفرادي الذي عرفته مرتين؛ حيث لا مؤنس إلا القرآن والذكر والصلاة، ولا حديث إلا بالتأمل والتفكر في حكمة الله وقدرته وتصريفه للكون.

السجن ابتلاء ومحنة، وامتحان وتجربة.. وأن تكون سجيناً يعني أن تتأمل في سُنة الابتلاء في الكون، وحكمة الله فيه.

وتأمل معي حكمة «ابن عطاء الله السكندري» التي يقول فيها: «لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت إلا مستحق وصفها، وواجب نعتها».

وقد يدفع الله عنك ابتلاءً أشد بآخر أخف، وهو السجن.. وقد يمنع عنك العين والحسد إذا كنت ضيفاً دائماً على السجون.. وقد يعوضك الله بنعم وفيرة كثيرة، لا تدركها إذا صبرت ورضيت، وأيقنت بأن اختيار الله لك هو الخير كله، وهو أفضل من اختيارك لنفسك.

السجن للبريء ظلم بيِّن، واعتداء أثيم على حرمات الناس.. وإذا ذقت الظلم مرة أو مرات، فستتعلم ألا تظلم أحداً، وأن تكون رحيماً بالخلق، كريماً مع أعدائك، ذا مروءة مع خصومك.. وإذا غُصت في المعاني فستعذر كل مَن يتعامل معك؛ لأنهم أدوات ووسائل ليس لهم من الأمر شيء.

ستكون لطيفاً صابراً حكيماً في تعاملك مع السجّان الذي تراه يومياً يغلق عليك الباب الحديدي بقسوة، وفي تعاملك مع الحارس الذي يصحبك كل ترحيلة إلى النيابة أو المحكمة، ومعه ورقة تشدد عليه أن يكون غليظاً معك؛ لأنك شديد الخطورة ويُخشى من هربك، ومع رئيس النيابة الذي يحقق معك في تُهم هو أول مَن يعلم تهافتها وبطلانها وعدم جديتها، ومع الطبيب الذي يخاف أن يقترب منك وأن يقرر في الأوراق خطورة مرضك؛ لأن فوق رأسه ضابط أمن دولة يملي عليه القرار، وحتى مع رؤوس جهاز أمن الدولة الذين كنت تلقاهم بالأمس باشّين مرحبين، فإذا بهم يدبجون المذكرات الباطلة التي لا بد منها شكلياً لحبسك ومحاكمتك وسجنك لسنوات طوال.

حرّية الروح لا تحدّها حدود ولا توقفها سدود.. ولا تقيّدها أغلال ولا تحوطها أسوار

حتى هذا السياسي الباطش الدكتاتور الذي يوهمه البعض بخطورتك، وتدفعه التقارير السرية أو أجهزة المخابرات الأجنبية إلى البطش بك؛ لأنه لا يظلمك أنت وحدك، بل يمتد ظلمه إلى البلاد والعباد، وهو يظن أنه يحسن صنعاً؛ لأنه في تقديره يحمي البلاد من خطرك الموهوم أو من خطر التدخل الأجنبي المزعوم!

أن تكون سجيناً يعني أنك تتعرف على قدرك الحقيقي وقوة تأثيرك في الحياة.. وأنت حر طليق تتصور أن دولاب الحياة سيتوقف إذا غبت أو سافرت أو مرضت، فما بالك إذا سُجنت.. وعندما تمر بك الليالي والأيام وأنت خلف الأسوار تشعر حينئذ بقيمتك الحقيقية، وأنك لست الرزاق، ولا المدير الخطير، ولا المسؤول المهم.

كل شيء يسير كما كان دون توقف أو تأثير، أنت مجرد أداة لقدر الله، وقدر الله لا يتوقف عليك ولا على غيرك.. حينئذ ستعرف أهمية أن تعلّم زوجتك وأولادك وإخوانك معنى الإيمان الحقيقي بالله تعالى وقدرته وحياته وغناه وقوته، وأنهم وأنت والكون جميعاً يسير بإرادته، وهو سبحانه مسبب الأسباب ومقدر الأقدار.

أن تكون سجيناً يعني أن تتعلم البساطة والتواضع؛ حيث تتحول حياتك إلى أمور واهتمامات صغيرة جداً.. وتتعلم كيف تعتمد - بعد الله - على نفسك في كل شيء، فلا بد أن تنهض لخدمة نفسك وخدمة الآخرين الذين تجد السعادة في خدمتهم والتخفيف عنهم.

أن تكون سجيناً يعني أن تقترب أكثر من الله، تشعر بالفقر الحقيقي إليه، والاضطرار الجاد بين يديه، وترضى عنه سبحانه وترضى بقضائه وقدره.. وأن تتعاطف مع كل مظلوم أو سجين مهما كانت جريمته، وتسأل الله أن يتوب عليك وعليه.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

المستشار يحيى الرفاعي.. بين منصة القضاء وساحة الكفاح

رحل المستشار يحيى الرفاعي شيخ القضاء المصري في صمت مثلما عاش السنوات الثماني الأخيرة من حياته في صمت، لا أقول: إن القوم قد نسوه أو تناسوه خلال سنوات مرضه الأخيرة؛ فقد كان همّ السلطان الجائر واهتمامه على امتداد العصور الجمهورية الإلقاء به في غياهب النسيان لسبب واحد هو أنه حمل مشعل استقلال القضاء عبر نصف قرن من الزمان، وأصر على أن يكون «قاضي» الحق دون وجل، و«قاضي» العدل دون تردد.. كما أصر على أن تكون للقاضي هيبته ومهابته، ولمنصة القضاء سلطانها المستقل في إقرار الحقوق بين الناس، وجاهد في سبيل ذلك طوال حياته من فوق منصة القضاء وفي محرابه.

إذا أردت أن تطالع تاريخ القضاء المصري الناصع فتوقف أمام تاريخ هذا الرجل الذي عاش رافعاً تلك المهنة الجليلة فوق رأسه لتظل خفاقة محترمة... فهذا الرجل الذي اهتزت لأحكامه منصة القضاء وازدانت بجلوسه من فوقها لسنوات، ظل طوال حياته مكافحاً في ساحاتها لاستخلاص حقوقه المختطفة من السلطان الجائر الذي أراد في كل العصور اختطاف المنصة الجليلة بمن عليها أو مساومتها أو شرائها بأي ثمن!! فقد كان أحد أبرز ضحايا مذبحة القضاء الشهيرة عام ١٩٦٩م، والتي تم خلالها إقصاؤه لمدة ٤٣ شهراً (١٩٦٩/٦/٣١- ١٩٧٢/١٢/٢١م) عن «أداء رسالتي القضائية بما فيها أمانتي العامة لنادي القضاة... وعدت لمنصبي بحكم محكمة النقض» وفق قوله.

وبعد عودة الرجل إلى منصة القضاء ظل كما هو معدناً أصيلاً وثميناً لأنه ظل جندياً شريفاً في ميدان حراسة استقلال القضاء، وظل صوتاً مجلجلاً بكلمة الحق في قضايا العدالة وقضايا الوطن ضد كل زيغ أو زيف، فقد قاد مع عدد من زملائه من رجال القانون حملة لسحب حزمة من القوانين «المخترعة» في ذلك الزمان، والتي كانت محل رفض من شتى القوى الوطنية في ذلك الوقت، مثل قانون «حماية القيم من العيب»؛ فكان عقابه غمط حقه في التعيين بمحكمة النقض، لكنه لجأ - وهو القاضي وأي قاض - إلى ساحات القضاء حتى أصدر القضاء حكماً أعاد له حقه بالتعيين في محكمة النقض، وتدرج حتى أصبح رئيساً لتلك المحكمة وهي أرفع درجات القضاء المصري.

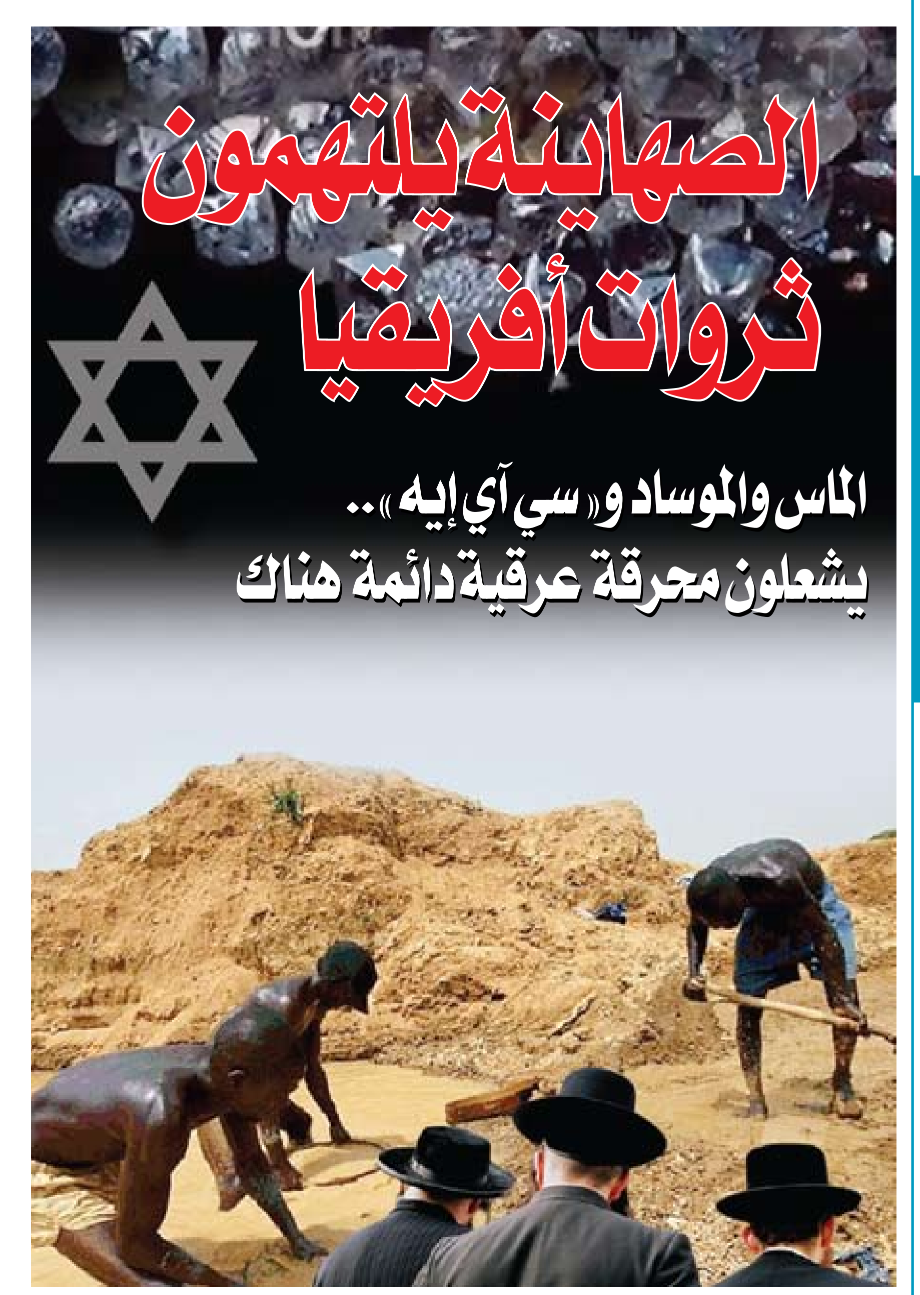
في أبريل من عام ١٩٨٦م بدأ رحلة جديدة في مسيرة تحقيق استقلال القضاء تماماً، وقطع الأيدي التي كانت تحاول احتواءه، وقاد نادي القضاة الذي انتخبه رئيساً له لتحقيق ذلك، وتمكن من عقد «المؤتمر الأول للعدالة»، وكان خطابه في ذلك المؤتمر وثيقة تاريخية يفخر بها القضاء في الدفاع عن حقوق الإنسان في مصر والدعوة لاستقلال القضاء، فكان ذلك المؤتمر هو الأول والأخير للعدالة!! وقد كانت الفترة التي تولى فيها رئاسة نادي القضاة من أنصع الفترات؛ ولذلك فقد حكم قضاة مصر باختياره رئيساً شرفياً لناديهم مدى الحياة، لكن الرجل الذي حمل قضية استقلال القضاء لم يتوانَ في تكرار المطالبة بإلغاء قانون الطوارئ، والدعوة لتنفيذ أحكام القضاء واجبة النفاذ خاصة في القضايا الكبرى، ولاقى في سبيل ذلك العنت والضغط والإجحاف.

وودّع الرجل منصة القضاء ببلوغه السن القانونية في منتصف عام ١٩٩١م بعد أن صدح من فوقها بأحكام يشهد بها الزمان، وحفر في محرابها أشرف المواقف، وسجل على صفحتها كلمات حق ستظل شاهدة على عظمة القضاء المصري، وشاهدة في الوقت نفسه على أهل الجور والبغي وعلى دعاة الزور والبهتان.

واتجه للعمل في مهنة المحاماة حتى ٢٠٠٢/١٢/٣١م عندما أقعده المرض عن العمل، فتوجه بكلمته الأخيرة للتاريخ ولمصر ولجماهير القضاة والمحامين برسالة مطولة تعد وثيقة مهمة تشهد له عند بارئه بأنه جاهد في سبيل الحق والعدل حتى النزع الأخير من صحته.

وقد قال في رسالته: «أرى اليوم من حق مصر في عنقي وفي أعناقكم أن نجري مقارنة بين ما كانت عليه حال القضاء والمحاماة في مصر قبل تلك المذبحة (مذبحة ١٩٦٩م) من احترام وتقدير وثقة مطلقة سواء في نظر شعب مصر أو في نظر حكومات العالم بأسره وشعوبه، وبين ما نرى ونسمع اليوم من تجريح ونقد مريرين بما فيهما من مساس جسيم بكرامة مصر وقضاتها ومحاميها، وبما يكاد يبلغ السكوت عن كلمة الحق بشأنه مبلغ الخيانة»!

أسأل الله لك الرحمة الواسعة، وأن يحشرك في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■



في هذا العالم المضطرب، تتغيَّر بعض الأشياء، وبعضها يبقى على حاله لا يمكن تغييره.. وهناك صفقات ومؤامرات وحسابات وتعاملات مشبوهة بين المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وجهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد»، وشركات التعدين الاحتكارية الكبرى القادمة إلى أفريقيا من وراء البحار؛ تخفيها أجهزة الإعلام الغربية.. هؤلاء جميعاً يقفون وراء «هولوكوست» حقيقي يقع كل يوم، ويخفيه الإعلام الغربي، أوقع بين ستة إلى عشرة ملايين ضحية في وسط أفريقيا؛ بواقع ١٥٠٠ ضحية يومياً؛ من أجل أن تتضخّم جيوب حفنة من الاحتكاريين الذين يجنون المليارات من دماء وعرق الأفارقة الفقراء، والعجيب ادّعاؤهم أنهم حماة ومنقذو القارّة الأفريقية!

(*) صحفي وكاتب أمريكي مهتم بقضايا أفريقيا والدول النامية

بقلم: كيث هارمون سنو (*)
ترجمة: جمال خطاب

«موريس تمبلسمان» - أحد مموّلي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ووزيرة خارجيته «هيلاري كلينتون» - كان سفيراً غير رسمي في جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) لسنوات، ولكنه استُبدل وحلَّ محله «دان جيرتلر» ملك الماس المتوَّج في أفريقيا والعالم (إسرائيلي يحمل الجنسية الأمريكية).

ملتزم بتعاليم الحاخامات

رجل الأعمال والتجارة «دان جيرتلر» يداه مخضّبتان بدماء الأفارقة، وتجارته ليست مجرد تجارة فهو لا يقطع أمراً ولا يتخذ قراراً ولا يذهب إلى مكان ولا يغادره إلا بمباركة وتوجيه الحاخام «تشيم ياكوف ليبوفيتش»؛ الصديق الشخصي لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس».. وهما - «ليبوفيتش»، و«جيرتلر» - عمودا تجارة الماس في أفريقيا.

ويمتلك «دان جيرتلر» مؤسسة «إيماكسون» للتمويل الوالغة لأذنيها في الصراع في الكونغو، والتي حصلت على النصيب الأكبر من الماس في الكونغو، كما أنه على صلات وثيقة بحاخامات داخل وخارج «إسرائيل».

وقد قام «جيرتلر» وشركاؤه - من أمثال «بين شتاينميتز»، و«نير ليفانت»، و«تشيم ليبوفيتش»، و«ياكوف نيمان» - بتأسيس وإدارة شبكة من الشركات، تمتد - مثل «عش الدبابير» - في أنحاء أفريقيا وخصوصاً في المناطق الساخنة، ومن بينها شركات: «دان جيرتلر» العالمية، و«شتاينميتز» الدولية، و«وناكانور» العالمية لصناعة الماس، وغيرها.

طراز عجيب!

يقول الكاتب «الإسرائيلي» «يوسي ميلمان» معلقاً على «دان جيرتلر» في صحيفة «هاآرتس» العبْرية: «إنه طفل جديد في عالم الأعمال، جريء متطور طموح مغامر وحشي قليل الصبر».

ويؤكد أنه يمتلك شبكة معقدة من الشركات المترابطة والمسجلة في كثير من الأحيان في الملاذات الضريبية الآمنة، والتي لها شراكة في الهند وروسيا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية.

ويصفه قائلاً: «وهو متديّن يلجأ للإله دائماً

ويسأله النصح والإرشاد».. ثم يضيف: «ويعتبر «جيرتلر» طرازاً عجيباً في عالم الأعمال؛ حيث إنه غير اجتماعي وقليل الاتصال بباقي تجار الماس، ومعظم تجارته لها صلات وثيقة بقنوات إيمانية يهودية توراتية، وهو المؤسس لكثير من المؤسسات الدينية اليهودية، ويحج من آن لآخر إلى حاخام مفتون ومعجب به كثيراً هو الحاخام «ديفيد أبو حصيرة» من «نهاريا» كي يستشيره ويتلقى منه البركات، وهو محاط بالمتدينين ويرصع كلامه دائماً بغلاف وأدعية دينية وثناء على الإله».

في عام ٢٠٠٣م قامت «كونداليزا رايس» - مستشارة الأمن القومي حينذاك - بتقديم كل من «دان جيرتلر» و«حاييم ليبوفيتش» إلى «جينداي فريزر» المسؤول الرفيع في الخارجية الأمريكية، والأستاذ في كلية «هارفارد كيندي» القومية، ووكيل مجلس الأمن القومي السابق المسؤول عن الشؤون الأفريقية.

وفي عام ٢٠٠٦م، أصبح «فريزر» مساعداً لوزيرة الخارجية الأمريكية («كوندوليزا رايس» آنذاك)، وكان واحداً من سبعة مبعوثين للرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن في السادس من ديسمبر ٢٠٠٦م في مناسبة تنصيب الرئيس الجديد للكونغو «جوزيف كابيلا» في العاصمة «كينشاسا».

تاريخ أسود

٩٥ دولاراً أمريكياً هي متوسط الدخل الشهري للمواطن الكونغولي، يعيش على هذا الكفاف إذا بقي حياً(!!)، ويُسفك دمه إذا أضرب أو طالب بحقه.. وتاريخ القائمين على المناجم والتعدين أسود بخصوص حقوق العمال الوطنيين السود، كما أن قوات الأمن الوطنية في شراكة دائمة مع شركات التعدين الغربية؛ حيث تقوم بالاعتقال والتعذيب بشكل روتيني لكل من يعبّر علناً عن معارضته لـ«إسرائيل» وقوى واحتكارات غربية أخرى.. وقد تحدثت «منظمة العفو الدولية» عن حالات إعدام عديدة بلا محاكمة تقوم بها حكومة الكونغو ضد العمال!

وبعد قرن من الاستغلال والاستعباد، نجد شركات غربية - مثل شركة «باكوانجا» - مازالت تؤخر دفع الرواتب للعمال وصغار الموظفين لعدة أشهر في المرة الواحدة.. ففي أبريل ٢٠٠٧م قام العمال بمظاهرات وإضرابات واحتجاجات تدخلت فيها الشرطة، وقامت حكومة «كابيلا» بقمع المتظاهرين والاعتقال والاحتجاز التعسفي للنقابيين ومنظمي

ملك الماس في العالم «دان جيرتلر» يداه مخضّبتان بدماء الأفارقة وعلى صلات وثيقة بحاخامات داخل وخارج الكيان الصهيوني!

الاحتجاجات والمظاهرات، من أمثال النقابي الكونغولي «ليون نجوى بلولو».. وأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين وقبضت على الكثيرين من عمال التعدين العاطلين بتهمة أنهم عمال غير شرعيين(!)، في حين ينقل الطعام «اليهودي الحلال» (كوشر) بالطائرة إلى فيلا «دان جيرتلر» أو إلى حيث يشاء!

من «بلاك ووتر» إلى «أو إس إس»

ومن الشركات المنتمية لذلك اللوبي شركة «أو إس إس عبر البحار لخدمات الأمن»، وهي التي تقوم بعمليات الحراسة والأمن للأجانب في مجموعة كبيرة من الدول، حيث انبثقت من منظومة قديمة للأمن منذ عهد الدكتاتور الكونغولي «موبوتو سيسيسيكو» (١٩٦٥ - ١٩٩٧م) متخصصة في أمن المناجم والحراسات الخاصة وحماية الخدمات، وهي قامت بتأمين حفل عرس «جوزيف كابيلا» الذي لم يحضره من البيض سوى «دان جيرتلر»، و«فيليب دي مورالوز»، ولها فروع منتشرة في كل من: ساحل العاج، ورواندا، ودبي، وجنوب أفريقيا، والكونغو برازافيل، وبلغاريا.

ومن شركات «الإسرائيلي» الأمريكي «دان جيرتلر» شركة «إيماكسون» الدولية للتمويل، وهي إمبراطورية فعلية وواحدة من أخطبوطات التعدين المتشابكة والمتداخلة مع شركات أخرى كثيرة، ومقرها أيضاً في أحد الملاذات الآمنة من الضرائب، وتعمل كدرع لحماية غسيل الأموال الناتجة من المخدرات والجنس وتجارة السلاح والاغتيالات والإرهاب.

مقرب من «ليبرمان»

و«دان جيرتلر» صديق لكبار الساسة «الإسرائيليين» لاسيما وزير الخارجية

الكيان الصهيوني يدير شبكة أخطبوطية من العصابات الإجرامية والشركات الناهبة التي تمتص دماء الأفارقة وثرواتهم!

«أفيجدور ليبرمان» (وزير الخارجية) زعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، ورئيس الوزراء السابق «إيهود أولمرت»، ورئيس الحكومة الحالي «بنيامين نتنياهو» وصديقه «حاييم ليبوفيتش»، كما أنه صديق مقرب من تاجر الماس «بين شتايتيمتز».

أكثر من ٥٠ سنة الآن و«إسرائيل» تعيث في أفريقيا فساداً، وتشعل فيها الصراعات وترتكب ألوانا من المظالم من أجل ثرواتها المعدنية.. وتنشط أجهزة الاستخبارات والموساد في القارة وتموّل العصابات الإجرامية وتحافظ وتحمى المجرمين والعصابات المتحالفة معها، من أمثال «فيليب دي مورالوز»، و«لويس ميشيل»، و«إليفيكونت إتيان دافينون»، و«جون بريدنكامب»، و«تونى باكنجهام».

وجيش الدفاع ومستشارون من الموساد هم الذين دربوا قوات «الصدمة» حرس «موبوتو سيسيسيكو» الخاص.. وطبقاً لتقرير أصدرته «اللجنة اليهودية الأمريكية»؛ فإن رجال الموساد وجيش الدفاع ورجال الأعمال هم الذين كانوا يحلون محل أو يقومون بالأدوار الدبلوماسية في أفريقيا.

يتحالفون مع المستبدين في كل مكان

وتشارك شركة «بين شتايتيمتز» أيضاً في الماس الدموي في سيراليون وتمتص دماء العمال البسطاء جنباً إلى جنب مع شركة إنرجيم (أعمال الماس سابقاً).. وفي ديسمبر ٢٠٠٧م أطلقت شرطة سيراليون النار على عمالها المحتجين المطالبين بأبسط حقوقهم المعيشية أثناء مظاهرة سلمية.

ذات القصة للسكان المحليين أصحاب الأرض والحق تتكرر في كل مكان، حيث يُطرد السكان الأصليون من أرضهم من قِبَل شركات التعدين، وإذا احتج الناس قمعتهم العصابات الإجرامية مثل عصابة «بين شتايتيمتز» المسلحة شبه العسكرية وقتلتهم الشرطة، ثم يدّعون بعد ذلك أن المتظاهرين كانوا مسلحين.

إذاً، «الدولة الإسرائيلية» تتعامل مع قضية التعدين في أفريقيا مثل أي مافيا، ولها شبكة أخطبوطية للجريمة المنظمة وعصابات إجرامية تابعة للشركات الناهبة لثروات أفريقيا تقبض على قلب دول أفريقية مثل الكونغو، وعلى قلب أفريقيا ذاتها وتمتص دماء الأفارقة وثرواتهم!■



عبر تأجيج النزاعات الداخلية ومقايضته بالسلاح.. نهب «ماس» أفريقيا لتمويل بناء المستوطنات!

القاهرة: محمد جمال عرفة

الصهاينة يسرقون ماس أفريقيا ويموّلون به المستوطنات الصهيونية على الأراضي العربية المحتلة في القدس وفلسطين عامة.. والأمم المتحدة تدين الكيان الصهيوني بسرقة الماس الأفريقي والتورّط في تجارة الماس «الدموية»؛ عبر مد حركات التمرّد الأفريقية بالسلاح مقابل الماس في مناجم الدول الفقيرة، ومع هذا لا يقاضي أحد تجار الماس الصهاينة ويتهمهم بارتكاب جرائم حرب!!

أرقام وحقائق خطيرة نشرتها دوريات أجنبية و«إسرائيلية» ومنظمات عربية توضّح بالتفصيل دور مليونيرات الماس الصهاينة - الذين هم أصلاً جنرالات في الجيش الصهيوني وتجار سلاح - في تمويل عشرات المستوطنات العربية وتهويد القدس.. ومع هذا يرتع هؤلاء الصهاينة، بماسهم الملطخ بالدماء وعار تهويد القدس، في العديد من عواصم المال العربية بدعوى أنهم رجال أعمال!

بداية القصة من أوروبا، فلأنهم أحرص الناس على الحياة، فقد تركز نشاط يهود أوروبا - خصوصاً في بلجيكا وفرنسا - على تجارة المحرّمات والممنوعات، والربح السريع، والفوائد الربوية، وركزوا على تجارة الماس وبيعه وتقطيعه.. وعندما هاجر قسم كبير منهم إلى الكيان الصهيوني - الذي أصبح الآن بورصة ضخمة لتجارة الماس - استمرت هذه التجارة نفسها، ولكن عبر معادلة تتضمن السعي لسرقة هذا الماس من مناجم أفريقيا التي تسيطر عليها حركات متمرّدة أو حكومات دكتاتورية، مقابل مد هذه الحركات المتمرّدة أو الحكومات الدكتاتورية بالسلاح اللازم لبقائها في السلطة.

ولذلك تركز معظم النشاط الصهيوني

في عام ٢٠٠٩م اتهمت الأمم المتحدة «إسرائيل» رسمياً بتجارة «الماس الدموي» في دول أفريقية عديدة

مجموع صادرات الكيان الصهيوني منه بلغ ١٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٦م!

في أفريقيا في مجالين أساسيين، هما: تجارة الماس، وتجارة الأسلحة، إلى جانب تدريب الجيوش الأفريقية وحماية القادة الأفارقة عبر شركات المرتزقة الصهيونية.

ولأن من يزاولون هذه الأنشطة العسكرية في أفريقيا هم من ضباط الجيش الصهيوني وعملاء جهاز المخابرات «الموساد»، فقد ظهرت معادلة تربط بين تجارة الماس مقابل السلاح، وهؤلاء العسكريين الصهاينة الذين تحوّلوا لاحقاً إلى مليونيرات وكبار رجال الأعمال في الدولة الصهيونية.

وقد شكّلوا ما يشبه عصابة متكاملة تبيع الماس المسروق من أفريقيا مقابل السلاح؛ ليصبح غالبية تجار الماس «الإسرائيليين» هم من ضباط الجيش الصهيوني.

تجارة دموية

وقد أطلقت الأمم المتحدة على هذه التجارة الصهيونية الخبيثة «تجارة الماس الدموي»، أي التجارة المتعلقة بتمويل الحكومات الأفريقية بالسلاح اللازم لقمع وسفك دماء شعوبها مقابل الحصول على الماس، خصوصاً في سيراليون والكونغو وأنجولا.

وفي العام الماضي ٢٠٠٩م، اتهمت «لجنة الخبراء التابعة للأمم المتحدة السلطات الصهيونية رسمياً بالتورّط في تصدير الماس

بطريقة غير قانونية من أفريقيا.. وأشار تقرير صادر عن اللجنة إلى علاقة «إسرائيل» المباشرة بتجارة الماس الدموي في دول أفريقية عديدة، بينها ساحل العاج وسيراليون.

وسبق لمجلس الأمن الدولي أن أصدر عدة قرارات - في نهاية التسعينيات من القرن الماضي - تقيّد استيراد الماس الخام من مناطق النزاعات في أفريقيا لمنع استخدام العائدات في النزاعات الداخلية.

وفرضت الأمم المتحدة على الدول المصدرة للماس شروطاً على بيعه - عُرفت بعملية «كمبرلي» - تكشف بموجبها هذه الدول عن كميات وأسعار الماس المصدر والسجلات التي توضح طرق إنفاق عائداته، ومع هذا استمرت العمليات الصهيونية القذرة لسرقة هذا الماس.

وخلال الفترة بين عامَيْ ١٩٩٧ و٢٠٠٣م، تصاعدت الحروب الأهلية في أفريقيا بفعل شركات المرتزقة الصهيونية وشركات بيع السلاح؛ بهدف السيطرة على مناجم الماس هناك.. واشتُهرت تلك الحروب بتجنيد الأطفال، وكما انخرط العديد من الرؤساء السابقين لكل من سيراليون وليبيريا في تهريب الماس الدموي بالتعاون مع شركات السلاح الصهيونية، وخصوصاً رئيس ليبيريا السابق «تشارلز تايلور» الذي اتهمته محكمة الجنايات الدولية في «لاهاي» بتلك التهمة في عام ٢٠٠٤م.

علاقة شيطانية!

ورغم الكشف عن العلاقة القذرة بين شركات السلاح الصهيونية وتجارة الماس الدامية، إلا أنه لم يُكشف حتى الآن عن تفاصيل علاقة أخرى أكثر خطورة بين هذه التجارة القذرة وسرقة الماس الأفريقي عبر شركات السلاح الصهيونية وجنرالات الحرب و«الموساد» الصهاينة، وتمويل عمليات الاستيطان الصهيونية في القدس والأراضي المحتلة.

والعلاقة ليست قاصرة على طرفَيْن (الماس مقابل السلاح الصهيوني)، وإنما هناك مثلث له ثلاثة أضلاع (الماس - الجيش الصهيوني وضبّاط «الموساد» - الاستيطان) يربط بين النشاط الصهيوني لتجارة الماس والسلاح في أفريقيا من جهة، بضباط الجيش الصهيوني من جهة ثانية، ثم الاستيطان من جهة ثالثة.

وخير مثال على ذلك، الملياردير الصهيوني من أصل روسي «ليف ليفايف»، الذي يُعد أحد



الملياردير اليهودي «ليف ليفايف» أحد أقطاب تجارة الماس هو المموّل الرئيس للمستوطنات في فلسطين المحتلة!



أقطاب صناعة الألماس في العالم، والمصنَّف رقم (٢١٠) في قائمة أغنياء العالم، وكان ضابطاً سابقاً في الجيش الصهيوني يعمل في أفريقيا، وفي الوقت نفسه هو الممول الرئيس للمستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة!

والأنشطة الاستيطانية لهذا الملياردير الصهيوني عديدة.. فعلى سبيل المثال، تتولى شركته «دانيا سيبس» التابعة لشركة «أفريقيا - إسرائيل» المملوكة له بما يلي:

١- بناء الحي الاستيطاني الجديد «متتياهو الشرقي» في قرية «بلعين» غرب مدينة «رام الله» في الضفة الغربية المحتلة.

٢- بناء وحدات سكنية في مستوطنات «معاليه أدوميم» و«هار حوما» المقامة على جبل «أبو غنيم»، والتي تفصل القدس الشرقية المحتلة عن الضفة الغربية.

٣- تقوم شركة أخرى مملوكة له، هي «ليدر»، ببناء مستوطنة «تسوفين» على أراضي قرية «جيوس» بالضفة.

٤- تمويل «صندوق استرداد الأرض»، وهي هيئة يهودية يُديرها متطرّفون يهود تستخدم الإرهاب والعنف ضد الفلسطينيين لسرقة أراضيهم والاستيلاء عليها بهدف بناء المستوطنات.

ولذلك أعلن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) مؤخّراً مقاطعة شركات هذا المليونير الصهيوني ورفض تلقّي أي دعم مادي منه؛ بسبب بنائه المستوطنات بالمخالفة لقرارات الأمم المتحدة باعتبار الضفة أرضاً محتلة.

وسبق لـ«ليفايف» أن تبرّع في عام ٢٠٠٧م بمجوهرات نفيسة لأحد عروض الأزياء في فرنسا، كانت أرباحه مخصّصة لدعم منظمة «يونيسيف»، كما قدم للمنظمة مساعدات في مناسبات مختلفة وبطرق غير مباشرة؛ بوصفه أحد الرعاة لعدد من الحفلات والفعاليات الهادفة إلى جمع الأموال دعماً لـ«يونيسيف».

إلا أن المنظمة الدولية تأكدت من تورّط «ليف ليفايف» في بناء ودعم المستوطنات الصهيونية، من خلال زيارة قام بها مسؤولون من «يونيسيف» إلى قرية «جيوس» بمحافظة «قلقيلية» بالأراضي الفلسطينية، واكتشفت أن إحدى شركات هذا الملياردير اليهودي تبني مستوطنة «زوفيم» على أراضي القرية.

مركز عالمي

وبسبب هذه السرقات الصهيونية للماس الأفريقي وتمركز كبار التجار اليهود الأوروبيين في الكيان الصهيوني وانتعاش صناعة صقل وتصنيع الماس، تحولت «إسرائيل» إلى اسم عالمي في تجارة الماس.. ووفقاً لموقع وزارة الخارجية الصهيونية على الإنترنت، فقد وصل مجموع صادرات الماس عام ٢٠٠٦م إلى نحو ١٣ مليار دولار، وكانت الولايات المتحدة أكبر مستورديها (٦٣٪)، تلتها هونج كونج (١٤٪)، فسويسرا (١١٪).

وتشتهر «إسرائيل» حالياً بإنتاج معظم الماس المصقول الصغير المستخدم في ترصيع الجواهر في أنحاء العالم، كما أنها مسؤولة عن صقل ما نسبته ٤٠٪ من الماس من جميع الأشكال والأحجام، ما يجعلها أهم مركز عالمي لصقل الماس من حيث الإنتاج والتسويق على حد سواء!

وأهم الدول الأفريقية التي يسرق الصهاينة الماس منها، هي: «ليبيريا» التي وقع المعهد الصهيوني للماس في نوفمبر ٢٠٠٧م على اتفاق معها بإرسال خبرائه للمساعدة في البحث عن الماس.. و«ساحل العاج» التي تورط الصهاينة معها فيما يسمى «تجارة الماس الدموي».. بالإضافة إلى خمس دول أخرى يوجد بها الماس، هي: غينيا، وزائير، وسيراليون، وأفريقيا الوسطى، وتنزانيا.

وقد كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية - في تقرير لها نُشر العام الماضي - أن الشَركات «الإسرائيلية» التي تعمل في تجارة كل من: الماس، والمرتزقة، والزراعة، والإعلام، والحماية تتركز أساساً في دول مثل: سيراليون، وناميبيا، وجنوب أفريقيا، وبوتسوانا، وأنجولا، وكينيا.. وأن المئات من الصهاينة يعيشون في أفريقيا غالباً في شكل عائلات على مقربة من مناجم الماس في الدول الواقعة غربي القارة.■

احتياطي نيجيريا وحدها منه يبلغ ٣٢ مليار برميل

لولا بترول السودان الذي تؤكّد شركات النفط أن هناك مخزوناً احتياطياً ضخماً منه، وأنه من أفضل الأنواع وأرخصها، لَمَا تصاعدت التدخّلات الدولية في السودان لحدِّ السعي لتنفيذ خطة أمريكية تقوم على تفتيته إلى شمال وجنوب وشرق وغرب.. ولولا بترول خليج غينيا الذي تؤكّد دراسات نفطية أنه يكفي لتغطيه إنتاج دول نفطية كبرى مثل إيران، لَمَا أصبحت هناك أهمية لمنطقة غرب أفريقيا في الأجندة الأمريكية!



«نفط» أفريقيا.. هل يصبح محور الصراع الدولي القادم؟!

المطامع الغربية تمتدّ إلى الماس والذهب والنحاس.. ومعادن الصناعات الثقيلة والنووية مثل الكوبالت واليورانيوم

بين أنياب أمريكا وأوروبا يتطفل الصهاينة على ما يتبقّى من مناطق نفوذ في القارة عبر صفقات سلاح مقابل النفط!



القاهرة: محمد جمال عرفة

قديماً كانت أفريقيا هي الدجاجة التي تبيض ذهباً للاستعمار بسبب مواردها المعدنية، واليوم بعدما ظهرت بوادر بترولية مشجّعة - غير الموارد المعدنية، والموقع الإستراتيجي - زاد بريق هذه البيضة، وعاد ليخطف أبصار الدول الكبرى ويتنافس عليه النفوذان: الأنجلوسكسوني (الأمريكي)، والفرانكفوني (فرنسا).. والذريعة هذه المرة للتدخل إما «الدواعي الإنسانية» أو «محاربة الإرهاب»، وبين أنيابهما يتطفّل الصهاينة على ما يتبقى من مناطق نفوذ في القارة الأفريقية عبر صفقات سلاح مقابل النفط!

فالتوقعات الرسمية الأمريكية تؤكد أن الولايات المتحدة ستعتمد على حوالي ٢٠٪ من احتياجاتها النفطية من أفريقيا خلال العقد المقبل، ستوفر منها دول غرب أفريقيا نسبة ١٥٪.. ويتوقع «مجلس المعلومات القومي الأمريكي» أن ترتفع هذه النسبة إلى ٢٥٪ بحلول عام ٢٠١٥م، وهو ما يفسر تصاعد التدخلات الأمريكية والصهيونية في القارة الأفريقية بدعاوى «حرب الإرهاب»، أو نصرة «الإنسانية المعذَّبة»، في حين أن الهدف هو النفط!!

هذا غير المطامع في الثروات الطبيعية الهائلة الموجودة هناك، خاصة الماس، والذهب، والنحاس.. فضلاً عن المواد المعدنية التي تُستخدم في الصناعات الثقيلة والنووية كالكوبالت واليورانيوم.

وفيما يتعلق بمحاربة الإسلام - يسمونه «الإرهاب» - يأخذ التدخل الأمريكي والفرنسي هناك طابع التكامل، خصوصاً في المناطق التي تُعتبر مناطق تماس أو خطاً أخضر في غرب القارة الأفريقية بين الإسلام العربي الأفريقي في السودان (دارفور) ووسط وجنوب القارة شبه المسيحي التبشيري، حيث تتركز مراكز التنصير الغربية في كينيا وتنزانيا وتشاد، ولا مانع من الحديث عن الذرائع الإنسانية لتزيين التدخل في شؤون القارة!

ويسعى الأمريكيون لتحجيم دور الإسلام ومنع انتشاره من «دارفور» إلى الوسط والجنوب عبر مخططات لتفتيت السودان، ومنع نشوء دولة إسلامية سودانية موحدة كبرى قادرة على التأثير في المحيط الأفريقي المجاور، ونشر الإسلام لباقي ربوع القارة، ويعاونهم الفرنسيون الذين يستعمرون العديد من دول الغرب الأفريقي ولهم قوات ثابتة هناك، خصوصاً في تشاد.

سباق محموم!

وقد تعددت في السنوات الأخيرة مشاريع غربية للتدخل العسكري في أفريقيا ووُضعت خطط إستراتيجية أمريكية وأوروبية للتدخل بغرض السيطرة على موارد القارة السمراء، من ذلك مثلاً أنه بعد إعلان وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» قرار استحداث



السودان ينتج ٢٠٥ آلاف برميل نفط يومياً تكفي حاجته ويصدّر الباقي.. واحتياطيه يبلغ أربعة مليارات برميل

قيادة عسكرية إقليمية خاصة بأفريقيا في ٦ فبراير ٢٠٠٧م، بادرت فرنسا بعده بتسعة أيام فقط بالرد بإطلاق القمة الفرنسية - الأفريقية رقم (٢٤) التي عُقدت في مدينة «كان» الفرنسية، واستهدفت تنشيط المشروع القديم الذي أعدته وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٩٧م، وعُرف باسم «مشروع أفريقيا»، الخاص بربط هذه الدول بروابط عسكرية واقتصادية وثقافية أوثق مع فرنسا، وهي القمة التي باتت تنضم لها قرابة ٤٢ دولة أفريقية بدلاً من ٧ دول في بداية ظهورها.

والحالة هنا تشير إلى قلق فرنسي كبير من الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في أفريقيا، بحيث تبدو الإستراتيجية الفرنسية في وضع دفاعي وهي تحاول الحفاظ على مواقع نفوذها إزاء الهجوم الأمريكي - بل والصيني - على إيجاد موطئ قدم في هذه المناطق الأفريقية، للحد الذي دفع الرئيس الفرنسي للهجوم - في تصريحات أخيرة - على من قال: «إنهم يتطلعون إلى إعادة استنزاف موارد القارة ومواردها الأولية».

ورغم أن المدخل الأمريكي لزيادة النفوذ في أفريقيا وغربها تحديداً يقوم على ذريعة محاربة «الإرهاب» كمدخل أمني، إلا أنه ينطوي فعلياً على مداخل أخرى إستراتيجية واقتصادية وسياسية مهمة، ويستهدف خلق وضع إستراتيجي جديد عبر تشكيل قيادة عسكرية خاصة لأفريقيا ستكون هي رابع قيادة عسكرية أمريكية بجانب القيادات الإقليمية الثلاث الأخرى: قيادة المنطقة الوسطى (الشرق الأوسط)، وقيادة المحيط الهادي، والقيادة الأوروبية.

أما الهدف فهو بوضوح: إقامة ثلاث قواعد عسكرية أمريكية جديدة في أفريقيا، تُضاف إلى قاعدة «جيبوتي» التي يوجد فيها نحو ١٥٠٠ جندي منذ عام ٢٠٠٣م، ليتم فيها تخزين العتاد العسكري والوقود بزعم مكافحة «الإرهاب» ومطاردة منظماته.

تأمين مصادر الطاقة

وانطلاقاً من أهمية هذا المفهوم في السياسة الخارجية الأمريكية، سعى خبراء أمريكان لتناوله في دراسات مختلفة، منها دراسة «كليفورد سينجر» (Clifford Singer) الأستاذ في العلوم النووية والبلازما والهندسة الإشعاعية، والمدير السابق لبرنامج الحد من الأسلحة ونزعها والأمن العالمي بجامعة «إلينوي» -Urbana.

Champaign، وصاحب الخبرة في مجال الطاقة؛ حيث يؤكد «سينجر» أنه يمكن تلخيص السياسات الأمريكية لتأمين مصادر الطاقة في ثلاثة تحركات، هي:

١- التدخل العسكري في الصراعات الدولية أو الداخلية التي لها تأثير على مصادر الطاقة.

٢- تبنّي الولايات المتحدة لسياسة الارتفاع التدريجي في تعريفات النفط من خلال التفاوض بين المستويات الإنتاجية ومنظمة الدول المصدّرة للنفط «أوبك».

٣- تبنّي سياسات محلية من شأنها تكييف الاقتصاد الأمريكي - محلياً - مع ارتفاع أسعار منتجات النفط.

ويرى كاتب الدراسة أن الخفض التدريجي للواردات النفطية يضر بالأمن القومي الأمريكي، على عكس من يرون أن من شأن خفض الواردات النفطية أن يصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي.

مناطق بديلة

وفي الماضي، كان هناك العديد من التدخلات العسكرية بشأن السيطرة على مصادر الموارد الخام والمياه، ولهذا شهد العالم العديد من التدخلات من جانب الدول بهدف تأمين احتياجاتها من النفط ولاسيما الدول الصناعية والتي كان آخرها الحرب الأمريكية على العراق.

وقد ظل الاهتمام الأمريكي بمناطق النفوذ في العالم دوماً مرتبطاً بتحقيق مصالح أمريكية نفطية أو معدنية أو مناطق نفوذ وتسهيلات عسكرية، بيد أن الاهتمام بمناطق النفط تحديداً تعاظم منذ أزمة عام ١٩٧٣م عندما جرى استخدم البترول كسلاح لأول مرة، وزاده أهمية في السنوات الأخيرة تزايد العداء لأمريكا في منطقة الخليج ووجود حاجة حقيقية لإيجاد مناطق نفوذ بترولية مضمونة بديلة، خصوصاً في أفريقيا تحديداً.

وقد لفت الأنظار إلى هذا التوجّه «الصادق المهدي» رئيس وزراء السودان الأسبق في ندوة مصرية عندما تحدث عن تفكير الولايات المتحدة في الانتقال بقواتها ونفوذها إلى شرق أفريقيا حيث: مناطق ثروات طبيعية عديدة، وموقع جغرافي ممتاز يمكن أن يتم التحكم منه أيضاً في منطقة الخليج!

معهد الدراسات الإستراتيجية المتقدّمة:

«واشنطن» تعمل لزيادة واردات النفط النيجيري من ٩٠٠ ألف برميل إلى ١٨ مليون برميل يومياً بهدف تخفيف الاعتماد على نفط الخليج

وقد تزايد هذا الاهتمام الأمريكي بمناطق البترول والثروات الطبيعية الأمريكية في عهد الحكومات الجمهورية الأمريكية (الحزب الجمهوري) بسبب سيطرة قادة هذا الحزب ومموليه على أسواق النفط في العالم وترؤّسهم لشركات النفط الأمريكية الكبرى المتعاملة مع هذه الدول.

وزاد الاهتمام أكثر في عهد حكومة «بوش» الابن التي وصفتها صحف أمريكية بأنها إدارة تضم غالبية رؤساء شركات النفط الأمريكية السابقين بدءاً من «جورج بوش» و«ديك تشيني» و«دونالد رامسفيلد»، وانتهاء بوزراء المالية والطاقة وغيرهم!

فالرئيس «بوش» كان مساهماً في شركة «هاركن إينيرجي كوربوريشن» النفطية، وكان يرأس شركة بترولية أفلست وباعها، ووالده كان مستشاراً للعديد من شركات النفط الأمريكية.

كما أن نائب الرئيس الأمريكي السابق «ديك تشيني» كان رئيساً لشركة «هاليبرتون» الكبرى للخدمات المرتبطة بصناعة النفط التي تتخذ من «تكساس» مقراً لها، وقد وُجِّهت له مؤخراً تهمة القيام بعمليات احتيال مالية أثناء رئاسته للشركة، وقد أعلنت منظمة «جوديشيال ووتش» الأمريكية التي تحقق في عمليات الفساد التي يرتكبها المسؤولون الحكوميون أنها سترفع دعوى قضائية ضده لهذا الغرض!

وليس سراً أن سبب النشاط الأمريكي لإنجاز اتفاق بين الخرطوم والمتمردين في جنوب السودان هو النفط ولغة المصالح الاقتصادية، كما أن الدعم الأمريكي لانفصال الجنوب له صلة بوجود أغلب مواقع النفط السوداني في الجنوب.

وليس سراً أيضاً أن جزءاً كبيراً من الحملة ضد العراق كان هدفه بترول العراق حتى أن العشرات من المحللين الأمريكان من أمثال «توماس فريدمان» كتبوا يقارنون بين الحال في سوق النفط لو تم التخلص من «صدام حسين» أو لا، وتوقّعوا - نقلاً عن خبراء طاقة - أن يصل النفط إلى ٦ دولارات فقط في حالة السيطرة على العراق، والعكس صحيح؛ فقد يصل السعر إلى ٦٠ دولاراً لو فشل الهدف النفطي الأمريكي هناك!

الماس والذهب

تكتسب منطقة البحيرات العظمى (السودان - أوغندا - رواندا - بوروندي - الكونغو الديمقراطية - كينيا - تنزانيا - إثيوبيا - إريتريا) أهمية متزايدة لدى أمريكا لعدة اعتبارات أبرزها كمُّ الثروات المعدنية الهائل الموجودة بها.

ومنذ سنوات وهناك مشروع أمريكي للهيمنة على هذه الثروات الطبيعية بالمنطقة خاصة الماس والذهب، عبر إقامة مشروع «القرن الأفريقي الكبير» الذي يضم إلى جانب دول القرن الأفريقي التقليدية (إثيوبيا - إريتريا - الصومال) كلاً من أوغندا، ورواندا، وبوروندي، والكونغو الديمقراطية، وجنوب السودان (بعد فصله عن الشمال).

ويهدف هذا المشروع إلى إنشاء بنية أساسية لمصلحة شركات التعدين والنفط الأمريكية، بيد أن هذا الهدف تسارع مع تولّي لوبي النفط والماس الأمريكي في إدارة «بوش» للسلطة لتبدأ سلسلة من التغييرات السريعة ساعد عليها ما يمكن تسميته بـ«البلطجة الأمريكية» في عالم أحادي القطبية لحد التدخل علناً لقلب أنظمة أو اغتيال قادة يقفون عقبة أمام هذه الهيمنة.

وقد قتلت «واشنطن» بالفعل «جون سافيمبي» زعيم حركة «يونيتا» المتمردة في «أنجولا» بعدما تغاضت عنه سنوات حتى تسمح لشركاتها باستغلال النفط وموارد «أنجولا» المعدنية خصوصاً الماس الذي كانت تسيطر عليه حركة التمرد.

U.S. Energy Information Administration
Independent Statistics and Analysis

إدارة شؤون الطاقة:

ارتفاع نسبة الاستيراد الأمريكي من النفط الأفريقي إلى ٥٠٪ بحلول عام ٢٠١٥م



كما سعت لإبرام اتفاق سلام بين «أنجولا» و«رواندا» بهدف خلق مناخ من الاستقرار في المنطقة يهيئ الأجواء لشركاتها النفطية والمعدنية للاستيلاء على ثروات هذه البلاد.

نفط السودان

أيضاً كان النفط وراء الهدف الأمريكي «النبيل» من السعي لتحقيق السلام في السودان عبر اتفاق بين الخرطوم و«جون جارانج» زعيم المتمردين في الجنوب، بدليل ما أعلنه مبعوث الرئاسة الأمريكية «جون دانفورث» يوم ١٨ يوليو ٢٠٠٢م عن ضرورة وقف حرب جنوب السودان.. وقال: إن «وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه (السودان) ليصبح دولة نفطية كبرى في أفريقيا». وأضاف: إنه تم تكليفه من قِبَل «بعض إدارات الحكومة الأمريكية بإعداد ملف عن النفط السوداني، وكيفية توزيع عائداته»، مؤكداً أن احتياطي نفط السودان قد يصل إلى ٤ مليارات برميل.

ومعروف أن السودان ينتج حالياً ٢٠٥ آلاف برميل يومياً تكفي حاجته ويصدر الباقي، ومعروف أن الشركات الأمريكية هي التي بدأت التنقيب عن النفط في السودان منذ سنوات، ولكنها انسحبت لأسباب سياسية واقتصادية، مما دفع الخرطوم لجلب شركات أخرى (كندية - صينية - ماليزية) للقيام بعمليات التنقيب.

بيد أن ظهور كميات ضخمة من الاحتياطي وتعاظم الحاجة للسيطرة الأمريكية عليه والعودة للاستقرار في المنطقة دفعها للضغط على عميلها «جون جارانج» لوقف العمليات العسكرية والضغط على الخرطوم بلائحة الإرهاب الأمريكية لتوقيع اتفاق سلام يهيئ الأجواء لعودة شركات النفط الأمريكية (الرئيس السوداني عمر البشير أكد أن ثلاث شركات أمريكية عادت للتنقيب عن النفط في السودان).

إدارات أمريكية متعاقبة كان أغلبية مسؤوليها أصحاباً أو رؤساء سابقين لعدد من شركات النفط والطاقة!

وتدخلت «واشنطن» بقوة في نيجيريا أكبر البلاد الأفريقية إنتاجاً للنفط بهدف الاستفادة من هذا الاحتياطي الضخم في تشغيل الشركات الأمريكية، ووصل الأمر لحد دعم الرئيس «أوباسانجو» ضد شعبه باعتباره حامي المصالح الأمريكية ومرضيًّا عنه من قِبَل إدارة «بوش».

فقد اندلعت في نيجيريا العديد من حركات الاحتجاج والتمرد خاصة في الجنوب، وكان من بين أهم أسباب الصراع إحساس قبيلة «الأيبو» بأن ثرواتهم بالجنوب الشرقي مستغلة لصالح أهل الشمال، مما دفعهم للمطالبة بالانفصال.

وشهدت البلاد عام ١٩٩٥م نموذجًا مصغرًا للتمرد سالف البيان، حيث نظَّم سكان منطقة «أوجوني» في منطقة دلتا النيجر (الغنية بالنفط) حركة تمرد ضد السلطة السياسية بالشمال، والشركات متعددة الجنسية العاملة في مجال استخراج البترول (إنجليزية وهولندية بالأساس) متهمة إياها بضخ ذهب نيجيريا الأسود، دون مراعاة صالح القبائل المحلية التي تتعرض أراضيهم للاستغلال وبيئتهم للدمار، لصالح غير أهل المنطقة سواء من سكان الشمال النيجيري أم مواطني الغرب.

وقد أعرب سكان الإقليم عن رفضهم أن تكون أغنى منطقة في البلاد هي أقل المناطق استفادة من عائدات البترول؛ ولذا نظمت عدة حركات شبابية عمليات استيلاء على منشآت ومضخات البترول في بلادهم، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى توقف عمليات استخراج البترول، وخسائر للشركات العاملة بالمنطقة وصلت إلى ٦٠٠ ألف برميل يومياً.

وقد أدى هذا الوضع إلى سلسلة من الانقلابات العسكرية، وانتشار الفساد في السلطة بشكل كبير، حتى أن أحد تقارير «الشفافية الدولية» الصادر عن «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» جاء فيه أن نيجيريا هي أكثر دولة ينتشر بها الفساد في العالم، وأن ٧٠ مليون نيجيري من إجمالي ١٢٠ مليون نسمة يعانون الفقر، فضلاً عن تفشي البطالة بصورة كبيرة، وعدم استغلال موارد البلاد الاستغلال الأمثل.

وقد زاد إنتاج نيجيريا من النفط بصورة كبيرة، وبلغ الإنتاج اليومي ٢،٦ مليون برميل، كما ارتفع احتياطي البلاد من ٢٦ مليار برميل عام ١٩٩٩م ليصبح ٣٢ مليار برميل، ولكن ظلت عوائد البترول لا تكفي.

وهذا الإنتاج النيجيري الكبير أغرى الأمريكان بأن يستغلوه لوقف أي ضغط أو تهديد بقطع البترول.. وقد أكد «د. بول ميكائيل ووبي» مدير «المعهد الأمريكي للدراسات الإستراتيجية المتقدمة» أن الولايات المتحدة تعمل حالياً لمضاعفة استيرادها من النفط النيجيري من ٩٠٠ ألف برميل يومياً إلى ١٨ مليون برميل يومياً في السنوات القليلة المقبلة بهدف تخفيف الاعتماد على دول الخليج العربية.

وقال «ووبي» في كلمته التي ألقاها في ندوة «النفط الأفريقي وأولوياته الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية والتنمية في أفريقيا» والتي عقدت بمدينة «لاجوس»: إن المؤشرات والأرقام الإحصائية الصادرة من «الإدارة الأمريكية لشؤون النفط والطاقة» تؤكد عمل كافة الترتيبات لرفع نسبة الاستيراد الأمريكي من النفط الأفريقي إلى ٥٠٪ من مجموع النفط المستورد بحلول عام ٢٠١٥م.

ولذلك سعت «واشنطن» لتوفير فرص التنمية والاستقرار في نيجيريا، وأجرت اتصالات مع الجنوبيين المتمردين (المسيحيين) بهدف تعزيز الاستقرار في البلاد، كما دعمت الرئيس السابق «أوباسانجو» (مسيحي) كنوع من تقديم القرابين لمسيحيي جنوب نيجيريا لوقف تمردهم.■

في بلد مسلم، ينصُّ دستوره على أن دين الدولة هو الإسلام، ويقسم رئيسه أمام الملأ الذي انتخبه أنه يحترم الإسلام ويمجّده، ويحجُّ إلى البقاع المقدّسة أغلب أعضاء الطاقم الحكومي، ويصطفّون بالصف الأول في المسجد الكبير في كل مناسبة دينية مرتدين «البرانيس».. تقرّر إحدى مصالح هذه الحكومة المسلمة إطلاق مشروع البطاقة والجواز «البيومتري»، وتشترط له معايير إدارية تتعلق بالصورة التي تُوضع في البطاقة والجواز؛ بأن يقص الملتحي لحيته، وتنزع المرأة خمارها!

حول نزع «الخمار» في جواز السفر الجديد بالجزائر

أيُّهما أولى.. تحديد الهُويّة «البيومترية» أم تثبيت الهُويّة الحضارية؟!

فاروق أبو سراج الذهب

في الوقت الذي لا تشترط دول مثل بريطانيا وأمريكا وإسبانيا وهولندا والمغرب وأغلب دول الخليج نزع الخمار وتحترم الحقوق الشخصية وتلتزم بما يحقق هدف تدقيق الهوية، سواء تعلق الأمر ببصمات أو راحة اليد أو قرنية العين، وتنشر هذه الدول الصور المقبولة على مواقعها الإلكترونية، في حين تركب دولنا قطار المعايير الدولية في هذا الأمر بتطرف ينم عن انتقام علماني ذي خلفية أيديولوجية مقيتة، قد تتسبب في ارتهان اجتماعي وذهاب للثقة والاستقرار بعد استتبابه.

إن تصريحات وزارة الداخلية الجزائرية المترددة والغامضة، والمستفزة أحياناً لا يمكن قراءتها إلا في سياقين:

أولهما: أن وزارة الداخلية لا تقدّر جيداً عواقب تصريحاتها بخصوص استخراج البطاقة والجواز «البيومتري» باشتراط نزع الخمار واللحية، على اعتبار أن المسؤولين في هذه الإدارة لا علاقة لهم بخصوصيات الشعب الجزائري المسلم، ولا يدركون بالقدر الكافي قوة ارتباط الجزائريين بقيمهم وثوابتهم، وهو عين الخطأ والغفلة، لاسيما وأن الوزارة المعنية بمقدورها البحث عن آليات وطرق مبتكرة لتنفيذ هذه الإجراءات الجديدة أو تقليد بعض الدول العربية في هذا الشأن، وهو سياق نستبعده عن تفكير المصالح التي تطبق هذه الإجراءات.

وثانيهما: أن هناك بعض الخفافيش التي يحزنها ارتباط الجزائريين بأوامر دينهم، ويتحينون الفرص لضرب هذا الشعب في عمق حضارته، وهو مشروع قديم يتجدد كلما طرحت قضية لها علاقة بتعاليم الإسلام الحنيف، كما حدث مع قانون الأسرة والجنسية وإلغاء حكم الإعدام.

المجلس الإسلامي الأعلى

صرّح الشيخ «بوعمران» رئيس المجلس الإسلامي الأعلى قائلاً: «ليس لنا موقف من كل شيء، نحن نفتي في الدين أما هذه الإجراءات الإدارية ففيها قوانين، ونحن نفتي في الدين وليس في القانون»، معتبراً أن رجال القانون هم أقدر على الرد على هذه المسائل.. وأضاف: «هذا تصرف إداري تسهيلاً لمهمة تشمل العالم بأسره»، معترفاً بأن هناك مسائل تفرض على الدول فرضاً تمليها ظروف عالمية تتجاوز الأمور الدينية.



المنظمة الدولية للطيران المدني: صور المحجّبات مقبولة في جوازات السفر ولا تشكّل عائقاً في التعرّف على هُويّة أصحابها



يزيد زرهوني

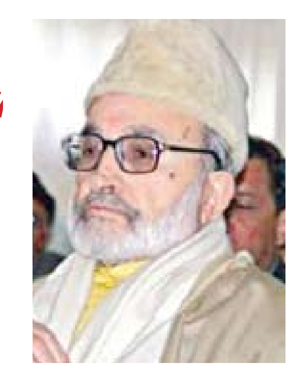
وعن أمور الخمار والحجاب قال «بوعمران»: إن «ديننا دين حياء، ونحن أهل حياء، ولا يهمنا أن تلبس المرأة قبعة أو طاقية أو خماراً، أو تخرج حتى دون حجاب فهي حرة في ذلك، المهم أن تكون مصلية ومتخلقة وصاحبة حشمة».

ثم جاء رد حاسم في الأمر مفاده أن «المجلس لم يقصد الخمار وإنما كان يقصد النقاب، أما بخصوص نزع الخمار فهذا أمر مرفوض شرعاً».

جمعية العلماء المسلمين

صرّح الشيخ «عبدالرحمن شيبان» رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقول: «على الدولة أن تحترم الإسلام في تشريعاتها، وبالتالي يجب ألا نصادم أو نخالف ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية».. وأضاف: إن «الحكم الشرعي يقر ضرورة الجمع بين

الحفاظ على الناحية الشرعية والإجراءات الأمنية، والوجه كي يكون معبراً عن صاحبه يجب ألا يكون محجوباً وهي مسألة فنية، والمصورون يستطيعون التقاط صورة معبرة وقانونية للمعني بالأمر بحفاظ المرأة على خمارها وحفاظ الرجل على لحيته، وبالتالي لا يجب التضحية بالشرع من أجل الأمن، ولا يجب التضحية بالأمن في حال إيجاد سبل الحفاظ عليه مع المحافظة على الشرع».



الشيخ عبدالرحمن شيبان: لا يجب التضحية بالشرع من أجل الأمن.. ولا يجب التضحية بالأمن في حال الحفاظ عليه مع مراعاة الشرع

الأحزاب الإسلامية

أما الأحزاب الإسلامية المعتمدة، فقد أجرت مشاورات مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاتخاذ موقف مشترك من قرار نزع الخمار وتهذيب اللحية في الصور «البيومترية» خلافاً للمعايير الدولية، حيث أكدت الأحزاب أنها ستدعو كل العلماء والدعاة والأئمة والشخصيات والمجاهدين، وتستنفر الشعب إذا استدعى الأمر ضد اعتداء الإدارة على ثوابت الأمة، حيث اجتمعت كل من «حركة النهضة»، و«حركة الإصلاح الوطني»، و«حركة مجتمع السلم» مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة في لقاء تشاوري من أجل بلورة موقف موحد في قضية الوثائق «البيومترية» التي اشترطت فيها وزارة الداخلية صوراً بدون خمار بالنسبة للمحجبات ولحية «مصغرة» للملتحين، خلافاً لما تنص عليه تعليمات المنظمة الدولية للطيران المدني وكل قوانين الدول الغربية، وهو ما تحوّل إلى «قضية أمة وشعب وثوابت إسلامية لا يمكن السكوت عنها»

وماذا بعد؟!

وكان صوت المحجبات عالياً، من خلال نداءهن العاجل الذي جاء فيه: «إننا نتفهم أهمية التعرف على صاحب الجواز وبالتالي أهمية وضوح الملامح المحددة للشخص المراد، ولكننا كنساء جزائريات نطالب بحماية حق المرأة الجزائرية التي اختارت أن تلتزم بلبس الخمار (غطاء الشعر والأذنين والعنق)، ولا نرى أن ذلك يخل بتحديد ملامح الوجه في الصور الفوتوغرافية المطلوبة لاستحداث جواز السفر الجزائري البيومتري.. وإن كثيراً من الدول الغربية تكفل حماية هذا الحق لمواطناتها المسلمات (بريطانيا، وأستراليا، وكندا... إلخ)، ومن الأجدر بالجزائر كدولة مسلمة عريقة أن تحترم ذلك».

«إن فرض نزع الخمار في الجوازات الجديدة يُعد خرقاً لحق المرأة الجزائرية في إظهار هويتها المسلمة، ومعاملتها كمواطنة من الدرجة الثانية إن اختارت لبس الخمار وعدم إظهار شعرها.. زيادة على ذلك؛ فإن قانوناً مثل هذا سيفرض على عدد كبير من الجزائريات الحاملات لجوازات سفر غير جزائرية بالخمار أن يستخدمن تلك الجوازات لزوم التأشيرة للدخول إلى بلادهن، وهذا ما لا يرضاه الأحرار في بلادنا الحبيبة الجزائر».

المنظمة الدولية للطيران المدني

بالاطلاع على القوانين المعتمدة في تحديد معايير الصورة البيومترية في جوازات السفر لدى المنظمة الدولية للطيران المدني (ICAO)، ظهر أن تعليماتها الموجهة إلى الدول راعت خصوصيات وتقاليد كل منها؛ حيث ذكرت أن «تغطية الرأس مسموح بها إذا وافقت السلطات الوطنية المختصة على ذلك لأسباب عقائدية أو طبية أو ثقافية».

وتكشف الوثيقة المنشورة على الموقع الإلكتروني للمنظمة أنه «لا يسمح باستخدام أغطية الرأس إلا في الحالات التي توافق السلطات الوطنية المختصة عليها، وقد ترتبط هذه الحالات بدوافع عقائدية أو طبية أو ثقافية».. في إشارة إلى الدوافع المذكورة وعلى رأسها الجانب العقائدي وهو يشمل الإسلام وغيره من الديانات الأخرى.

وقد أرفقت منظمة «إيكاو» على موقعها الإلكتروني المعايير الدولية المعتمدة بالمطارات العالمية في تحديد الصورة التي يتسنى من خلالها التعرف على هوية صاحب جواز السفر، من خلال إدراجها نماذج عن الصور البيومترية المقبولة وأخرى بجانبها غير مقبولة، وقد سمح الاطلاع على هذه الصور المنشورة بالتأكد من أن صور المحجبات مقبولة في جوازات السفر، ولا تشكل أي عائق في التعرف على هوية أصحابها.

«الحجاب بالنسبة للغرب والتيار العلماني دبّابة بشرية تسير في الطرقات ينبغي مواجهتها!»..

«الشيخ محفوظ نحناح - يرحمه الله»

إظهار الأذنين

وما يلفت الانتباه في هذه الصور أن من بينها صوراً لنساء لا يرتدين الخمار غير أن تسريحة شعرهن أخفت الأذنين، ومع ذلك اعتُبرت صورهن مقبولة على جوازات سفرهن استناداً إلى المعايير التي وضعتها منظمة الطيران المدني الدولية!

مما يعني أنه إذا ما سُلم جدلاً بأن الخمار يشكل عائقاً لتحديد ملامح صاحبة الصورة، وهو غير صحيح لدى المنظمة الدولية ولدى السفارات الأجنبية في الجزائر، فإن الشَّعر هو الآخر قد يؤدي وظيفة الخمار نفسها في تغطية الأذنين، الأمر الذي تكون مصالح المنظمة الدولية قد تنبهت إليه وهي تعتمد على تقنية البيومترية؛ مما دفع بها إلى عدم الالتفات لتسريحة الشعر بما أنها قد تغطي الأذنين لأنها لو فعلت ذلك لأمرت ملايين النساء باعتماد تسريحات، غير أن منظمة «إيكاو» اعتمدت التسهيل واكتفت بالواجهة المحددة بأعلى الناصية وأسفل الذقن.

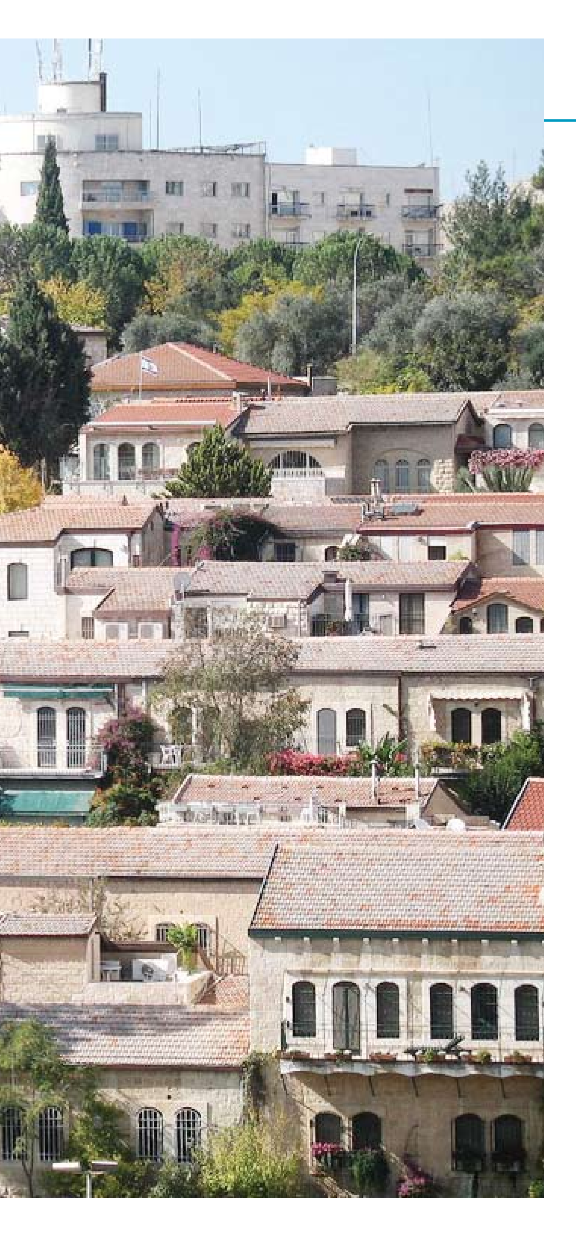
وبهذه المعطيات التي تأتي لإثراء الجدل القائم في الجزائر حول الصورة البيومترية؛ يبدو أن الأمر في يد وزير الداخلية «يزيد زرهوني» المطلوب منه تكييف جهوده المبذولة في «رقمنة» وثائق الهوية بالمعايير الدولية من جهة، وممارسته صلاحيات الدولة الجزائرية السيادية من جهة أخرى.

ونحن اليوم أمام وضع يتطلب تعبئة شاملة لتأكيد هوية ومشروع المجتمع الجزائري، بعيداً عن التهويل أو التهوين، ورفض هذه القرارات بقدر يحقق تعديل موقف السلطة الوصية، وتكيفها مع ثوابت المجتمع أولاً، ثم المعايير الدولية ثانياً، وهو دور كل جزائري غيور اليوم قبل الغد.■

أكّد تقرير خاص بالاستيطان أصدرته «مؤسّسة المقدسي» أن العام الماضي ٢٠٠٩م شهد تصعيداً ملحوظاً في الإعلان عن المخطّطات الاستيطانية التي تستهدف مدينة القدس، كباقي المناطق الأخرى من الضفة الغربية؛ بهدف ابتلاع المساحة الأكبر من الأراضي الفلسطينية لفرض سياسة الأمر الواقع عند البدء في أيّة عملية مفاوضات، ومنع إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف!

بالأرقام والإحصاءات.. تقرير صادر عن «مؤسّسة المقدسي»:

سرطان «الاستيطان» الصهيوني يلتهم مدينة القدس!



القدس المحتلّة: مراد عقل

وجاء في التقرير أنه لا بد من العودة قليلاً للوراء لرؤية التصور الصهيوني منذ احتلال كامل فلسطين عام ١٩٦٧م، والذي من خلاله نستطيع أن نعرف نيته الحقيقية وأطماعه في مدينة القدس منذ الأيام الأولى لسيطرته على مدينة القدس التي كانت تحت السيادة الأردنية.

في ذلك الوقت عمد الاحتلال إلى سن قوانين وإصدار أوامر عسكرية لمصادرة الجزء الأكبر من الأراضي، ومن أهم هذه الأوامر العسكرية: الأمر رقم ٥٨ المتعلق بالأموال المتروكة والغائبين، والأمر ٢٩١ بإلغاء تسوية الأراضي، والأمر ٣٧٨ المتعلق بالإعلان عن المستوطنات كمناطق عسكرية.

ومن أخطر القوانين التي تم سنها لمصادرة الأراضي الفلسطينية في القدس قوانين الطوارئ؛ حيث يتم الاستيلاء على الأراضي بشكل مباشر، وقانون الهدم الإداري الصادر عام ١٩٨١م الذي خول بلدية القدس إصدار أوامر هدم إدارية وتنفيذها، وقانون أساس بتاريخ ١٩٨٠/٧/٣٠م بضم القدس الشرقية واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الكيان الصهيوني، والعاصمة الموحدة للكيان.

هجمة مسعورة!

أما عن الاستيطان في القدس الشرقية فقد وصل إلى مستوى خطير من خلال الهجمة المسعورة التي باشرتها الحكومة الصهيونية للسيطرة على المناطق المحيطة بالقدس، حيث أعلنت عن مجموعة من المشاريع التي تنوي تنفيذها ويطلق عليها «مشاريع للأراضي المفتوحة»، والرامية إلى إقامة سلسلة من الحدائق التي تحيط بالمدينة القديمة، وتقطع التواصل بين الأحياء العربية، وتعزل الجزء الشمالي من المدينة عن جنوبها.

من ناحية أخرى، سيؤدي إنشاء هذه الحديقة بين الطور والعيسوية إلى إقامة تواصل جغرافي بين منطقة (E-1) ومستوطنة «معاليه أدوميم»، ويقطع التواصل بين شمال الضفة وجنوبها.. وتدخل هذه المواقع الاستيطانية في قلب مشروع الحكومة الصهيونية لتهويد القدس.

عمد الاحتلال إلى سنّ قوانين وإصدار أوامر عسكرية لمصادرة الجزء الأكبر من أراضي المدينة

إقامة سلسلة من الحدائق المحيطة بالمدينة القديمة لقطع التواصل بين الأحياء العربية وعزل الجزء الشمالي من المدينة عن جنوبها

وتقوم هذه الحكومة بحماية المستوطنين في القدس الشرقية بصورة مكثفة بمعدل حارس لكل خمسة مستوطنين، بالإضافة إلى المراقبة المستمرة وحماية أماكن تنقلهم.. وتقوم بأعمال الحماية شركة خاصة تدفع لها وزارة الإسكان كلفة الحماية التي بلغت عام ٢٠٠٨م أكثر من ٤٧ مليون شيكل.. وكل الأراضي التي تعلن البلدية مصادرتها لمصلحة عامة أو لجعلها مناطق مفتوحة أو خضراء ما هي إلا رصيد تبقيه لاستخدامه في أية لحظة لبناء المستوطنات في القدس الشرقية.

والجدول التالي يوضّح المخططات التي تمت المصادقة عليها أو الإعلان عنها في عام ٢٠٠٩م في القدس الشرقية، كالآتي:

ويتضح لنا من خلال الجدول السابق الجهد الحثيث التي تقوم به الدوائر الرسمية الصهيونية في تحديها للمجتمع الدولي الذي لا يزال يعتبر القدس الشرقية أراضي محتلة، ولا يجوز للكيان المحتل أن يغير من طبيعة الأرض، أو أن يقوم بمصادرة الأراضي إلا لحاجة عسكرية، وهو منعدم في هذا الموقف.

وتشكّل هذه الإجراءات انتهاكاً لقواعد القانون الدولي، وخاصة المادة (٤٦) من اللائحة المرفقة بـ«معاهدة لاهاي» لعام ١٩٠٧م التي نصت على احترام الملكية الخاصة وعدم مصادرتها لبناء المستوطنات عليها، بالإضافة لانتهاكها لأحكام البروتوكولين الإضافيين لاتفاقيات «جنيف» لعام ١٩٤٩م وخاصة المادة (٥٤/٢) من الملحق الأول، والمادة (١٤) من الملحق الثاني.

تهديدات عديدة

وأكد تقرير المقدسي أن التهديدات تحول دون إمكانية التوصل إلى حل أو اتفاق تفاوضي بشأنها بين السلطة الفلسطينية والحكومة الصهيونية، واستحالة تقسيمها أو جعلها عاصمة للدولة الفلسطينية في السنوات المقبلة.. وتتلخص هذه التهديدات فيما يلي:

١- العمل على تسريع البناء والاستيطان الصهيوني في قلب الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية، وتحديداً داخل محيط البلدة القديمة.

٢- توسيع المستوطنات القائمة وضم المزيد من البؤر الاستيطانية إلى المستوطنات القائمة في عملية متسارعة، وخصوصًا شرقي مدينة القدس حيث يجري تنفيذ خطة (E1).

٣- المخطط الاستيطاني المعروف باسم «إغلاق الدائرة الخارجية، وعزل القدس من كافة الجهات»، وحصر الوجود الفلسطيني في جزر وأحياء وقرى مبعثرة غير مترابطة جغرافيًا مع بعضها بعضاً ومع قلب البلدة القديمة التي تضم الأماكن المقدسة.

٤- خطة «القدس ٢٠٠٠» التي وضعتها الحكومات الصهيونية المتعاقبة وترمي إلى إعادة تخطيط التوزيع السكاني للفلسطينيين واليهود في القدس الشرقية، وعزل عدد من التجمعات السكانية الفلسطينية في المدينة بحيث يصعب أو يستحيل تقسيمها.

٥- مضاعفة عدد المستوطنين في



تاريخ إعلان المخطط	الموقع الاستيطاني	عدد الوحدات التي سيتم بناؤها أو التي سيتم مصادرتها
٢٠٠٩/٠٤/٢٥م	مخطط لإقامة بناء بالشيخ جراح مكان فندق شبرد	٢٠ وحدة استيطانية وبنايتين لحركة (أمناء) الاستيطانية
٢٠٠٩/٠٤/٢٨م	لصالح مستوطنتي كيدار ومعالي أدوميم وإقامة حي استيطاني جديد في منطقة عرب السواحرة للمستوطنين	مصادرة ١٢ ألف دونم، مكون من ٣ مباني في كل منها ٧-٨ طوابق
٢٠٠٩/٠٥/٢٢م	أعلنت وزارة الداخلية الإسرائيلية عن انتهاء تحضير مخطط ٢٠٢٠ المخطط الجديد لمدينة القدس الشرقية	
٢٠٠٩/٠٦/١١م	مكان الحسبة بجانب الإطفائية وادي الجوز	إقامة فندق ومحال تجارية
٢٠٠٩/٠٦/٢٠م	إعلان مخطط في أبو غنيم ، بسغات زئيف ، راموت لبناء	١١٩٠، ٧٠٧، ٩٠٠، وحدة (٢٧٩٧) وحدة
٢٠٠٩/٠٧/٢٣م	لجمعية العاد الاستيطانية في سلوان	أربعة مخططات بناء
٢٠٠٩/٠٨/٢٠م	إعادة طرح عطاء في بسغات زئيف	٤٨٦ وحدة استيطانية
٢٠٠٩/٠٨/٢٣م	المصادقة على بناء في رأس العامود مكان القيادة العسكرية الأردنية السابق	١١٠ وحدات استيطانية
٢٠٠٩/٠٩/٢٢م	مستوطنة بيتار عليت جنوبي القدس	بناء حي جديد
٢٠٠٩/١٠/٠١م	إعلان عن مخطط لحي جديد على أراضي قرية الولجة	١٤ ألف وحدة استيطانية
٢٠٠٩/١٠/٠٨م	تدشين المرحلة الثانية من حي استيطاني في جبل المكبر، ووضع إعلان لمصادرة أراضي حي الفاروق ووادي يصول	٦٦ وحدة استيطانية ٤٥٥ دونماً من الأراضي
٢٠٠٩/١٠/٣١م	مخطط لإقامة ساحة احتفالات على أراضي الصوانة ووادي الجوز	مصادرة ٦٦٠ دونماً (الرقم غير نهائي)
٢٠٠٩/١١/١٨م	المصادقة على مخطط بناء لمستوطنة جيلو	بناء ٩٠٠ وحدة استيطانية
٢٠٠٩/١٢/٠٥م	المصادقة على مخطط في ساحة البراق	يضم ثلاثة مباني للشرطة ومدرسة دينية ومركز خدمات عامة

منذ بداية عام ٢٠٠٩م تم إسكان ما يقرب من ألفيّ مستوطن صهيوني في الأحياء الفلسطينية بالقدس الشرقية!

البلدة القديمة في أحياء سلوان ورأس العامود والصوانة والشيخ جراح، وكذلك في مستوطنات محيطة بالمدينة، مثل «جيلو ومعاليه أدوميم وريخس شعفاط».. إضافة إلى تنفيذ مخطط بناء ثلاثة مواقع استيطانية، والتي بلغت مرحلة متقدمة وهي الشيخ جراح وكرم المفتي والثوري.. وتشكل هذه المستوطنات هلالاً من المستوطنين اليهود على طول التلال المحيطة بالبلدة القديمة، وزرع عدد من المستوطنين اليهود في وسط الأحياء الإسلامية والمسيحية وكذلك في سلوان والشيخ جراح على وجه التحديد.

٦- منذ بداية عام ٢٠٠٩م تم إسكان ما يقرب من ٢٠٠٠ مستوطن صهيوني في الأحياء الفلسطينية بالقدس الشرقية، وتم وضع خطة في النصف الأول من عام ٢٠٠٩م لبناء ١٥٠ وحدة استيطانية إضافية، وتنفذ معظم النشاطات الاستيطانية من قبل منظمات استيطانية لها خبرة في العمل في الأحياء والقرى والبلدة القديمة من القدس مثل جمعيات «إلعاد وعطيرات كوهانيم وشوفوا بنيم وشوفو لشوناه..إلخ».

المستوطنات القائمة

آخر الأرقام والتطورات في المستوطنات المحيطة بالبلدة القديمة من حيث أسمائها وأعداد المستوطنين، يوضحها الجدول التالي:

الطور:

المستوطنة	عدد العائلات	المستوطنون	عدد الطلاب المتدينين
بيت أوروت مشرفة على القدس بشرقها وغربها	١٤ عائلة	١٥٠ مستوطنًا	٨٠ طالب مدرسة دينية (يشيفا)

رأس العامود:

المراحل	المستوطنة	عدد العائلات	عدد المستوطنين
المرحلة ١	Zeitim معاليه	٥٠	٢٥٠
المرحلة ٢	Zeitim معاليه	٦٠ وحدة استيطانية يجري بناؤها حاليًا	
أبو ديس	كدمات صهيون	٦ أسر	٢٥
مقبرة جبل الزيتون	مبنيان		١٥

هناك نحو ٢٢٠ وحدة استيطانية كانت قدمتها بلدية القدس إلى قسم التخطيط البلدي بتاريخ ٢٢/٥/٢٠٠٠م، ووافقت عليها لجنة (TPS 7659) "أبو ديس - كدمات صهيون".

التطورات الجديدة في رأس العامود:

المستوطنة	المساحة	الغرض من المشروع
معاليه ديفيد	١١ دونم	مخطط لبناء ١٠٤ وحدات استيطانية وبناء هياكل إضافية، كنيس، مكيفية، رياض أطفال، كونتري كلوب، نادي، مكتبة، حمام سباحة، ساحة وقوف للسيارات.
E1	٦،٣ دونم	مد جسر فوق مقبرة للربط بين جبل الزيتون Zeitim وبين رأس العامود وتنمية جديدة لمستوطنة معاليه أدوميم وهو مشروع مقدم من بخارى الاستئماني لإدارة التخطيط البلدية.



إجراءات أمنية مكثفة لحماية المستوطنين بمعدل حارس لكل خمسة منهم.. وتأمين تنقلهم عبر المراقبة المستمرة

معاهدة «لاهاي» الدولية ١٩٠٧م تنصّ على احترام الملكية الخاصة وعدم مصادرتها لبناء المستوطنات

سلوان:

المستوطنة	عدد العائلات	عدد المستوطنين
وادي الحلوة (مدينة داود)	٦٠	٢٥٠
Ha Dvash سلوان	١٠	٣٠

البناء المخطط له قرابة ٢٠ وحدة استيطانية في المدارس والمباني المجتمعة، وكنيس ومرافق سياحية قُدمت عام ٢٠٠٩م من قبل جمعية «إلعاد» الاستيطانية لبلدية القدس إلى قسم التخطيط البلدي.

الشيخ جراح:

المستوطنة	عدد العائلات	عدد المستوطنين
مغارة الشيخ السعدي تدعى «شمعون الصديق»	٨	٥٠ مستوطناً منهم ٢٠ طالباً في المدارس اليهودية

الأراضي التي تصادرها بلدية الاحتلال لمصلحة عامة تُتّخذ رصيداً لاستخدامه في بناء المستوطنات بالقدس الشرقية في أية لحظة

مجمعات جديدة، وتشمل:

١- جمعية الدراسات الكوكبية ٢٥٩١

- مجمع فندق «شبرد»: بناء ٣١ وحدة استيطانية وفق رخصة بناء للمليونير اليهودي «لايرفينغ موسكوفيتش» عـرّاب الاستيطان وجمعية «عطيرات كوهنيم» في يوليو ٢٠٠٩م.

٢- جمعية الدراسات الكوكبية ١١٥٣٦

- مجمع فندق «شبرد»: بناء ٩٠ وحدة استيطانية في الشق الثاني من الأرض التي كانت للمفتي، وبناء روضة أطفال وكنيس مقدمة من «جيم آند إم» المحدودة - التي يدعمها «موسكوفيتش» - قسم التخطيط البلدي عام ٢٠٠٥م.

٣- إضافة إلى مجمع «شمعون الصديق»

ويضمن ٢٠٠ وحدة استيطانية مقدمة من جمعية «نحلات شمعون» المحدودة إلى دائرة التخطيط البلدية بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٣م، وتضم حاليًا ما يقرب من ٥٣ مستوطنًا.. وتم تشكيل قاعدة جديدة للاستيطان في الشيخ جراح؛ ابتداء من نوفمبر ٢٠٠٩م، وانطلاقًا من منزل عائلة «الكرد»، وعبر قضاء سلطات الاحتلال لإخلاء أربع عائلات فلسطينية.



جنوبي القدس الشرقية:

المستوطنة	عدد الوحدات الاستيطانية الجاهزة	مخطط بناء وحدات استيطانية جديدة
جبل المكبر (نوف صهيون)	٩٠ «تم الانتهاء منها ويتم إسكانها حالياً بالمستوطنين»	ويجري التخطيط لبناء ٢٨٠ وحدة جديدة من خلال تطوير القطاع الخاص، ويهودا ليفي
Be'emuna	٦٦	وحدة استيطانية قيد الإنشاء من قبل مقاول من القطاع الخاص (جمعية الدراسات الكوكبية - ٦١٢).
حي الثوري أو أبو طور	٢٠	أبرزها مستوطنة Hamfaked ومستوطنة الضباط

البلدة القديمة:



الحي	عدد العائلات الاستيطانية	عدد المستوطنين
الحي الإسلامي والحي المسيحي	٨٠	١٠٠٠ مستوطن منهم ٥٠٠ من طلاب المدارس الدينية المتطرفة

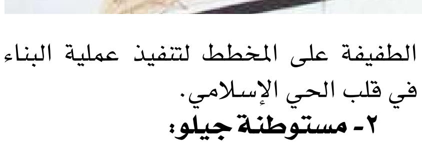




عملية التسمين الاستيطاني، وتشمل:

١- باب العامود (بوابة هيرود):

وتهدف إلى بناء ٣٠ وحدة استيطانية قدمت إلى وزارة الإسكان والتعمير الصهيونية (TPS 9870) للمناقشة في لجنة التخطيط والبناء بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٣م، وعلى الرغم من أن هذه الخطة لا تلبي الشروط المسبقة للتخطيط لأنها قريبة جداً من أسوار المدينة القديمة، لكن سلطات الاحتلال شرعت في إجراء بعض التعديلات الطفيفة على المخطط لتنفيذ عملية البناء في قلب الحي الإسلامي.



٢- مستوطنة جيلو:

وتهدف لبناء ٧٨٠ وحدة استيطانية في المرحلة الأولى، و٦٠٠ وحدة أخرى في مرحلة لاحقة على السفوح الجنوبية للقدس على الحدود مع بيت لحم، وقدمت إلى وزارة التخطيط البلدي.

٣- وتم بناء ٩٥ وحدة استيطانية في جنوب شرقي مستوطنة «جيلو».

٤- مخطط ما يسمى بـ«دائرة أراضي إسرائيل» لبناء ٥٧ وحدة استيطانية.■



أسباب ضعف المشاركة السياسية للمسلمين في هولندا

يتجدد الجدل عن الدور السياسي للأقلية المسلمة بهولندا عند كل محطة انتخابية، بعدما حسم المسلمون في أوروبا الجدل الشرعي بخصوص المشاركة السياسية، سواء بالترشح أو بالانتخاب، لما في ذلك من فوائد تقتضيها ظروف وجودهم في هذه البلدان، وهو حق من حقوق المواطنة المشروعة التي تكفلها القوانين الأوروبية.

خميس قشة الحزامي (*)

وأجاز الشيخ «عبدالله بن بيه» - نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث - للمسلمين في الغرب العمل ضمن الأحزاب السياسية القائمة وفق مصالحهم، موضحاً أن هذه المشاركة تنعكس حتماً على مصالح المسلمين.

وتسمح القوانين الهولندية للأجانب الذين مضى على إقامتهم خمس سنوات بالمشاركة في الانتخابات المحلية بالتصويت أو الترشح، ويمكن للحاصلين على الجنسية الهولندية المشاركة في الانتخابات البرلمانية، وتُعد هولندا من ضمن خمس دول تسمح للرعايا الأجانب بالمشاركة والترشح في الانتخابات المحلية، وفقاً لتقرير «معهد سياسات الهجرة».

نقد لاذع

ولم تخلُ حملة الانتخابات البلدية الأخيرة بهولندا من الإساءات للمسلمين تصريحاً وتلميحاً، وتجلى ذلك خلال المناظرة التلفزيونية التي جمعت بين الأحزاب الرئيسة، حيث احتدم النقاش فيها.. واتخذ «خيرت فيلدرز» رئيس حزب الحرية اليميني المتطرف من معاداة الإسلام والمهاجرين نقطة أساسية في برنامج حزبه؛ فهاجم الأحزاب التي فتحت أبوابها للأجانب واعتبرها أحزاباً عربية وطالبها بفتح مكاتب لها في «مكة»(!!)، زاعماً ارتباط الأقلية المسلمة بأجندات خارجية، وردت عليه الأحزاب بتوجيه نقد لاذع لأفكاره وسياساته واتهموه بإثارة الكراهية وتهديد السلم الاجتماعي بهولندا، وهي التهمة نفسها الملاحَق بها منذ يناير الماضي أمام محكمة «أمستردام»، وقد يواجه العقوبة في حال إدانته.

وقد عزز حزب الحرية مكاسبه السياسية بفوزه في الانتخابات البلدية في مدينة «ألميرا» قرب العاصمة «أمستردام»، ومدينة «لاهاي» العاصمة السياسية بحوالي ٢٠٪ من جملة أصوات الناخبين بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية الماضية بتسعة مقاعد من أصل ١٥٠ مقعداً، وأربعة مقاعد من أصل ٢٥ مقعداً مخصصة لهولندا في البرلمان الأوروبي.

وخسر كل من حزب العمل والحزب الديمقراطي المسيحي (وهما الحزبان المسؤولان عن سقوط الحكومة) عدداً كبيراً من مقاعدهما في مجالس البلديات، إذ تحولت أصوات الناخبين لصالح حزب «الديمقراطي ٦٦» (وسط اليمين)، وحزب «اليسار الأخضر» اللذين يعارضان بقوة حزب «خيرت فيلدرز».

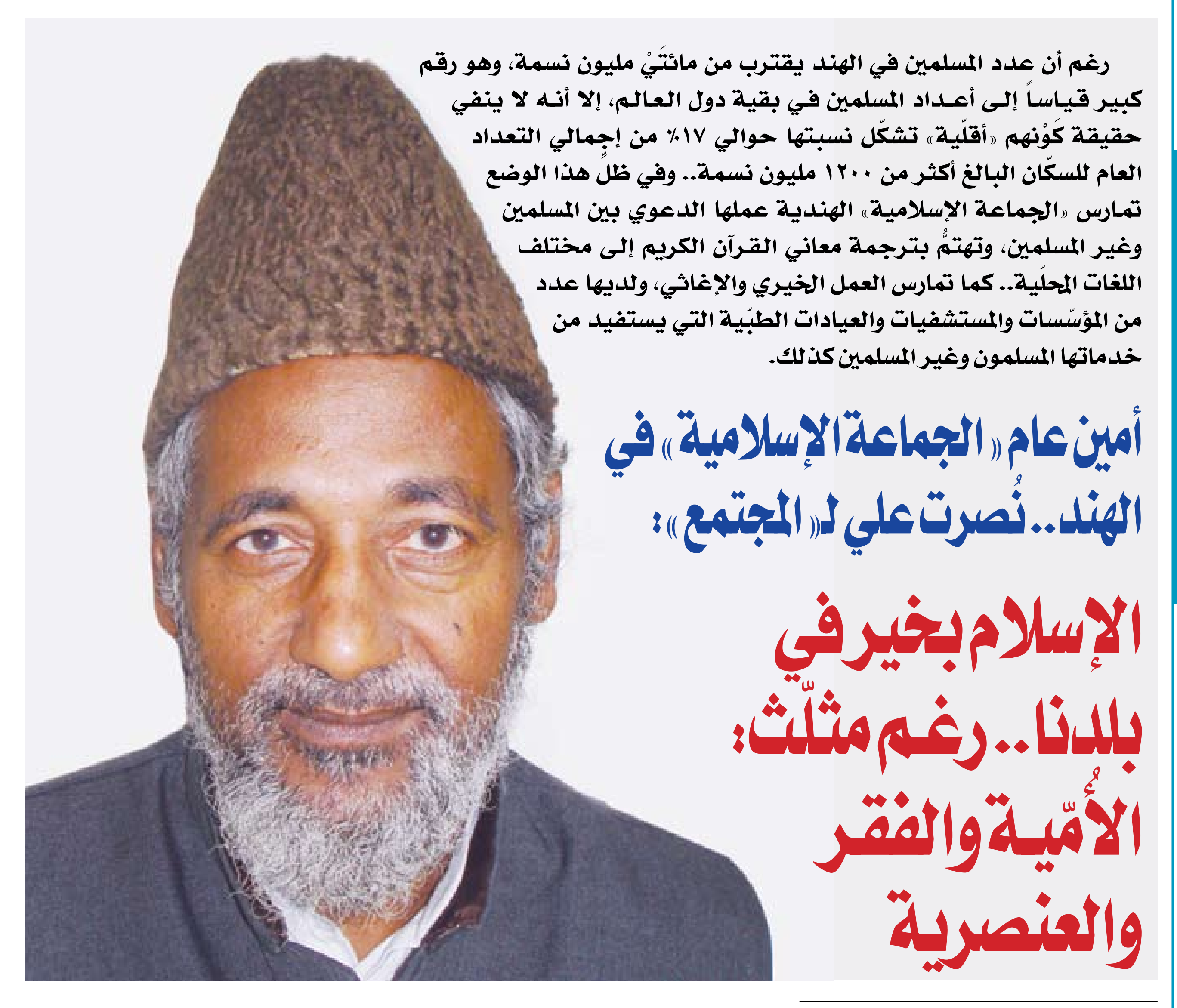
ويُلاحظ تراجع مشاركة الأقلية المسلمة في الحياة السياسية في بلد يعيش فيه أكثر من مليون مسلم غالبيتهم من المغاربة، والأتراك، والسورينام، وبلدان أخرى.. فقد ذكر الجهاز المركزي للإحصاء أن نسبة الأجانب الذين ذهبوا لصناديق الاقتراع للإدلاء بصوتهم في هذه الانتخابات يتراوح بين ١٥ و٢٠٪ من مجموع المهاجرين الذين يحق لهم التصويت، في حين وصلت نسبة مشاركتهم في آخر انتخابات بلدية جرت قبل أربع سنوات ٤٤٪.. ويعود ضعف المشاركة الفعلية للأقلية المسلمة في الحياة السياسية لغياب الجهة الرسمية التي تمثل الأقلية المسلمة، التي تعمل على تأهيلها ورفع مستواها الفكري والسياسي.

مكاسب أفضل

إن عدم الإلمام بشكل كاف بالخارطة السياسة الهولندية جعل أصوات الأقلية مشتتة وموزعة على عدد من الأحزاب، كما بينت الدراسة التي أجراها مكتب الإحصاء المركزي أن حوالي ٤١٪ من المهاجرين يصوتون لحزب العمل، وحزب «الديمقراطي ٦٦»، تليه الأحزاب اليسارية الأخرى مثل: اليسار الأخضر والحزب الاشتراكي، في حين أن أغلبية الأتراك يصوتون للحزب المسيحي الديمقراطي.. وزاد من تشتت المسلمين ظهور ثلاثة أحزاب «إسلامية» تسعى لاستقطاب الناخب المسلم؛ لتكرس عزلة المسلمين وتحدّ من تأثيرهم في الأحزاب المؤثرة في الحياة السياسية.

وبإمكان الأقلية المسلمة في هولندا أن تتجاوز كل العقبات بتحسين مواقعها السياسية والحصول على مكاسب أفضل، شريطة أن يدركوا مدى ثقلهم الانتخابي ويترجموا ذلك بالإقبال الفعلي على صناديق الاقتراع، وخاصة ونحن على أبواب انتخابات عامة مبكرة في التاسع من يونيو القادم، بعد انهيار الائتلاف بسبب تمديد المهمة العسكرية الهولندية في أفغانستان.■

(*) مدير المركز الإسلامي بأمستردام



رغم أن عدد المسلمين في الهند يقترب من مائتَيْ مليون نسمة، وهو رقم كبير قياساً إلى أعداد المسلمين في بقية دول العالم، إلا أنه لا ينفي حقيقة كَوْنهم «أقلّية» تشكّل نسبتها حوالي ١٧٪ من إجمالي التعداد العام للسكّان البالغ أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة.. وفي ظلٍّ هذا الوضع تمارس «الجماعة الإسلامية» الهندية عملها الدعوي بين المسلمين وغير المسلمين، وتهتمُّ بترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات المحلّية.. كما تمارس العمل الخيري والإغاثي، ولديها عدد من المؤسّسات والمستشفيات والعيادات الطبّية التي يستفيد من خدماتها المسلمون وغير المسلمين كذلك.

أمين عام «الجماعة الإسلامية» في الهند.. نُصرت علي لـ«المجتمع»:

الإسلام بخير في بلدنا.. رغم مثلّث: الأُمّية والفقر والعنصرية

حوار: أسامة عبد السلام

وحول الأوضاع العامّة للمسلمين في الهند ورؤية «الجماعة الإسلامية» للتعامل مع الطوائف الأخرى في المجتمع، وأهمّ أنشطتها في شتّى المجالات الدعوية والاجتماعية، التقت «المجتمع» أمينها العام «نُصرت علي» خلال زيارة قام بها مؤخّراً إلى دولة الكويت.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● بدايةً، ما حقيقةُ العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الهند، سواء أكانوا من الهندوس أم من السيخ أم من غيرهم؟

– العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الموجودة في الهند جيّدة نسبياً، ويسودها الاحترام المتبادَل والتعاون المشترك؛ حيث يتمتّع الجميع بحرّية ومساواة كفلهما الدستور والقانون.. ولكن تلك العلاقات يشوبها أحياناً ما يعكّر صفوها؛ بسبب «التعصّب» الذي يبديه المتطرّفون من غير المسلمين، وتغذّيه بعض الأحزاب وعدد من الكُتّاب، ومحطات التلفزيون الخاصّة.

● هل هناك خوف من الإسلام (Islamophobia) لدى غير المسلمين في الهند؟

– في الآونة الأخيرة، استغلّت بعض الأحزاب الهندوسية المتعصّبة الهجمةَ العالمية على الإسلام، والتحذيرَ من الـ«إسلاموفوبيا»؛ بترويج مزاعم مفادها أن «الإسلام دين قائم على حبِّ السيطرة وإلغاء الآخر»، وقاموا بإسقاط تلك الشعارات الجوفاء على المجتمع الهندوسي؛ في محاولة لإقناعهم بأن الإسلام هو «عدوّهم اللدود الذي يهدف إلى إلغاء هُوِّيتهم»!!

التعريف بالإسلام

● «الجماعة الإسلامية» هي الفصيل الإسلامي الرئيس في الهند، فهل لديها رؤية محدّدة في كيفية التعامل مع الطوائف الأخرى؟

– رؤية «الجماعة» قائمة على الدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف عَبْر أساليب عدّة، من بينها ترجمة معاني القرآن الكريم

إلى سبع عشرة لغة محلّية.. فضلاً عن تأليف الكثير من الكتب والنشرات التي تحمل في ثناياها التعاليم السمحة للإسلام، والتعريف بالعقيدة، وتفنيد الشبهات التي يحاول أعداء المسلمين إلصاقها بالإسلام، وقد بلغ عددها أكثر من ١٢٠٠ عنوان، وهذا يثبت مدى كثافة تلك الإصدارات وتنوّعها، من أجل التعريف بالإسلام ونشر الثقافة الإسلامية.

● أيسمح الهندوس لكم بمزاولة تلك الأنشطة الدعوية رغم أنهم يشكّلون أغلبية فائقة في البلاد؟!

- الهند دولة علمانية ديمقراطية، وفي ظلِّ دستورها العلماني تتمتّع كل الطوائف والأديان بالحرّية في ممارسة عقائدها ونشرها في المجتمع، ومادام الدعاة إلى أيّ دين أو معتقَد لا يتجاوزون الدستور أو يخالفون القانون، فالدعوة مسموح بها؛ كلٌّ يدعو إلى دينه أو معتقده في حرّية كاملة كفلها الدستور والقانون.

ومن أجل ذلك، قامت «الجماعة الإسلامية» باستحداث قسم لدعوة غير المسلمين؛ يشرف على إعداد الدعاة وتدريبهم على كيفية التواصل مع الآخرين وتعريفهم بالإسلام، ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كما علّمنا الله - عزّ وجلّ - في القرآن الكريم.

محاورة الآخر

● هل هناك حوارات فكرية جادّة بين المسلمين والهندوس؟ وما فحواها؟

- نعم، هناك حوارات دورية بين كبار الهندوس وعلماء المسلمين، تتمُّ تحت إشراف «الجماعة الإسلامية» التي تقوم بجهد كبير في هذا المجال.. أما فحوى الحوارات فهي متعدّدة ومتنوّعة؛ حيث تشمل الجوانب الدعوية، عن طريق التعريف بالإسلام، وأنه قائم على احترام الإنسان، أيّاً كانت انتماءاته الدينية والعِرْقية؛ بهدف إزالة واستئصال الحواجز النفسية التي أقامتها الأحزاب المتطرّفة من أجل تعميق الفجوة بين الهندوس والمسلمين.

ويتطرّق الحوار أيضاً إلى العوامل الإنسانية المشتركة؛ مثل: الأخلاق الحميدة، وحُسْن الجوار، والاحترام المتبادَل، والتعايش السلمي في المجتمع.. بالإضافة إلى القضايا الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وكيفية تنمية المجتمع، وانتشاله من دائرة الفقر والجهل التي تشمل الكثير من المناطق الهندية.

كما تحرص «الجماعة» على عقد ندوات ومحاضرات تتناول القضايا الحسّاسة في المجتمعات الهندية بشتّى مذاهبها، وأعراقها، من أجل القضاء على التعصّب والتطرّف الذي ظهرت بوادره في الآونة الأخيرة.. وهي فعاليات تُعقَد منذ خمسين عاماً، وخلال هذه الفترة الطويلة اكتسبت «الجماعة الإسلامية» الخبرة والحنكة في التعامل مع الآخر.

● ما الهدف من تلك الحوارات؟

- هدفها إحداث نوع من التقارب بين الهندوس والمسلمين؛ من أجل تخفيف حدّة التوتر التي تشوب العلاقة بين الجانبَيْن نتيجة الفتنة التي يحاول المتطرّفون من الهندوس إشعالها وتأجيجها، ومن أجل استبقاء قنوات اتّصال مستمرّة بين المسلمين والعقلاء من الهندوس.

الدعوة مسموح بها لجميع الطوائف.. كلٌّ يدعو إلى دينه أو معتقده في حرّية كاملة كفلها الدستور والقانون

ترجمنا معاني القرآن إلى ١٧ لغة محلّية.. وأصدرنا ١٢٠٠ كتاب ونشرة للتعريف بالإسلام ونشر الوعي الديني

رغم ضحالة الثقافة الدينية بين الكثير من المسلمين الأمّيين إلا إنهم يحبّون دينهم لأنه يلامس حنايا قلوبهم

دور فاعل

● منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧م، لم يمارس المسلمون أيّ دور سياسي ملموس، وليس لهم أحزاب فاعلة، وجُلّ همّهم الدفاعُ عن أنفسهم.. فإلى متى يستمرُّ هذا الوضع؟

- المجتمع الهندي يتكوّن من خليط من الديانات والأعراق؛ حيث تبلغ نسبة الهندوس نحو ٧٠٪ من تعداد السكّان، يليهم المسلمون الذين تبلغ نسبتهم ١٧٪ تقريباً، أما نسبة الـ(١٣٪) الباقية، فهي خليط من السيخ والبوذيين والنصارى وغيرهم.. فالفارق النسبي في العدد بيننا وبين الهندوس شاسع جداً، ونحتاج إلى فترة طويلة من الزمن حتى تتقارب تلك النسبة بإذن الله تعالى.. أما في الوقت الحالي، فنحن نتعايش مع الأمر الواقع، وهو أننا «أقلّية» مسلمة تعيش بين «أغلبية» هندوسية في المجتمع الهندي.

● كونكم أقلّية، لا يمنع مشاركتكم في الحياة السياسية في الهند، فهناك أقلّيات في أنحاء عديدة من العالم لها نشاط ملموس، فمثلاً النصارى في مصر (الأقباط) لا تتجاوز نسبتهم ٥٪ من تعداد السكّان، إلا أنهم يملكون ثلث ثروات البلاد ويحوزون ٤٠٪ من إيداعات البنوك، ويحوزون عدداً من الحقائب الوزارية من بينها وزارة المالية، ويفرضون إملاءات ترضخ لها السلطات، أما أنتم فنسبتكم تبلغ نحو ١٧٪، فلماذا لا يكون لكم دور فاعل في الحكومة؟

- المشكلة بدأت مع استقلال الهند عن الاحتلال البريطاني، الذي غيَّر موازين القوة في البلاد، فبعد أن كان المسلمون يسيطرون على مقاليد الحُكم، عمل الإنجليز على إضعافهم في النواحي العلمية والاقتصادية بعد أن تغلّبوا عليهم عسكرياً، ثم قاموا بإعداد الهندوس وتدريبهم، وبعد الاستقلال تم تسليمهم سدة الحكم.. ومن هنا بدأ النزاع بين المسلمين الذين يهدفون إلى إحياء ماضيهم التليد في الحكم، وبين الهندوس الذين يرون أنفسهم أحقَّ بالحُكم لكونهم الأغلبية في البلاد.. أما الآن، فقد تحسّنت ظروفنا كثيراً عن السابق بمراحل عديدة، وفي شتّى مناحي الحياة، وهناك بعض الأحزاب تتنافس من أجل استقطاب أصواتنا في الانتخابات.

وفيما يخصُّ عدم فاعلية الأقلّية المسلمة في الحياة السياسية، أودُّ توضيح أن الحكومات الهندية المتعاقبة - سواء الحكومة المركزية في «نيودلهي»، أو حكومات الولايات - تستند إلى دعم شعبي كبير، وتستمد بقاءها من تلك المساندة، ولا حاجة لها إلى مجاملة الأقليات على حساب القاعدة العريضة للمجتمع، في بلدٍ يُعَدُّ أكبر دولة ديمقراطية في العالم.

حزب سياسي

● ما علاقة «الجماعة» بالحكومة المركزية الهندية، وهل تعاني من

التضييق أو إعاقة الأنشطة؟

– فـي الـوقـت الـراهــن، «الجماعة الإسلامية» لا تتعامل مع الحكومة مباشرة، لعدم وجود حزب سياسي خاصٍّ بها، ودورها قاصر على دعم بعض الأحزاب وتصعيدها.. أما في المستقبل فسنعمل – بإذن الله – على تأسيس حـزب؛ بحيث يتسنّى لنا تقديم أنفسنا، وعـرض رؤيتنا وأهـدافنا أمام الناخب، والنأي بأنفسنا عن جوٍّ المساومات من قِبَل الأحزاب المختلفة التي نقوم بدعمها وتصعيدها.

● ما الحزب الذي نال تأييدكم في الانتخابات البرلمانية الأخيرة؟

– لا يوجد حزب بعينه يدعمه المسلمون في الهند، فهم ينضوون تحت أحزاب شتّى، وقد وصل الكثير منهم إلى البرلمان المركزي.. ورغم أن «حزب المؤتمر» من أكثر الأحزاب حيادية، إلا أنه يحوي جناحاً «راديكالياً» من المتعصّبين والمتطرّفين، لذا نجد أصوات المسلمين متفرّقة، ونحن نحاول لمَّ شتاتها؛ من خلال حرص «الجماعة الإسلامية» على إنشاء حـزب لهـا، لا يقتصر على الصوت الإسلامي فقط، بل يستقطب غير المسلمين مـن العـقـلاء والحـيـاديـين الـذيـن يدعمون سياسة العيش مع الآخـر، وسياسة الدولة الواحدة ذات الأعـراق والديانات المتعدّدة، الـتـي يـتعـايش مـواطـنـوهـا بـصـورة مسالمة ومتعاونة.

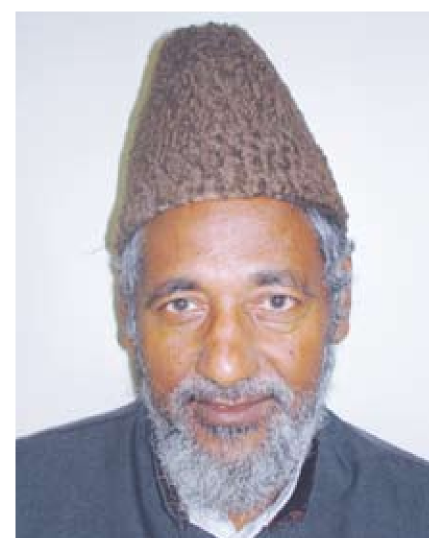
● هل اتـخـذتم خـطـوات ملموسة لإنشاء هذا الحزب، أم أنها مازالت مجرّد أفكار تراود أذهانكم؟

– الحقيقة أننا لم نضع بعدُ خطّة زمنية محـدّدة يتمُّ بمقتضاها الانتهاء من تكوين الحزب.

معترك الانتخابات

● هل للجماعة نـوّاب أو وزراء على مسـتـوى الحكومة المـركـزيـة، أو على مستوى حكومات الولايات؟

– الجـمـاعـة لـم تـدخـل بـكـوادرهـا أو عناصرها إلى المعترك السياسي والانتخابي حتى الآن، ولا يـوجـد عـندنـا – فـي ظـل الديمقراطية – ما يُسمَّى بـ«الكوتة»، لذا لا تتفضّل علينا الحكومة المركزية ولا حكومات الولايات بمنحنا مقاعد في البرلمانات، أو مناصب وزاريـة.. وفـي المستقبل – إن شاء الله – سنصل إلى تلك البرلمانات والمناصب الوزارية عن طريق صناديق الانتخابات.



أنشأنا قسماً لتدريب الدعاة على التواصل مع غير المسلمين ودعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة

للمسلمين ٢٨ نائباً فقط من أصل ٥٤٢ عضواً في البرلمان المركزي.. رغم أن نسبتهم نحو ١٧٪ من إجمالي السكّان!

نعقد حوارات فكرية بين كبار الهندوس وعلماء المسلمين من أجل استبقاء قنوات اتّصال مستمرّة بين الجانبين

● كم يبلغ عدد النوّاب في البرلمان المركزي؟ وما نسبة المسلمين بينهم؟

– العـدد الإجـمـالـي لأعـضـاء البرلمان المركزي ٥٤٢ نائباً، من بينهم ٢٨ نائباً من المسلمين، وهي نسبة قليلة تبلغ حوالي ٥٪، إذا قورنت بنسبة المسلمين التي تبلغ نحو ١٧٪ من تعداد السكّان في الهند.. ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة، منها أن الحكومة المـركـزيـة تـحـدّد للمسلمين مـنـاطـق معيَّنة لترشيح أنفسهم فيها يغلب عليها ارتفاع نسبة المسلمين بها، أما المناطق ذات الأغلبية الساحقة للهندوس، فلا يستطيع المسلم أن يترشّح فيها لسيطرة الهندوس عليها.

وهناك نـوّاب مسلمون استطاعوا فرض أنفسهم فـي دوائـرهـم الانـتخـابـيـة، وكسب ثقة الناخب المسلم وغير المسلم، لذا نراهم يـدخـلـون الـبـرلـمـان المـركـزي عَـبْـر أصـوات المسلمين والهندوس المعتدلين، الذين ينظرون إلـى البرنامج الانتخابي للمرشّح، بصرف النظر عن ديانته أو عِرْقه.

الثقافة الدينية

● نسبة الأمّية المرتفعة بين المسلمين فـي الـهـنـد، ألا تـؤثـر عـلـى ثقافتهم الدينـيـة الإسلامية؟

– رغم ضحالة الثقافة الدينية بين الكثير من المسلمين، إلا إنهم يحبّون دينهم، لأنه يلامس حنايا قلوبهم، ويمتزج مع دمائهم، فالإسلام دين الفطرة السَّويّة التي لا تتعارض مع العقل البشري السليم، لـذا نـرى هؤلاء البسطاء من الأمّيين يتمسّكون بدينهم رغم المصاعب التي يواجهونها في سبيل ذلك.

● مـا دور «الجـمـاعـة الإسـلامـيـة» في الارتـقـاء بالعامل الثقافي والوعي الإسلامي للمسلمين؟

– لدى الجماعة أنشطة متعدّدة في مجال الدعوة، فهي تشرف على الكثير من المدارس والجـامـعـات والمـسـاجـد.. كما تهتمُّ بإعداد الدعاة وتدريبهم، سـواء الذين ينشطون بين المسلمين مـن أجـل تعليمهم مـبـادئ الدين الحنيف، وما ينبغي علمه بالضرورة من أجل تثبيت العقيدة في قلوبهم، أو الدعاة الذين ينشطون بين غير المسلمين رغبةً في دعوتهم إلـى الإسـلام، أو الدعـاة الذين يتخصّصون في ردِّ الشبهات التي يحاول الأعداء إلصاقها بالإسلام زوراً وبهتاناً.

● هـل يـعـتـزّ مسلمو الهند بدينهم، وسـط مـجـتـمـع مـلـيء بـالـديـانـات والمعتقدات المختلفة؟

– نعم يعتزُّ المسلمون بدينهم ويفتخرون بـه، لأنـهـم يـعـيـشـون فـي جـوٍّ مـن الحـرّية والديمقراطية يضمنها لهم دستور البلاد العلماني، الـذي ينصُّ على حرّية العقيدة والعبادة والدعوة.

● في الختام، هل نستطيع القول: إن الإسلام بخير في الهند؟

– نعم، الإسلام بخير في بلدنا، وسيظل هكذا بإذن الله تعالى.. ورغـم وجـود بعض المظاهر العنصرية والمشكلات الاقتصادية الـتـي يـواجـهـهـا المسـلـمـون، إلا أن أحوالهم الاجتماعية والمعيشية في عمومها جيّدة.■

١٥٧ مشروعاً استثمارياً بقيمة ١١ مليار يورو

آفاق واعدة لمنتدى «سراييفو» الاقتصادي ٢٠١٠م

شهد منتدى «سراييفو» الاقتصادي الأول، الذي عُقد يومي السادس والسابع من أبريل الجاري، العديد من الفعاليات الاقتصادية الإيجابية، وحقق نتائج أولية باهرة، وتم فيه عرض مشاريع بلغت قيمتها الإجمالية ١١ مليار يورو، في مجالات: الطاقة، والزراعة، والبنية التحتية، والسياحة.. وهو ما يشجع على المضي قدماً في هذا المنتدى الدولي الذي سيتم تنظيمه سنوياً.


سراييفو: عبدالباقي خليفة



وأوضح وزير الطاقة والصناعة البوسني «وحيد هيتشو» أن هناك مشاريع متعددة صغيرة ومتوسطة وكبيرة، يمكن لأي رجل أعمال - مهما كان رأسماله - أن يستثمر فيها.

وعن الدوافع المشجعة للاستثمار في البوسنة قال لـ«المجتمع»: إن البوسنة دولة سياحية تقع بين الشرق والغرب، ولها - في الوقت نفسه - مكانتها التاريخية والجغرافية والثقافية والاقتصادية في قلب أوروبا والشرق معاً، وهذه خاصية لا تتوافر سوى في البوسنة.

وتابع: لدينا مشاريع استثمارية في البنية التحتية، والزراعة والسياحة والطاقة، حيث لنا تاريخ عريق في انتاج الطاقة يعود لمائتي سنة مضت، ولا سيما في مجال الطاقة الكهرومائية، ولدينا خبرة كبيرة تزيد على نصف قرن في مجال المناجم، ولذلك قدمنا ٤٠ مشروعاً في هذا المجال.

وأضاف: يمكننا تصدير الكهرباء بالاستثمار في هذا المجال؛ فنحن أغنى دول المنطقة والدول الأوروبية بهذه الطاقة القابلة للزيادة؛ حيث تنتج شركة الكهرباء لدينا في بعض الأماكن ٥٥٠ ميجاوات، ولذلك عرضنا ١٦ مشروعاً في هذا الخصوص و١٠ مشاريع في مجال الطاقة المتجددة.

إمكانات طبيعية

وقال وزير الزراعة والطاقة المائية والغابات البوسني «دامير ليوبيتش» لـ«المجتمع»: البوسنة تتمتع بتربة خصبة، ومناخ معتدل يشبه منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما في الجنوب، ولدينا أكبر منسوب مياه، كل ذلك يؤهل البوسنة للنجاح في مجالات: تطوير الزراعة، وتربية المواشي والدواجن، وصناعة الغذاء.. ولكننا نحتاج للمال للاستفادة من الإمكانات الطبيعية المتوافرة.

وتابع: رغم الثروات الكبيرة والأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة إلا إننا لا نزرع سوى ٧٪ من الأراضي الخصبة، و٢١٪ من الأيادي العاملة تعمل في مجال الزراعة، وهذا مناخ مهم للاستثمار.

نجل الرئيس البوسني الراحل، ورئيس كتلة حزب العمل الديمقراطي في البرلمان البوسني «باكر علي عزت بيجوفيتش»، أشار في حديثه لـ«المجتمع» إلى أنواع المياه التي تزخر بها البوسنة، وقال: إن القطاع الزراعي هو الأقل تضرراً من الأزمة المالية، ولذلك هناك توجه ملحوظ للاستثمار في مجال صناعة الغذاء، وأحد المستثمرين بدأ باستثمار ١٠ ملايين يورو في هذا القطاع، وهناك آمال على المستوى الفردي لاستثمار نحو ٢٠٠ مليون يورو في هذا المجال.

وجود نسبة كبيرة من البنية التحتية المدمّرة جرّاء الحرب أتاح فرصاً كبيرة للاستثمار في هذا القطاع الحيوي

من جانبه، قال رئيس غرفة الصناعة والتجارة البوسني «ماهر حجي أحميتوفيتش» لـ«المجتمع»: إن منتدى سراييفو حدث تاريخي، فهو يُعقد لأول مرة في بلادنا بهذا الزخم، وسيكون تقليداً في السنوات المقبلة بعون الله.

وحول الوعود الاستثمارية في البوسنة، أفاد بأن السدود تمثل أفضل طريقة للحصول على الطاقة المتجددة، ومن هذه الناحية تتمتع البوسنة بمصادر لا تنفد، مما سيكون له انعكاسات إيجابية على مستقبل البلاد.. وأشار إلى أن وجود نسبة كبيرة من البنية التحتية لا يزال مدمراً، يعطي المستثمر فرصة للولوج في هذا القطاع الحيوي من خلال الاستثمار فيما دمرته الحرب.

اتفاقات تجارية

أسفر منتدى سراييفو الاقتصادي الأول عن توقيع العديد من الاتفاقات، وعقد الكثير من الصفقات التجارية بين المؤسسات البوسنية ونظيراتها في الدول الإسلامية الأخرى، ومن ذلك تسويق ٤٠ مشروعاً بقيمة ٦ مليارات يورو.

وتم عقد عدة صفقات بملايين اليوروات حيث كان أصغر مشروع للطاقة (١٠ ميجاوات) قد بيع مقابل ١٥ مليون يورو، بينما بلغ سعر مشروع «هيدروإليكتروراني تيجار» (٢٥٠ ميجاوات) مقابل ٣٧٥ مليون يورو.. وهناك العديد من المشاريع لإنتاج الطاقة في كل من: توزلا، وكاكان، وبوغوينو. ■

المنافسة التجارية بين شركات التأمين التكافلي والتأمين التقليدي (١)

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾(المطففين)، تعتبر هذه الآية الكريمة المدخل الصحيح والتأسيس المنهجي السليم لبحث المنافسة بين شركات التأمين المقبولة شرعاً وغير المقبولة شرعاً، وتحقيق الميزة التنافسية Competitive advantage.



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)



ويقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام)، ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾(الأنعام)، دين ذو قيم في كل شأن من شؤون الحياة الأولى والآخرة.

واليوم ونحن الآن في عالم تتجاذبه أيديولوجيتان شهيرتان: العولمة الأوروبية والأمريكية، والعالمية الإسلامية، ما أحوجنا أكثر من أي وقت مضى إلى إعداد إستراتيجية متكاملة الأبعاد متناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان بالفكر السليم والمعلومات الصحيحة، وتستطيع أن تحقق الخير والخيرية للناس أجمعين، تستطيع أن تحقق خير المال وتجنب فتنته، ومن ثم تحقق الخيرية للناس وحياة الرغد الموعود به في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾(البقرة)، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل).

فهل نمتلك المعطيات الفكرية، والآليات العملية، والقدرات والإمكانيات الواقعية التي تمكننا من أن نقدم للناس في العالمين نموذجاً يعول كل الناس ويحقق الخير والخيرية لهم؟

والجواب: نعم، نحن نمتلك كل ذلك ولكن: فرق بين الملك، واستعمال هذا الملك، فالإحصائيات والبيانات تؤكد أننا نمتلك: (المعطيات الفكرية – والآليات العملية – والقدرات والإمكانات المادية الواقعية)، وبهذا وذاك وتلك تستطيع عالمية الإسلام أن تستوعب منجزات العولمة وحسناتها، وأن تصوبها فيما تخطئ فيه، ومن أهم ما تخطئ فيه العولمة ما أثبته تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية في آخر عام ١٩٩٩م، حيث أثبت أخطار العولمة والتي من أهمها ثلاثة، هي:

أولاً: تهديدات السلم والأمن البشريين: بما يشمله ذلك من تهديد الأمن الاقتصادي، الذي هو هدف النظام الاقتصادي في الإسلام لقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾(قريش)، وقوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾(المائدة)، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

ثانياً: مضاعفة احتمالات خلق أجواء التوتر والعنف بين الدول.

ثالثاً: خطر محو الثقافات الهامشية والهوية الحضارية للشعوب.

ومن أهم ما تُهديه عالمية الإسلام للعولمة والعالمينَ إذا فقهوا مَا يأتي:

أولاً: المؤسسات المالية والمصرفية والاستثمارية الإسلامية وما تشتمل عليه من مؤسسات التأمين التعاوني/التكافلي، فهذه المؤسسات بحق أعظم إنجاز حضاري قدمه الفكر الشرعي للبشرية في القرن العشرين وحتى الآن، وهذه المؤسسات تعمل وفق منهج متكامل في مصادره ووسائله ومقاصده، وتنبثق من نظام اقتصادي أثبت كفاءته في عمق التاريخ الإسلامي وكفالته لكل الناس، فعلى رأس المائة الأولى للنظام الإسلامي وبالتحديد في عصر الخليفة الراشد عمر ابن عبدالعزيز كانوا يبحثون في جنبات الدولة المترامية الأطراف في الشام وأفريقيا عن الفقراء يأخذون الصدقة فلا يجدون، وفاض المال في بيت مال المسلمين، والفقراء هم كما جاء في الحديث النبوي الصحيح: «ولكن المسكين الذي لا يجد غنياً يغنيه، ولا يُفطن إليه فيتصدق عليه».

وعن علي رضي الله عنه قال: «ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم».

أقول ذلك في ظل إقرار زعماء العالم في الاحتفال بالألفية الثالثة في الأمم المتحدة بأن مشكلة الفقر أصبحت «مذلة ومهينة».

وأقول: مُذلة للفقراء مهينة للنظام الاقتصادي السائد؛ لذلك لا نندهش حين نجد أعتى البنوك العالمية الكبرى تنشد «المصرفية الإسلامية» وتمارسها، كما نجد أكبر الاقتصادات المعاصرة تعدل قانون المصارف لديها بما يتماشى مع معطيات المصرفية الإسلامية.

(*) الخبير الاقتصادي المعروف - الديوان الأميري

إصلاحات هيكلية

ثانياً: تهديد عالمية الإسلام للعولمة:

إصلاحات هيكلية تقوم على الالتزام بالقيم والمبادئ الاعتقادية والأخلاقية والاقتصادية، وفي هذا يقول ابن القيم يرحمه الله: «وقاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعادات كما هي معتبرة في التقربات والعبادات»(أعلام الموقعين ١٠٨/٣).

كل ذلك يجعل من هذا النظام الاقتصادي ومؤسساته ضرورة ملحة لتلبية حاجة المجتمعات المعاصرة وتحقيق الأمن بكل أنواعه.

النظرية المتكاملة للتكافل

ثالثاً: تهديد عالمية الإسلام للعولمة: النظرية المتكاملة للتكافل في الشريعة الإسلامية باعتبارها:

● قائمة على جلب المنافع ودفع المضار بما معناه في التأمين التكافلي: تحمل تبعة الخطر المؤمن منه (ابتداء وانتهاء) بكل وسائل التكافل الواجبة والمندوبة.. ونموذجها الواجب والفريضة يتمثل في الزكاة كضرورة من ضرورات المجتمع الإسلامي.

● ولها من الوسائل العملية ما يحقق أهدافها ما لا حصر له مثل: صلة الرحم، الكفارات، الأضاحي، صدقة الفطر، النذور، الوقف، الوصية، ومنها: الوصية الواجبة، العارية والماعون، الهدية، الهبة بنوعيها المطلقة وبشرط العوض، نظرة المدين المعسر، القرض إرفاق وقربة، الكفالة بغير أجر، عاقلة دين القتل الخطأ، الضيافة، إسعاف المكروب وإغاثة الملهوف، حق الجوار في السكن وفي الأراضي حقوق الارتفاق، التبرع، التبرع/ التكافل التأميني، التأمين، وخاصة في عصر العولمة واتفاقية خدمات التأمين في اتفاقية منظمة التجارة العالمية، لما للتأمين من فوائد جمّة، مثل:

● حفظ رؤوس الأموال المنتجة والمساعدة على إعادة تكوينها في حالة لحوق أي تلف بها.

● تشجيع الادخار ممثلاً في مبالغ الاشتراك/الأقساط.

● الإسهام في التنمية عن طريق استثمار أموال التأمين.

● تحقيق الأمن من الخوف على الأموال وعلى الأنفس وعلى الأولاد والذرية.

رابعاً: إن معظم ما قدمه الفكر الإسلامي الشرعي للإنسانية خلال القرن العشرين من إنجاز هو:

– المصارف الشاملة.

– والمؤسسات المالية والاستثمارية وفق آليات جديدة.

مما جعل أعظم نظام اقتصادي قائم (في الولايات المتحدة الأمريكية) يُعدّل قانون البنوك لديه: ويستبدل قانون «جرام – ليتش» لعام ١٩٩٩م بقانون «جلاس – ستيجال» لعام ١٩٣٣م(١).

وجعل البنك الدولي يعكف الآن على دراسة «نظام الزكاة» كي يستنبط آلية جديدة لعلاج مشكلة الفقر خصوصاً، والمشكلة الاجتماعية عموماً.

وجعل أوروبا تفكر بإعادة النظر في سياسة سعر الفائدة كآلية يقوم عليها النشاط المصرفي ومن ثم الاقتصادي.

● إن لكل فكر منطلقاته، وإن الناظر في تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي يجد أن التأمين التكافلي التعاوني الأعمق جذوراً، لقوله تعالى: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (قريش).

فالفكر الوضعي له منطلقاته، والفكر الشرعي الإسلامي له منطلقاته، وإن تلاقيا في بعض النتائج فإن هذه الحقيقة يجب ألا تغيب.

والفكر التأميني الشرعي ينطلق من أصول شرعية تجد مستندها في «التعاون المنظم» القائم على «عقد التبرع الملزم» لمجموع «هيئة المشتركين»، وهذا «التعاون المنظم» تشهد له الأشباه والنظائر في الشريعة وفقهها، وهو على هذا النحو، والمسمى بالتأمين التعاوني التكافلي، حفلت به المجامع الفقهية وأجمعت عليه، وتؤازره الاجتهادات الفقهية المعاصرة خلافاً للتأمين التجاري الذي هو محل اختلاف الفقهاء، قديماً وحديثاً بين أكثرية مُحَرِّمة للتأمين التجاري بكل أنواعه، وقلّة منقسمة: أكثريتها تفرق في التأمين التجاري، فتبيح بعضه وتحرّم الباقي، وأقلّية قليلة تبيح التأمين بجميع أنواعه، والقلّة من الفقهاء المنقسمة على هذا النحو لم تصمد أدلتها للمناقشة والمحاججة، والقاعدة الفقهية تقول: الخروج من الخلاف مستحب كما يقول السيوطي، بل أولى وأفضل كما يقول الندوي.

كل ذلك جعل من التأمين التعاوني التكافلي مطلباً شرعياً يعلو فوق الشبهات وتسانده الاجتهادات الفقهية، وإن تعايش مع التأمين التجاري، مثله في ذلك مثل أشقائه من المصارف والمؤسسات المالية والاستثمارية الإسلامية الأخرى.■



غالبية الفقهاء يحرمون التأمين التجاري بكل أنواعه وقلّة يبيحون بعضه ويحرّمون الباقي ولم تصمد أدلة الإباحة أمام المناقشة

النظرية المتكاملة للتكافل في الشريعة الإسلامية قائمة على جلب المنافع ودفع المضار بما معناه في التأمين التكافلي: تحمل تبعة الخطر المؤمن منه

عظماء منسيون

رائد التجديد الشامي طاهر الجزائري

(١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ/ ١٨٥٢ - ١٩٢٠م)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

في التاريخ الإسلامي مشايخ كثيرون لا يُعدون ولا يُحصون لكن قليلاً من أولئك الكثير كانوا عاملين، والأقل منهم كانوا متصدين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من هؤلاء فضيلة الشيخ محمد الحامد العالم السوري يرحمه الله تعالى.

عاش الشيخ يرحمه الله في زمن عصيب، فقد كانت الأمة الإسلامية في إدبار وتراجع، وكثير من ديار الإسلام في يد الكافرين يعبثون بثرواتها ويغيرون من عقائد أهلها وأخلاقهم، وليس هناك كبير أمل في العودة إلى السيادة والعزّ والتمكين، في تلك الأحوال الصعبة والمظلمة عاش الشيخ طاهر الجزائري، وحاول أن يصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وطرق أبواباً عدة لكنه لم يجد على الخير أعواناً كما وصف النبي ﷺ أهل الحق في آخر الزمان.

ولد طاهر صالح بن أحمد السمعوني «الشهير بطاهر الجزائري» في دمشق سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م، وأصله من الجزائر من قبيلة «سمعون» التي كانت تقيم في منطقة القبائل، وكان والده صالح بن أحمد السمعوني من قضاة الجزائر المالكية، فخرج من الجزائر إلى دمشق واستقر فيها وأصبح مفتياً للمالكية، وذلك سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م أي بعد احتلال فرنسا للجزائر بسبعة عشر عاماً تقريباً، وكان ذلك بسبب توقف ثورة عبدالقادر الجزائري ونفيه، فهاجر هو ومجموعة من مشايخ الجزائر في سنة عُرفت بـ«سنة هجرة المشايخ».

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م وأصله من الجزائر من قبيلة «سمعون» بمنطقة القبائل

درس الشيخ طاهر في المدرسة «الجُقْمُقية» مبادئ العلوم المختلفة، وأتقن العربية والفارسية والتركية، وتعلم الفرنسية والسُريانية والعبرانية والحبشية والبربرية!!

وكان له شيخ اسمه عبدالغني الميداني قد أثر فيه تأثيراً عميقاً، وأبعده عن التعلق بالخرافات.

وظائفه

- درّس في المدرسة الظاهرية الابتدائية.
- كان عضواً في الجمعية الخيرية التي أسسها هو وعلاء الدين عابدين وبهاء بك مكتوبجي سنة ١٢٩٤هـ التي أصبحت «ديوان معارف» في عهد الوالي مدحت باشا، وهي جمعية تُعنى بنشر العلم، وترميم المدارس والمساجد، ومقاومة النشاط التنصيري.
- عين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية سنة ١٢٩٥هـ، ثم مفتشاً عاماً للمعارف في ولاية سورية، فتعهد المدرسين بالنصح والتوجيه، وبذل جهوداً كبيرة في سبيل إصلاح التعليم.
- عُين سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م مفتشاً على دور الكتب العامة.

حلقة دمشق الكبرى

كان الشيخ طاهر يعقد حلقة كبرى كل يوم جمعة بعد الصلاة في منزل رفيق العظم، ويحضرها كبار المفكرين والمصلحين مثل: جمال الدين القاسمي العالم المفسر المشهور، ورئيس علماء الشام سليم البخاري، وعبدالرزاق البيطار العالم المشهور صاحب «حِلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، ومنهم الدكتور عبدالرحمن الشهبندر، ومنهم سليم الجزائري ابن أخيه، ومحمد كرد علي وغيرهم، وكان يثار في الحلقة قضايا الإصلاح والنهضة والأخذ بالصالح من الحضارة الغربية.

- لكن الشيخ طاهراً لم يستطع أن يوسع من هذه الحلقة ليجعلها بداية حقيقية لنهضة شاملة من بعده؛ أو لتكون الصلة بين المفكرين والمصلحين والمثقفين وبين سائر طبقات الشاميين، ولعل مرد ذلك إلى شدة وطأة الحكم الاستبدادي على الشاميين خاصة من قبل الاتحاديين الملاحدة الذين أمسكوا بزمام الدولة العثمانية بعد السلطان عبدالحميد، ومرد ذلك أيضاً أن البلاد لم تكد تستفيق من الحرب العالمية الأولى إلا لتجد نفسها في براثن الاحتلال الفرنسي.

وقال الأمير الشهابي في هذه الحلقة:

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

«في تلك المدة التي قضاها الشيخ طاهر الجزائري بالشام كان يتحلق حوله في دمشق صفوة من المتعلمين والنبهاء والمفكرين العرب فتألف من جمعهم أكبر حلقة أدبية وثقافية، كانت تدعو إلى تعليم العلوم العصرية ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي وآداب اللغة العربية والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية، والأخذ بالصالح من المدنية الغربية».



الشيخ طاهر الجزائري — الشيخ عبدالرازق البيطار

أفكاره وأعماله في الإصلاح

كان للشيخ يرحمه الله تعالى يد طولى في الإصلاح، ومن أهم ما وضعه من قواعد إصلاحية وقام عليها بنفسه ما يلي:

١- التعليم:

وقد فتح في ذلك المدارس وألّف الكتب التعليمية «كما سيأتي»، وكان يرى أن التعليم هو الأساس للإصلاح، وهذا حق فقد كان الجهل في أيامه منتشراً انتشاراً عجيباً.

٢- الاهتمام باللغة العربية:

وقد استطاع أن يقنع الوالي العثماني بتعليم العلوم باللغة العربية، لكن بعد عزل الوالي عاد التعليم بالتركية، وألف بعض الكتب لتعليم العربية.

٣- الاهتمام بالعلوم العصرية:

يقول تلميذه المقرب محمد كرد علي: «اتسع صدر الشيخ لجمع علوم المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل، فلم يكن له حظ فيهما.. وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين أصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة وأخلاقهم القديمة القويمة، وأن يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها».

٤- إصلاح العادات ومحاربة الخرافات والخزعبلات.

٥- الاهتمام بالصحافة والأدب:

وكان يشجع على إنشاء الصحف السياسية، والاجتماعية، والمجلات العلمية والأدبية.

٦- نشر الكتب المفيدة:

ومن أجل ذلك تعلم كثيراً من اللغات والخطوط القديمة ليتسنى له دراسة الآثار.

وعني بجمع المخطوطات منذ كان عمره سبع سنوات، فاجتمعت له آلاف الكتب والمخطوطات النادرة.

عين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية سنة ١٢٩٥هـ ثم مفتشاً عاماً للمعارف في ولاية سورية فبذل جهوداً كبيرة في سبيل إصلاح التعليم



كتاب

توجيه النظر الى اصول الأثر

تأليف

طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي — نزيل مصر حالا

الطبعة الأولى

٧- إصلاح السياسة:

كان الشيخ يعادي الأتراك خاصة الذين تحكموا في بلاد الشام وجهّلوها وحاربوا المفكرين والمصلحين فيها، وكان يكره حكم السلطان عبدالحميد - كحال أكثر مفكري الشام آنذاك - لكنه كره مَن جاء بعده أكثر، وكان يحسن الظن بالإنجليز - للأسف - ويرى أنهم «مشاعل حضارة»!! لذلك اتصل بامرأة تُدعى «مِسّ بِلّ» وكانت أمينة سر حاكم العراق لَمّا سقط بأيدي الإنجليز، وطلب منها إحسان معاملة العراقيين!! ولذلك كله فرح بالثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين سنة ١٩١٦م بمساعدة الإنجليز، ولما دخل فيصل بن الحسين دمشق دعا إلى مناصرة الثورة والوقوف بجانبها، وهذا كله وقع فيه الشيخ لحبه الشديد للإصلاح، وضعف تقديره لخطورة الإنجليز وخداعهم للمسلمين.

جهوده

- ألف الشيخ كتب التدريس للمرحلة الابتدائية في جميع فروعها آنذاك، فمنها «مدخل الطلاب إلى علم الحساب»، و«رسالة في النحو»، و«مُنية الأذكياء في قصص الأنبياء»، و«الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام»، و«إرشاد الألبّاء إلى تعليم ألف باء» وغيرها، وهذا يدل على سعة علم الشيخ يرحمه الله تعالى.
- فتح تسع مدارس في مدينة دمشق، منها اثنتان للبنات.
- أنشأ «المكتبة الظاهرية» في دمشق، وهي من أشهر المكتبات العربية، وتسمى الآن مكتبة «الأسد»، ثم عُين مديراً لها بعد ذلك.

وقد جمع في المكتبة كثيراً من الكتب التي تفرقت في الجوامع والمدارس، حتى أنه هُدد بالقتل من قبل أولئك المستفيدين من نهب هذه الكتب، وصارت بهذا أول مكتبة عامة في دمشق، وصنع لها الفهارس المفيدة فصار الشيخ بهذا علماً من أعلام الببليوجرافيا في العصر الحديث.

- وأنشأ المكتبة الخالدية في القدس بمساعدة آل الخالدي، عجل الله برجوعها.
- عُين عضواً في المجمع العلمي العربي

بدمشق.

انتقاله للقاهرة: كان لأنشطة الشيخ المتنوعة ولأفكاره المنوِّرة أثر ظاهر في أهل دمشق، فأثار هذا حفيظة رجال الأمن الذين لا يفهمون مغزى هذه الأعمال وأثرها الجليل فضيقوا الخناق عليه، وهجموا على بيته وعاثوا فيه فساداً، فتوارى عن الأنظار، ثم آثر الانتقال إلى مصر التي وصلها سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م وسكن فيها في بيت صغير في حي عابدين، واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين كانوا يترددون عليه ليستفيدوا منه.

وفي القاهرة قضى وقته في التأليف والبحث، وشارك في تحرير بعض الصحف، وكان له مراسلات مع المستشرقين.

وكان قد رفض عرضاً للتوظف في دار الكتب، وعاش في مصر زاهداً مكتفياً بالقليل.

وظل في القاهرة ثلاثة عشر عاماً حتى سقطت الدولة العثمانية في آخر الحرب العالمية الأولى وقامت الدولة العربية في سورية، وملكها فيصل بن الحسين، فعاد إلى دمشق، سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، وعُين مديراً لدار الكتب الظاهرية التي أسسها، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

صفاته

كان الشيخ يسافر بين الفينة والأخرى إلى بعض البلاد الأوروبية والعثمانية فاتسع أفقه وكثرت معارفه.

- لم يتزوج الشيخ فتيسر له وقت طويل لم يتيسر لكثير من أقرانه ممن أثقلهم الأهل والأولاد وطلب المعيشة.

- وكان زاهداً يرضى بالقليل، يقضي ليله بالمطالعة من مصباح زيتي، وكان يضع قدره التي يطبخ فيها طعامه فوق المصباح بحيث تُنضج الطعام في عدة ساعات!!

- وكان الشيخ على الطباع القديمة للجزائريين الذين عُرفوا بحدة الطبع وكراهية المجاملة والنفاق والمحاباة.

وكان يكره الغيبة ويحارب البدع والخرافات.

وكان محافظاً على وقته يغضب ممن يخلف موعده معه.

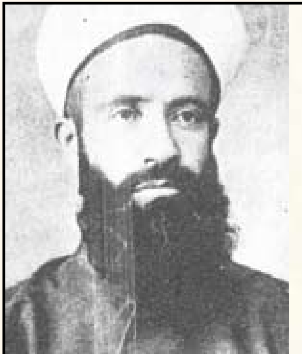
وكان لأجل إرادته الحفاظ على وقته لا يهتم بمظهره، وكان يأكل مما يحمله في جيبه من الكعك أو الخبز وهو في طريقه إلى الدرس.

ومن عجائبه في حفاظه على وقته أنه كان يلبس - إذا سافر - ألبسة داخلية بعضها فوق بعض فكلما اتسخ منها شي مما يلاصق جسمه رمى به إلى القمامة حتى يتسخ الذي يليه وهكذا دواليك!! وذلك لأنه لا يجد وقتاً لغسله وهكذا حتى تنتهي الطبقات.

ونام مرة عند أحد معارفه وقت القيلولة، فرأت زوجته أن جبة الشيخ بحاجة إلى إصلاح فأخذتها وبدأت في خياطتها، فاستيقظ الشيخ وطلب جبته فأخبره صاحب البيت بأن زوجته ترفوها، فأعجله بطلبها حتى دفعت بها زوجه إليه ولبسها والإبرة والخيط يتدليان منها!!

- وكان قوي الحافظة جداً لا يكاد ينسى ما يقرأه مهما طال به العهد.

فتح مدارس كثيرة وألَّف الكتب التعليمية وكان يرى أن التعليم هو الأساس للإصلاح حيث كان الجهل في أيامه منتشراً انتشاراً عجيباً



جمال الدين القاسمي

قدم للمكتبة الإسلامية أربعين كتاباً منها: «تفسير القرآن الحكيم» و«الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية» و«توجيه النظر إلى أصول الأثر»

- وكان يحب السباحة والمشي ومعرفة الناس، وكان نشيطاً سريع الحركة.

من مواقفه

من مواقف الشيخ يرحمه الله تعالى: ذهب إلى القاهرة فاحتاج إلى المال فباع ما عنده من كتب ومخطوطات لدار الكتب المصرية، ورفض أن يبيعها لمكتبة المتحف البريطاني بضعف الثمن؛ ضناً منه بالتراث الإسلامي أن يقع في أيدي أعداء الإسلام.

- ولما علم الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة «الفتح» المشهورة بحاجة الشيخ شفع له لدى الخديوي عباس حلمي الثاني ليجري عليه راتباً من الخزينة الخاصة، فرفض الشيخ طاهر هذا العرض بإباء وغضب غضباً شديداً - وكان فيه حدة - فقال الأستاذ محب الدين الخطيب في هذا: «ظهر لي أنني لا أزال أجهل تلك النفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي؛ فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل».

ماذا قالوا عنه؟

من الأقوال في بيان عظمة الشيخ طاهر:

- **قال عنه المفسر العالم الشيخ جمال الدين القاسمي:** «الشيخ المفيد والمُرَقِّي الوحيد».

وقال عنه الشيخ علي الطنطاوي:

«ترك أثراً من الخير أينما حَلّ، فكان مجلسه حيثما حلّ مدرسة، ولقاؤه أينما لقيته درساً.. وكان يعلم بفعله لا بقوله.. لم يكن يضيع من وقته لحظة في عمل غير نافع، ودعا إلى ترك المجاملات والرجوع إلى أخلاق المسلمين الأولين، من الصراحة والصدق، وقصد الحقائق، وترك الأباطيل، فكانت حياته كلها كذلك».

- **قال عنه تلميذه سعيد الباني:**

«جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لُبابه.. فكنت تجد منه العالم الديني والمدني، والرياضي

والطبيعي، والسياسي والأديب، والمؤرخ والأثري، والاجتماعي والأخلاقي، والكاتب والشاعر، فكان عنده من كل علم خبر، فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم، وكشاف مصطلحات الفنون، وقاموس الأعلام».

- **وقال عنه تلميذه الأثير محمد كرد علي:** «كان متضلعاً من علوم الشريعة، وتاريخ الملل والنحل، منقطع القرين في تاريخ العرب والإسلام، وتراجم رجاله... وكان إماماً في علوم اللغة والأدب... إنه خزانة علوم متنقلة».

ومن أجمع ما قيل فيه قول تلميذه محمد كرد علي: «لولا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في بلاد الشام أكثر من نصف قرن».

وقال فيه الأستاذ أنور الجندي يرحمهما الله تعالى: «والحق أن الشيخ طاهر الجزائري العملاق لم يكن قويّ الأثر في هذه المجموعة من رجال الشام وحدها، ولكنه كان عميق الأثر في المجموعة التي عرفها وعاشرها في القاهرة خلال حوالي أربعة عشر عاماً أقامها في مصر، وقد ألهب وجدان من عاشره وخاصة الأحمدين أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا الملقب بـ«شيخ العروبة» ليس بأسلوبه وحديثه، فَحَسْبُ ولكنه بأسلوب عيشه ونظام حياته».

مؤلفاته

للشيخ - يرحمه الله تعالى - كتب كثيرة تبلغ أربعين، منها:

- «الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية» وكان على عقيدة السلف يرحمه الله تعالى.
- «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن».
- «توجيه النظر إلى أصول الأثر».
- «تفسير القرآن الحكيم».
- أما أفضل أعماله فهو كتاب مخطوط في عشرين مجلداً يبحث في نوادر المخطوطات ومحال وجودها ومزاياها، سماه «التذكرة الطاهرية».

وفاته

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م بعدما اشتد به المرض، ودفن في سفح جبل قاسيون كما وَصّى.■

تعقيباً على مقال (أبوشكيب الهلالي) الذي كتبه أخي الشيخ محمد بن موسى الشريف في مجلة «المجتمع»

بقلم: زهير الشاويش

كتب أخي الشيخ المؤرخ محمد بن موسى الشريف، ترجمة للداعية الرُّحَلة، ونشرت في مجلة «المجتمع» الكويتية، وذلك في العدد (١٨٩٣)، وجعله من العلماء المنسيين، والمقال قيِّم، ولكن لم يكن الهلالي منسياً، بل كان مشهوراً وعظيماً، تغمده الله برحمته.

أما عن تكنيته بـ«أبي شكيب»، فكان ذلك لإعجابه الشديد بالأمير المسلم السني «شكيب أرسلان» (وانظر: كتابي «ندوة شكيب أرسلان» إصدار مركز البيان الثقافي).

اجتمعت مع الشيخ الهلالي - يرحمه الله - في دمشق، مع أستاذنا الشيخ عبدالرحمن الباني، وأخي الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، ودعاه الصباغ للخطابة في مسجده، كما ألقى عدداً من الخطب في مسجد الجامعة السورية.

وكان يكرمني بزيارته لي في لبنان مع سماحة المجاهد الشيخ الحاج محمد أمين الحسيني، والأستاذ خير الدين الزركلي، ثم التقيت به مراراً في المملكة العربية السعودية، وأذكر أن آخر لقاء بيننا كان في منزل أخي الداعية كمال الهلباوي، حيث تكرّم عليَّ بالإجازة، كما أجاز الشيخين الباني والصباغ.

ويومها عرفت أنه أصيب في عينيه جراء مرض السكري، وأما لقاءاتي السابقة معه في دمشق وبيروت فكان سليم النظر بالجملة، وفي وقتها كان يحاضر في مركز «جماعة الإخوان المسلمين».

وزارني في بيتي في دمشق، حيث كنت والشيخ عبدالرحمن الباني نقيم دروساً للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، يوم أن كان من جماعة «الإخوان المسلمين»، وحضر بعضها العالم الجليل الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس (وانظر كتابه: «شهر في دمشق»).

وكان الشيخ الهلالي يزورني في بيروت قبل ذلك بسنوات، وكان بصيراً وقتها، ويعلم من يقابل، وقد يصحح ملازم من مطبوعاته.

وقد طبعت له كتاب: «الهدية الهادية»، وذلك بطلب من سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، وفيه الرد على ضلالات الفرقة التيجانية، حيث بيَّن بدعهم، وعدوانهم على الشريعة والإسلام، مع أنه كان أول أمره منهم، حتى وصل إلى مرتبة خليفة شيخهم.

وطبعت له كتاب: «أحكام الخلع في الإسلام»، وأذكر أنه كان يصحح ملازمها بنفسه.

وله رسالتان في كتاب «رسائل مسجد الجامعة»، إصدار المكتب الإسلامي، وهما بعنوان: «من مكائد الاستعمار»، «الإسلام يكافح الاستعمار».

ومنذ فترة قليلة، رغب إليَّ أخي الشيخ «أبوعبيدة» مشهور بن حسن آل سلمان بأن يطلع على ما عندي من معلومات ورسائل معه، وأرسلت له صورة مما طلب.

وقد باشر - فيما أعلم - بطبع بعض مؤلفاته في مدينة عمّان، وسوف يتابع ذلك إن شاء الله.

تغمد الله الشيخ تقي الدين الهلالي برحمته وأحسن إليه، وإلى كل من ساعده وذكرته في مقالي هذا، وكانت له معه جهود في نشر الدعوة السلفية الحقّة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقاط فوق الحروف

عزت حسن غريب.. شهيد سجون عبدالناصر



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

كتبتُ فيما مضى عن بعض شيوخ الجماعة، مبيناً كيف أفرزت الجماعة هذه الأجيال التي تربت على قيم الإسلام وعملت بمنهجه، وبذلت وجاهدت في سبيل رفعته، وأنا أتحدث اليوم عن نموذج آخر من شباب هذه الدعوة المباركة الذين كانوا أمثلة نادرة في ذلك الزمان الذي عزت فيه معالم الجدية والتضحية والفداء.. هؤلاء الذين باعوا دنياهم واشتروا آخرتهم.. عزوا بالإسلام فهانت عليهم الدنيا بما فيها وبمن فيها.. شغلوا حياتهم بالعمل والجهاد في سبيل الله معلنين أن الموت في سبيل الله هو أسمى أمانيهم؛ فكان لهم ما أرادوا.. لم تنحنِ منهم الجباه ولم تفتر العزائم؛ فقدموا أنفسهم رخيصة لله.

ما أروع مشهد عمر شاهين، وأحمد المنيسي، وعادل غانم شهداء معارك القناة.. وغيرهم من شباب هذه الجماعة المباركة.. وما أكرم هذه النفوس على الله.. ودعوة لشبابنا أن يتعلموا منهم ويقتفوا أثرهم..

وجه مشرق

واليوم أقدِّم لكم نموذجاً آخر لما عايشته عن قرب.. ولم يغب عن ذاكرتي ولم أكن يوماً لأنسى ذلك الوجه المشرق تزيِّنه ابتسامة الرضا التي تنبئ عن قلب كريم صاف يملؤه الود والتجرد والإخلاص.

إنه الأخ المغفور له بإذن الله «عزت حسن غريب».. قبض عليه من إمبابة عام ١٩٥٤م، وحوكم أمام المحكمة الهزلية التي شكلها عبد الناصر وحكم عليه بالسجن ١٠ سنوات.

كان طالباً بالثقافة وهي السنة التي تسبق السنة النهائية في المرحلة الثانوية (التوجيهية) وكان عمره ١٩ عاماً.. شعيرات قليلة تتناثر على ذقنه حرصاً منه على تزكية نفسه باتباع السُّنة.. لا تراه إلا ذاكراً تُتَمْتِم شفتاه بالذكر والتسبيح في كل وقت وحين..

تراه متطوعاً لخدمة إخوانه في سجن أسيوط، يحرص على أن يكون أول من يتقدم ليعطي، وآخر من يطلب لنفسه..

ومن الأمور التي لا أنساها أنه كان في كل يوم وقبيل إقفال الزنازين يمر علينا ليسلم علينا فرداً فرداً.. ولما سُئل عن سبب حرصه على ذلك قال: «أريد أن أبيت وليس في قلب أي واحد من إخواني أدنى شيء من ضيق».. يا لهذا القلب الكبير.. وما أعظم هذه النفس الزكية الطاهرة.

أذكر له موقفاً لا أنساه ويظل دائماً يلح على خاطري.. فقد اختارني الإخوان في أسيوط بأن أكون مسؤولاً عنهم (إعمالاً للسنة المطهرة.. «إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحكم» وهكذا كانت طبيعة الإخوان دائماً.. بالانتخاب الحر المباشر يختارون من يقوم على شأنهم في كل عام.. يا له من مجتمع تزيِّنه الشورى وتضبطه الضوابط الشرعية).

وبعد اختياري لهذه المهمة الصعبة جاءت وفود الإخوان تقدم التهنئة لثقة الإخوان.. وبعد أن انصرفت الوفود جاءني الأخ عزت - على استحياء - يذكرني بواجبي وبحق الله وحق إخواني، ويطلب مني أن أعدّ نفسي لهذا الأمر بما يقتضيه.. وظل يذكرني وينصحني حتى أبكاني.. وظلت كلماته تطرق مسامعي كلما تعرضت لمثل هذا الابتلاء إلى وقتنا هذا..

مرتع للأوبئة

ودارت بنا الأيام وأصابنا وباء الأنفلونزا الآسيوية.. والسجون تعتبر مرتعاً خصباً لمثل هذه الأوبئة.. وشمر إخواننا الأطباء عن سواعدهم وقاموا بأجلّ وأعظم الجهود وقسمت الزنازين.. جزء للعزل وجزء للإقامة.. وتعاون الإخوان جميعاً في أداء الواجب حتى مرت الأزمة بسلام.

> **قبض عليه عام ١٩٥٤م وحكمت عليه محاكم عبدالناصر الهزلية بالسجن ١٠ سنوات**
>
> **صاحب الوجه المشرق.. أصيب في السجن بمرض «السل» ولم يحصل على الرعاية الصحية المطلوبة حتى فاضت روحه الزكية تشكو ظلم المتجبرين**

وتقدم الإخوة الأطباء د. محمود الجندي، ود. نجيب الكيلاني - يرحمهما الله - ود. أبوبكر عثمان، ود. يحيى عبدالغفور بطلب لإدارة السجن لاستقدام عربة أشعة للكشف على الإخوان خشية المضاعفات التي تصاحب هذا الوباء.

وكانت النتائج كلها طيبة فيما عدا حالة الأخ عزت حسن غريب؛ فقد تبين أنه أصيب بنزلة شعبية حادة نقل على أثرها للمستشفى..

ولكن إمكانات المستشفى العلاجية لم تكن كافية، فقد أصيب أخونا بمرض صدري «السل»، وتم حجزه على الدوام بحجرة مرضى السل بالمستشفى.

- أذكر له موقفاً لا أنساه، فقد تم حجزي بالمستشفى لطارئ ألمَّ بي، وتصادف أن جاء والده (يرحمه الله) لزيارته، وجلست معهم فترة، وقال لي والده: إن ابني عزت «هو ابن موت.. هكذا عبر»؛ فهو إنسان متجرد عابد حريص على أداء السُّنة؛ «فهو غريب عن هذا المجتمع»، وحكى لي هذه القصة قائلاً: «أعمل عطاراً في الأزهر.. وفي أحد الأيام كنت أحمل الصغير عزت متوجهاً إلى دكاني، فتعثرت رجلي فوقعت على الأرض ووقع معي عزت، ولشدة ضيقي وجهتُ إليه اللوم «لأني اضطررت لحمله» وضربته ضربة خفيفة فبكى، ثم وجه إليه الكلام قائلاً: «ها أنت ضربتني لأنني صغير ولم أفعل شيئاً.. وغداً سوف أكبر وتصغر أنت وأحملك، ولكن إذا حدث ووقعنا فلن أعنفك ولن أضربك»، هكذا كان في صغره واستمر كذلك حتى مماته.

حرصه على السُّنة

واشتدت العلة على أخينا ولم تكن الرعاية الطبية كافية لعلاجه، فرحل إلى مصحة أمراض السل بليمان طره، فزادت العلة.. ولكنه في أشد الأوقات حرجاً كان أكثر الناس حرصاً على التزام السُّنة.. حتى أنه «كان لا يستطيع الكلام» إذا أرادوا خلع ملابسه لعمل أشعة على الصدر يقدم يده اليسرى ويصر على هذا، وإذا أرادوا إلباسه ملابسه يقدم يده اليمنى..

وظلت هذه النفس الأبية تحرص على أداء الفرائض والسنن في مواقيتها حتى خرجت روحه الزكية تشكو إلى الله ظلم وجور ذلك المتجبر الذي نسي الله فأنساه نفسه.

ولقد تواترت التقارير الطبية من الأطباء المختصين مطالبة بالإفراج الصحي عنه، ولكن تأبى هذه النفوس أن يجري على يديها الخير.. يريدون أن يبوؤوا بإثمهم ليكونوا من أصحاب السعير..

رحم الله عزت وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عما قدم وعلم، ونسأل الله أن يلحقنا به في مستقر رحمته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المشروع الإسلامي والتربية الحضارية

إن الأجيال المنوط بها حمل مشروع الإسلام الحضاري لا يتأتى لها حمله إلا بالتربية عليه، لكي تنهض به فتطبقه وتنفذه كما أراد المولى - جل جلاله - مشروعاً ربانياً يخرج الناس من الظلمات إلى نور الوحي وهدايته، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الطواغيت إلى عدل الإسلام.

وما انفك علماء التربية ومنظروها في عالمنا العربي والإسلامي يكتبون وينظِّرون، ولكن هيهات ثم هيهات أن يحدثوا تغييراً يثمر اطمئناناً في القلوب، واستقراراً في النفوس، وتقدماً وازدهاراً وأمناً ورخاء في الأوطان، وما ذلك إلا لأن كتاباتهم ونظرياتهم لا أثارة فيها لهداية ربانية، ولا تمت إلى حضارة الإسلام وأمجاده بسبب.

وبعد، فإن تراثنا العلمي ما زال ينادينا، وقد أقام المؤتمر السنوي للجمعية التاريخية في «شيكاغو» حفلة تكريم لـ «لين وايت» بمناسبة بلوغه السبعين من عمره، ودعي إليها عدد كبير من العلماء من جميع أنحاء العالم؛ حيث انصبت الكلمات كافة لتمجيد أفكار وآراء «وايت» من خلال كتبه التي آلت إلى نتيجة مضمونها: «تفوق التقنية الأوروبية على التقنية العربية الإسلامية في القرون الوسطى».

إلا أن المفاجأة الكبرى التي أذهلت الحضور كانت عندما وقف عالم عربي من بين الحضور، وتكلم بموضوعية تمليها الحقيقة، ويفرضها الواجب، فقال مخاطباً السيد «وايت»:

«لقد أخطأت عندما تعجلت الآراء الرئيسة في كتبك أو اعتقدت أن ما كتبته هو كل شيء، لقد أغفلت دور الحضارة العربية الإسلامية، التي كان دورها دور إنقاذ، ثم نقد وتصويب، ومن ثَم إبداع، فأين الدليل الذي اتخذته حجة بتفوق التقنية الأوروبية على التقنية العربية الإسلامية؟».

ولا شك أن الصيحات الموضوعية المنصفة موجودة، وأعطت حضارتنا وأعلامها الكبار، أمثال: «ابن رشد، وموفق الدين عبداللطيف البغدادي، وابن النفيس الدمشقي، وإبراهيم الأرقالي، وابن الهيثم، وعبدالرحمن بن خلدون» جزءاً ولو يسيراً في الحق والإنصاف، فكتاب «زيغريد هونكة» «شمس العرب تسطع على الغرب» مشهور ومعروف، وكتاب «غوستاف لوبون» «حضارة العرب» أيضاً، وقدم «ماكس فانتيجو» كتابه «المعجزة العربية»، وفي مؤتمر «الحضارة العربية الإسلامية» الذي عقد في جامعة «برنستون» في واشنطن عام ١٩٥٣م، تقرر أن كل الشواهد تؤكد أن العالم الغربي مدين بوجوده إلى الحضارة العربية الإسلامية، وأن النهج العلمي الحديث القائم على البحث والملاحظة والتجربة، والذي أخذ به علماء أوروبا، إنما كان نتاج اتصال العلماء الأوروبيين بالعالم الإسلامي عن طريق دولة العرب المسلمين في الأندلس.

وجاء في مجلة «اليونسكو» عدد أكتوبر ١٩٨٠م في الصفحة ٣٨:

إن كتاب القانون - لابن سينا - بقي يُدرّس في جامعة بروكسل حتى سنة ١٩٠٩م.

لذلك قال «د. أوسلر»:

«لقد عاش كتاب «القانون» مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع أوحد في الطب، وقد وصل عدد طبعاته إلى خمس عشرة طبعة في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن السادس عشر، وقد زاد عدد الطبعات أكثر في القرن السابع عشر، فابن سينا مكّن علماء الغرب من الشروع في الثورة العلمية، التي بدأت فعلاً في القرن الثالث عشر وبلغت مرحلتها الأساسية في القرن السابع عشر».

وحول أثر الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، يقول الباحث الدكتور شوقي أبو خليل في كتابه «الحضارة العربية الإسلامية، وموجز الحضارات السابقة»: «لقد كانت العصور الوسطى الأوروبية مظلمة، إلا البقاع التي وصلها الفتح العربي: الأندلس، صقلية، وجنوبي إيطاليا؛ فقد أنارت الحضارة العربية الإسلامية أرجاءها، وحركت عقول أبنائها، فليس من المصادفة أبداً أن تبدأ أوروبا نهضتها ويقظتها الفكرية من المناطق التي وصل إليها العرب، ذلك لأنهم أصحاب تراث حضاري عظيم».

ويضيف الباحث د. شوقي: «ولكن اقتباس هذه الحضارة الرائعة من قبل الأوروبيين كان أبتر، وهذا الأخذ كان ناقصاً، لأنهم أخذوا الجانب العلمي المادي، وتركوا الجانب الروحي الإنساني والتسامح الذي عاشته حضارتنا أينما حلت.. أجل إنها المعجزة العربية».

وبكلمة مختصرة شهد القرن الحادي عشر، انتقال بعض مظاهر أسس الحركة العلمية العربية إلى أوروبا من خلال الأندلس (مدرسة طليطلة)، وجنوبي إيطاليا (مدرسة ساليرنو) بينما شهد عملية انتقال مشابهة عن طريق ثغور بلاد الشام المحتلة من قبل الصليبيين (١٠٩٧- ١٢٩٠م).

ومن المفيد ذكره في هذا الصدد، أنه ظل كتاب «القانون» يدرس في الجامعات الأوروبية حتى بداية القرن السادس عشر، وكتاب «التصريف...» كان المرجع الأول لعلم الجراحة في أوروبا، وكذلك كتاب «الجراحة الكبرى» للزهراوي، كان المعتمد الأساس في علم الجراحة في أوروبا حتى ظهور الجراح الفرنسي «آمبروا زباريه» في القرن السادس عشر، أما كتاب الرازي «المنصوري» فقد كان المجلد التاسع منه ذا تأثير كبير في تطور علم الطب في القرون الوسطى.

وثمة علاقات تمت على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، لا سيما في أوقات المهادنة. ومن جملة ما أخذوه نظامنا العلمي التعليمي، وكيفية تدريس العلوم، وإجازة الأطباء، وطرق العلاج، والمؤسسات العلاجية، وخاصة نظام المستشفيات (البيمارستانات)، ناهيك عن انتقال العديد من الصناعات إلى أوروبا، لا سيما صناعة الورق، لما لها من أهمية في الثقافة والعلم والتعليم، وكذلك صناعة النسيج إلى فرنسا.

إضافة إلى إجادة اللغة العربية من قبل الأوروبيين (الذين كانوا مع الوحدات الصليبية في الشرق)، بغية التمكن من ترجمة الكتب العلمية إلى اللغة اللاتينية أولاً، ثم إلى فروعها من اللغات الأوروبية في مرحلة لاحقة.

بناء على ما تقدم، يبدو فضل العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية مزدوجاً ومضاعفاً: نقل الفكر اليوناني إلى الغرب أولاً، ورفده بأمهات الكتب العلمية والتصانيف التي أبدعها العرب المسلمون ثانياً.

وبعد، فالحديث في هذا الباب يطول ويطول، ولكنه حديث ممجوج ومرذول، لأنه حديث ولى زمانه وانقضت أيامه وأصبح لا ينظر إلا إلى الحاضر المعاش، وحاضرنا المعاش يحتاج إلى جهد ومراجعة، وفهم وتحصيل وفعالية، وقد ماتت الهمم وضعفت العقول، وقلد الأمر غير أهله، فهل ينهض المسلمون اليوم كما نهض آباؤهم؟! وهل يرودون العالم كما رادوه وحضروه؟! نسأل الله ذلك.. آمين.. آمين.■



«أحسن ما كتبت»

كتاب قديم جديد (١ من ٤)



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

كانت تجربتي مع كتاب «فتاوى كبار الكتّاب والأدباء..»، الذي نشرته دار «الهلال» عام ١٩٢٣م، حول قضيتي اللغة العربية والنهضة الحديثة (دار الفضيلة، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) حافزاً على قراءة الكتاب الذي بين أيدينا «أحسن ما كتبت»، الذي كُتب في الفترة ذاتها تقريباً، أي عقد العشرينيات من القرن العشرين، ونشر بعد سنوات قليلة في أوائل الثلاثينيات (١٩٣٤م).

رأيت في الكتاب الأول صورة للحوار الثقافي المثمر، ومناخ التسامح الحقيقي، والتعامل الجدي مع الكلمة؛ وعياً واهتماماً وإخلاصاً، وهو ما أنتج كتابات وأفكاراً ورؤى تتميز بالنضج والقوة والحيوية، وتستحق في كل الأحوال التقدير والاحترام، حتى لو اختلفت مع آرائنا وتصوراتنا، بل لو كانت فيما بينها متعارضة ومتناقضة؛ إذ إنها تصدر عن قلب حيّ، وعقل يقظ، ووعي نشط، وهو ما يوجب النظر إليها باهتمام وامتنان.

والمقارنة بين هذا الجو الثقافي الذي أنتج «فتاوى كبار الكتّاب والأدباء..»، وواقعنا الثقافي المعاصر، الذي يشمل العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة؛ تشير إلى اتساع الهوة بين الواقعين اتساعاً شاسعاً، ويجعل المقارنة في صالح الزمن الماضي، أو النصف الأول من القرن العشرين..

لقد اجتهدت كتب التاريخ المدرسية، ومعها كتب التربية الوطنية أو القومية، في تسفيه هذه الفترة (ما قبل ١٩٥٢م تحديداً)، ووصْفها بالعهد البائد البغيض، وسلْب هذا العهد كل فضيلة ممكنة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأدب والفكر.. بيد أن ما نستشعره طوال النصف الثاني من القرن العشرين،

أفكار ورؤى تتميز بالنضج والحيوية وتستحق التقدير والاحترام حتى لو اختلفت مع آرائنا وتصوراتنا

وسنوات بداية القرن الحادي والعشرين، هو هبوط حاد في مستوى النضج والوعي حيال قضايا الأمة، ومستوى الإبداع والإنتاج في شتى المجالات..

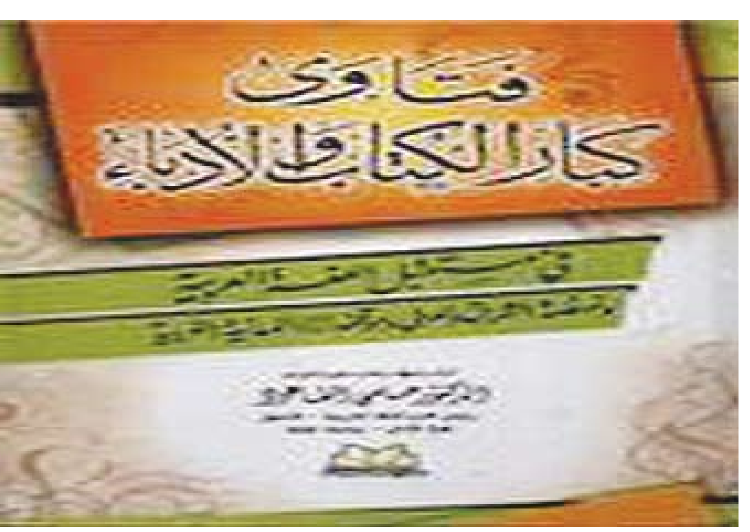
ومن ثم، تأتي قيمة هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وما يضمه من موضوعات طرحت في سياق «أحسن ما كتبت»، أي إنها موضوعات تمثل ذروة ما كتبه أفضل كتاب ومشاهير وشعراء هذا العصر.

وقد استشعر محرر «الهلال» معضلة الاختيار والتفضيل، فأسند أمر حلها إلى الكتّاب والشعراء أنفسهم، ليقوم كل منهم باختيار أحسن ما كتب، ولكن هؤلاء الكتاب والشعراء عاشوا المعضلة بدورهم، وأحسوا بصعوبة بالغة تجاه الاختيار والتفضيل، وقد عرض بعضهم لذلك في مقدمة موضوعه، معبراً عن حيرته تجاه كتاباته وموضوعاته، فالكاتب يجد موضوعاته وكتبه مثل أولاده، كيف يفاضل بينهم؟ وهل يستطيع أن يميز بينهم، وهم فلذة كبده، وبعض روحه؟ إنهم مهما كان وضعهم أو حالهم يمثلون جزءاً لا ينفصل عن أبيهم، وكذلك الكتابة مهما تواضع مستواها، فهي ابنة الكاتب، لا يستطيع أن ينفك عنها، أو يركلها!

على أية حال؛ فإن الكتّاب والشعراء اختاروا لأسباب متباينة أحسن ما كتبوا، وكثير من هذه الأسباب يعود لأسباب خارجية، أو ذكريات شخصية، أو لظروف عامة، وقليل منها يعود لطبيعة الموضوع ومستواه..

وقد اختار محرر «الهلال» بعض الموضوعات المحدودة التي لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، ولعل ذلك يرجع إلى شهرة أصحابها، أو قيمة المختارات في ذاتها.

وتعود قيمة المختارات إلى كونها بنت مرحلتها وما بعدها؛ وإلى تعبيرها عن حلم عام، ما زال المصريون والعرب والمسلمون بالضرورة يأملون في تحقيقه على أرض الواقع.■



(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

العشق المقدس

شعر: محمد أبو دية

كل الورود توضأت بنداك والداليات رشفن من رياك(١)

يا قدس يا زهراء أنت مثابة(٢) للمؤمنين ولستِ للإشراك

يسعى إلى لقياك كل موحد إيمانه يرضى به مولاك

يا حلوة الأوصاف أنت مقيمة بين الضلوع بمركز الإدراك

المصطفى في ليلة مشهودة أسرى إليك وروحه تهواك

من «طيبة» الصحراء أقبل إخوة يتسابقون ليسعدوا بلقاك

هذا «أبو حفص» يعانق جنده يلوي ذراع الظلم فوق رُبَاك

وبلال أرسل للسماء نداءه متجاوزاً مجموعة الأفلاك

هذا صلاح الدين فوق جواده بين الكتائب تحت ظل لواك

من كل فج أقبلت أنصاره لا فرق بين العرب والأتراك

هم كالحجيج الصاعدين إلى الصفا يتسابقون لأجل كسب رضاك

من مصر أقبلت الكتائب باللوا تكبيرها ونشيدها حياك

هم حرروك بكل نفس حرة سكبت دماها فوق طهر حصاك

هم أقبلوا كالأُسْد لم يتراجعوا فتراجعت خوف الردى أعداك

وتسابقت أهل الصلاة لمسجد والمنبر الأقصى علاه فتاك

والجند والأمراء خروا سجداً والعاديات فرحن في مرعاك

*****

يا أمة الشهداء عودي للفدا وتحرري من حالة الإرباك

أعزز بمن رفع اللوا بيمينه وشعاره يا قدس نحن فداك

كم من شهيد فارس شهد الوغى لولاك ما شهد الوغى لولاك

في جنة الشهداء تحيا روحه ورفاته نامت بحضن ثراك

يشتاق عودته إليك مجاهداً لينال أجر جهاده ويراك

الهامش

(١) رياك: ارتوائك من الماء الطهور الغزير.

(٢) مثابة: ملجأ وأمان الخائفين.

فضاءات التغيير

إن تجارب التغيير يمكن أن تتكرر عربياً عندما يتم وضع رؤية إستراتيجية للتغيير خارج الفضاء الإنترنتي، فقيرغيزيا إحدى دول وسط آسيا، والتي شهدت تجربة ملونة غاية في القوة، وتم معها سقوط الحكم التسلطي لـ«عسكر أكاييف» ظروفها السياسية كانت متشابهة مع بعض بلادنا إلى حد كبير، حيث قام «أكاييف» بتعديل الدستور لتهيئة ابنه لتولي السلطة، فضلاً عن صنعه لديمقراطية مزيفة يشارك فيها على استحياء بعض الأحزاب الكرتونية، كل ذلك سقط مع تزايد موجة احتجاج ومقاومة قوية أسهم في صنعها المدونات الحرة التي واجهت بقوة الإعلام الرسمي القيرغيزي.

من هنا تظهر إمكانية استغلال «التقنيات» الحديثة كأحد العوامل القوية في تعبئة الشارع سياسيّاً لتهيئته للتغيير، وتوفير مناخ يعمل على توظيف الطاقات البشرية لتمكين الوصول لهذا الظرف التغييري.

يشار إلى أن الدول البوليسية لا تحكم بالقمع والتعذيب والاستبداد الأمني والجيش وفقط، بل تحكم بالتوازي بـ«الإقناع المعرفي» عن طريق تحكمها في المعلومة وكيفية توصيلها للجمهور ورجل الشارع العادي الذي توهمه من خلال وسائلها الإعلامية المختلفة المملوكة لها، أو المملوكة لنخبة من الرأسماليين الذين تتقاطع مصالحهم مع مصالح السلطة، والتي من خلالها تحاول إيهام الشعب بأنه يعيش حياة ديمقراطية محترمة، وأن القمع الذي يمارس بالشارع ضد الحركات السياسية والاحتجاجية هو شكل من أشكال الحفاظ على مصلحة الوطن، وبالتالي، وبما أن السلطة تتحكم في المعلومة بشكل أساسي فهي القوية والغالبة دائماً.

بالتالي فإن خروج أي نوع من المعلومات خارج عن نطاق السلطة مصبوغ بصبغة ما لا ترضيها تقوم برقابته أو قمعه؛ لأنه سيعمل على إيقاظ المارد الذي يحاول النظام إبقاءه نائماً بشكل أبدي.■




عبدالرزاق نوفل.. عالم من طراز فريد

د. محمد عبدالهادي رمضان

مفكر إسلامي ألّف عدداً من الكتب الإسلامية كان لها أثر كبير في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فمن هو هذا المؤلف؟ وما هي أهم تلك الكتب ذات التأثير الإصلاحي الإيجابي الذي جعل الدول الإسلامية وغير الإسلامية تقبل على ترجمتها ونشرها وتدريسها في معاهدها، وما هو الدافع وراء تأليفها؟

أما المؤلف فهو عبدالرزاق نوفل الذي ولد في حي عابدين بالقاهرة عام ١٩١٧م، وأما أهم الكتب التي ألفها فهي:

١- الله والعلم والحديث.
٢- الإسلام والعلم الحديث.
٣- الطريق إلى الله.

حادثة مثيرة

أما عن الدافع الذي كان وراء تأليف هذه الكتب؛ فيرجع إلى حادثة تغمر النفس دهشاً وتفكيراً، وقعت هذه الحادثة ذات صباح من عام ١٩٣٥م، كان عبدالرزاق نوفل قد بلغ الثامنة عشرة من عمره.. وكان قد أصبح طالباً في كلية الزراعة بجامعة (فؤاد الأول) القاهرة.

وكانت الأفكار المادية والجدلية الإلحادية قد بدأت تنتشر لأول مرة بين الطلاب الجامعيين بمصر.

وفي هذا اليوم الذي لا ينساه - فجأة - وقف أحد الطلاب من زملائه معلناً أنه يريد أن يجري تجربة عملية مع القوة الخالقة وأنه يعطيها مهلة ساعة كاملة هي فترة المحاضرة المقبلة.. وأخرج ساعته فعلاً ليحدد الوقت.. وطلب الطالب من الله إذا كان موجوداً أن يميته خلال ساعة، فإن مات ينتهي الجدل بين الطلبة ويؤمن الجميع بوجود الله، أما إذا لم يمت خلال هذه الساعة فليبحث المؤمنون عن شيء آخر يؤمنون به.

وانتهت الساعة.. ولم يمت هذا الطالب، وفجأة اتجهت أنظار معظم الطلبة إلى عبدالرزاق نوفل وكأنهم يستنجدون به، كانوا يعرفون عنه - ومن بعض مناقشاته - أنه مؤمن إيماناً عميقاً، مؤمن عن عاطفة وعن علم.

ولكن المفاجأة التي أقدم عليها الطالب المتشكك في وجود الله جعلت لسان عبدالرزاق نوفل يتحجر في قلبه فانصرف مع غيره من كلية الزراعة، وانصرف الطلبة إلى منازلهم ولكن عبدالرزاق نوفل اتجه إلى المكتبات العامة والخاصة يبحث عن كتاب أو أكثر يناقش أدلة وجود الله، والغريب أنه لم يجد.

مناقشة فلسفية

عقد عبدالرزاق العزم على أن يناقش هذا الزميل الملحد في اليوم التالي مناقشة فلسفية عن الوجود والخالق، وانتظر مع زملائه وصول هذا الزميل إلا أنه علم أن هذا الزميل أصيب بدمّل في أذنه نتيجة دخول ماء فيها، فقد كان بطلاً في السباحة.

واتفق عبدالرزاق نوفل مع زملائه على أن يذهبوا معاً بعد المحاضرة إلى هذا الزميل للاطمئنان عليه وتحذيره من الاستمرار في إنكار وجود الله، وصل عبدالرزاق وزملاؤه إلى منزل زميله فوجدوا أسرته تتقبل العزاء بعد أن فارق الحياة.

سبحان الله! حقاً ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾(العاديات)، حقاً ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾(النحل).

على أية حال كانت الصدمة شديدة لعبدالرزاق ولجميع زملائه.

وواصل عبدالرزاق نوفل دراسته الجامعية بتفوق وهو يتحرق شوقاً إلى الانتهاء منها حتى يتجه إلى دراسة الدين، وقد اتجه بعد تخرجه إلى دراسة القرآن الكريم واستوقفته فيه آيات علمية، رأى أن العلم لم يكن يعرف عنها شيئاً وقت نزولها.. وتابع ما وصل العلم في كافة قطاعاته، كما درس آيات القرآن الكريم وبدأ يناقش الناس من كافة المستويات العلمية، وألح عليه المعجبون أن يدون ما يناقش به ليخرجه على الناس في رسالة أو كتاب يكون كدليل على وجود الله واستجاب لهم، فكان ذلك هو كتابه الأول «الله والعلم والحديث» الذي صدر في أول رمضان الذي صادف أول أبريل ١٩٥٧م، أي بعد أكثر من عشرين عاماً من البحث والدراسة والإعداد.

أصدر ما يقرب من ثلاثين كتاباً لاقت رواجاً كبيراً في الدول العربية وترجمتها دول إسلامية وغير إسلامية عديدة



وحوى الكتاب فصلاً في الإعجاز العلمي للقرآن، واحتوى على آيات تشير إلى أن الإنسان سيحاول اكتشاف السماء بغزو الفضاء كما سبقت الجن إلى ذلك. وبعد ستة أشهر تقريباً من نشر الكتاب أطلقت روسيا أول قمر صناعي، وتحقق بذلك ما جاء في التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم.

إصدارات عديدة

أصدر عبدالرزاق نوفل ما يقرب من ثلاثين كتاباً لاقت رواجاً كبيراً في الدول العربية، ثم أقبلت دول إسلامية وغير إسلامية على ترجمتها.. تُرجمت في إندونيسيا وفي سنغافورة وفي إيطاليا وإسبانيا وتركيا.. وفي مناطق المسلمين السوفييت. ■

ملحمة التاريخ والمؤرخ (١)

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء)، وقال عز وجل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران).

وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ من البيانِ لَسحراً وإنّ من الشعر لحكمة» (رواه البخاري والترمذي وأبو داود).

د. عبدالرحمن الحجّي (*)



تقريب وترغيب: الكلام في قصيدة (الملحمة) مُوَجَّه إلى التاريخ والمؤرخ، حين يُخاطِب فيها المؤرخُ التاريخَ (تاريخنا أولاً)، ببث الهموم وإظهار الشَّجْو والشُّجُون، خوفاً من ضَياع الحقائق التاريخية الماضية والحاضرة والمستقبلة وأنواط عَقْد. لكن المؤرخَ - إذ يُطَمْئِن التاريخَ- الذي عليه كذلك أن يَحْسَب الظروفَ المحيطة، بكل أثقالها ومتاعبها وصعوباتها والتي بعون الله تعالى يتم اختراقها بحكمة وروية ووفاء.

الذي يريده «التاريخُ من المؤرخ»، منه ما هو كائن - ولو بحدود منزوية - ومنه ما هو آت إن شاء الله تعالى، حيث يتم تدوين الحقائق التي خاف عليها التاريخ من الضَّياع، ولا يَعْدَم أن يجدَ المؤرخَ الثَّبَتَ الثقةَ، الذي يتولى هذه الأمانة ويؤديها ويقدمها كاملة جَليَّة أبيَّة.

الحياة الإسلامية - خلال تاريخها المديد- مليئة بذلك، حيث امتلأت ساحتها المُخْضَرَّة المُزدَهِرة والمتَّسعة بهؤلاء المؤرخين الأثبات الثِّقات، الذين حافظوا جُهْدَهم على الحقيقة حتى أوصلوها إلينا، رغم ما حَفَّها ويَحفُّها كثيراً من أشواك خلال طريق ملؤه المتاعب والمؤامرات بل والدسائس، لاسيما منذ الحروب الصليبية وماتلاها، ووريثها أو امتدادها أو وليدها المشحون، وما وفره من أجناد حَمَلوا بنوده أعلاماً وإعلاماً.

مثلها لا تمر حين يكون الوعي قائماً وهو ما سيكون وتراه وتلمسه يداً بقوة، وفَمَاً لأُذُن، إن شاء الله سبحانه وتعالى، رغم العقبات التي لابد لاجتيازها من بذل الجهد الوفير، وهو ما لا يبخل به، يعلمه حَقَّ العلم، فتراه يلجأ إلى وسائل التجهيل والتشويه والتجنيد، ترعى ما يريد بأيدي أهله.

هذه الواجبات يقدمها المؤرخ المسلم، أمانة وديانة وصيانة، على ذلك لن تضيع الحقيقة، وسيهيئ الله لها هذا النوع من المؤرخين القائمين عليه الذابين عنه المبينين له في هذا العصر أيضاً، كما جرى في غيره من العصور السالفة المتداولة.

موضوع الملحمة (القصيدة)

تصورتُ أن الملحمة ممكن أن تُلقي في مجلس كريم لأسرة بارَّة أو جماعة واعية، ملأتها الغيرة على هذا التاريخ، فاجتمعوا في ليلة شتاء هادئة البَرْد خفيفة البَرَد ناعمة المطر، يَدِفُّ هيناً ليناً.

أَقْبَلوا سِراعاً على سَماعها، عَبْر أوقات الجلوس - في جلسة أو أكثر- حول مَوْقِد يَسْمُرون مستدفئين متحفزين يتفكهون، بفاكهة الشتاء أو غيرها، وُصِفَ ذلك كلُّه بهذه الأبيات، مقدمة الإصغاء لها:

حديثُ الليالي والسَّمَرْ
وصوتُ أنغام المطرْ
ترنو العيونُ لِبابها
حتى هزيعٍ من سَحَرْ
تقولُ يا ثَغْرُ هَاتها
بنشوة تُطْرِبُ البَصَرْ
أَلْقَيْتُ فيها مَشاعِري
هي اعتصارٌ للفِكَرْ
حَمَّلتُها هذا القصيدَ
أتحفتُها خَيْرَ الثَّمَرْ

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

وَجَّهْتُها عند الأصيل
والضوءُ عالٍ مُسْتَقَرّ
كيما يَرى آلاتِه
وأصابعاً هي كالإبَرْ
والليلُ أتى بَعْدَهُ
رَتِّلْ به هذي السُّوَرْ
واهتفْ بأبياتٍ أَتَتْ
في مجلس حُلْو العِبَرْ
تصفو على نَغَماتها
كلماتُها من الغُرَرْ
قُلتُ: يا صاح هاتها
دَنْدِنْ بها بَيْنَ النَّفَرْ
هذي الحقيقة غَنِّها
نَغِّمْ بها فوق الوَتَرْ

يعود المجلس يَلتئم، مقبلاً متلهفاً مستمعاً إلى الملحمة، التي تسبقها مقدمة نثرية تاريخية مُوَضِّحة مهمة تماماً.

تاريخنا تفاريخ وتباريح

بينما أتتبع موضوعاً تاريخياً، مراقباً مجرياته ومقلباً أحداثه، فكرت في التاريخ - التاريخ الإسلامي بالذات - وكتابته والمؤرخين قديما وحديثاً، رجوتُ الخير لذلك كله ولقواعد هذا العلم ومواصفات كتابته، بأمانة ودراية وقوة، وكافة همومه الأخرى، نظرت فيما يجب علينا نحوه، فإذا ميادينه مازالت لها مطالبُها.

مرت على لساني كلمات ناغمة متلائمة ناعمة، كانت صدرَ بيتٍ أو عجزَه، توقفتُ مدوناً.

ترامتْ أو تداعتْ معاني أُخرى انتظمتْ نَغَماً، أغرتْ بالانتظار لأمثالها، متأنية متتابعة متلاحقة في نغم متناسق، تستقطب مستوعبة مستلزمات هذا العلم، في قتال أو تجوال أو إهلال متحفز، تطريباً وتركيباً وترحيباً.

هذه في الأغلب مدعاة كتابتي للشعر أو معاناته أو حتى مداعباته، دون اعتماد أو تعمد أو تصيد، بينما أكون في غمرة التفكير أو التعبير أو التحرير، تند بعضها لتنتظم وزناً مقفىً ملتئماً في أبيات، مُتجملة مُتحملة، تطول أو تقصر، كانت هذه القصيدة.

شبهات مفتراة

لقي تاريخُنا الإسلامي - رغم نصاعته وسماحته - حرباً عنيفة ضَروس، تزويراً وتغريراً وتدبيراً، بأساليب ملتوية شُبَهاً مفتراة، بعد التجهيل والتهويل والتدجيل، أظهرته أسْود قاتماً ومهلهلاً تالفاً ومخيفاً يقطر دماً منفراً مقززاً، أَوْلى به أن يكون مهجوراً مطموراً، لا


اللورد كرومر

يستحق الاهتمام ولا حتى الاقتراب منه أو بذل الوقت لأجله، دراسةً ومتابعةً وتأليفاً، ينسحبُ ذلك عندهم على الإسلام نفسه، حاشاه وهو ما أرساه.

كانت هذه أحد أساليب الحرب العدوانية ضد الإسلام، من خلال تاريخه الناصع الفريد والإنساني العجيب، قام به المستشرقون والمنصرون (المبشرون)، جنود الصليبية العالمية واليهودية (الصهيونية) العالمية والشيوعية أو العلمانية (الإلحادية) العالمية وأتباعهم.

من أجل ذلك أسسوا المعاهد والمراكز والأقسام، وكان لهم جنودٌ من المسلمين، التحقوا بهم في أعداد كبيرة، ومن حملة الشهادات الذين احتلوا مواقع في المؤسسات البحثية والعلمية والتعليمية والإعلامية، ذات التأثير، وتابعتهم على ذلك جماهير غير قليلة، متعلمين جُهِّلوا أو جهلاء غُرِّروا أو مُعادين جُنِّدُوا، كان مدّاً عاتياً إلى حد أن كثيراً من

قصيدة يُخاطب فيها المؤرخُ التاريخَ بثّ الهموم وإظهار الشُّجون خوفاً مِن ضَياع الحقائق التاريخية الماضية والحاضرة والمستقبلية

الساحة الإسلامية امتلأت بالمؤرخين الثِّقات الذين حافظوا على الحقيقة حتى أوصلوها إلينا رغم ما حَفَّها من مؤامرات ودسائس لاسيما منذ الحروب الصليبية

متولي المواقع العلمية ذات التأثير الفكري، لا يَعتبرون التاريخَ تاريخاً الا بالاعتماد على أباطيل الاستشراق والتنصير (التبشير) وتُرَّهاتهم، يرفضون كل تحقيق علمي منصف، يُعيد الأمور إلى نصابها، بحجج واهية وتحت شعارات علمية مزيفة مهلهلة مُدَّعاة هزيلات مبرقعات، حدث ذلك بعد أن تمكنوا من مواقع التأثير والتوجيه، مواقع تضطهد كلَّ محاولة من الدارسين والأساتذة والمؤرخين إقامة الحُجَّة، تكشف تلك الزيف وتُثَبِّت الحقائق المنيرة فيها، استمر هذا الجُهد عُقوداً كثيرة، إن لم يكن قروناً، قَدَّمَت ثمارَها المرة منذ نهايات القرن الماضي، بشكل متقدم متسع، وإن كانت لها ما قبله.

مراوغة خادعة

كان ممن تولى كِبَر هذا الأمر زعيم المندوبية (المعتمدية) الساميَة البريطانية اللورد «كرومر»(Cromer)، أولَ معتمد بريطاني في مصر الإسلامية، الذي تَمَلَّك هذا الزِّمام واحتل منصبَه لنحو ربع قرن من السنين العجاف (١٨٨٣-١٩٠٧م)، كان الحاكمَ الحقيقي خلالها حَكَمَها حُكْماً صليبياً كنسياً تنصيرياً بأساليب خبيرة مُجَرَّبة فعالة، وإن كانت غير واضحة تماماً بل مراوغة خادعة باتعة خفية تماماً، على الطريقة الإنجليزية بطيئة (هادئة) لكن مؤكدة (Slow But Sure).

مما تناولته سياسته تنفيذ أهداف الكنيسة، من خلال أسلوب تناول التاريخ الإسلامي في المراحل الدراسية، يبدو ذلك واضحاً من المناهج المدرسية التي وضعها - في مصر، كمثال- لا سيما بعد تعيين ربيبه «مستر دنلوب»(Dunlop) القسيس، مستشاراً لوزارة المعارف، تتولى كذلك المسؤولية - المباشرة أو غير المباشرة - عن الأزهر؟!! بأي مقدار وأسلوب، كلها ملتوية منطوية.

كانوا - بوضعهم لمناهج التاريخ وتدريسه وكل ما يتعلق به - يعظمون التاريخ الأوروبي، بجانب تعظيمهم لتواريخ الجاهلية، ليثيروا - من خلال ذلك - الشبهات والنعرات واللوثات الجاهلية، إحياءً وتزييفاً وتحريفاً (جرت الإشارة إلى ذلك في كتابي: نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي الذي ألحقته هذه الملحمة، انظر كذلك ما ألفه بعض الكتاب في هذا الموضوع المهم جداً).

لما استقر الأمر على ذلك، وجرى اختيار أُناس من أهل الجلدة والملَّة والبلدة، رأوا أن بعض ذلك غدا واضحَ الكَلاحة، ذهبتْ

مَلاحَتُه وتركزت مُلُوحتُه المُرَّة، عَملوا على تقيح أساليبهم بإضافة أوصاف محلية مُحلاة انتقالاً، كما جرى لمؤلفات «جورجي (جورج) زيدان»، التي يعاد طبعها مع تكميلات وتزويقات، يتولاها أبناء الملة.

لكن الحمد لله الحق لا يضيع والحقيقة لا تموتُ. بدأت تظهر دراسات في التاريخ الإسلامي مضيئة متنوعة شاملة، سواء في منهج الكتابة أو في استعراض الأحداث أو في تحقيق الوقائع، كانت تنمو تدريجياً وتتكامل وتتألق، وإن كانت محدودة. أخذت على عاتقها ليس فقط مواجهة هذه الافتراءات والعداوات الملثمة والتَّرهات ولا هي فقط مستعدةً لاحتمال ما تستدعيه، بل وتُقدِّم هي أيضاً دراسات أصيلة تستعرض التاريخ الإسلامي، فتسلحه بكل المقتضيات العلمية والنفسية والفكرية، بل حتى الاستعدادات الثبوتية للمواجهة والاحتمالية المتقلة والجرأة القوية، محمولة على القاعدة الإيمانية الربانية بالله تعالى وشرعه - قرآناً وسنةً وسيرةً - لا تأخذها في الله لومة لائم ولا تهاب ظلم ظالم ولا تهتم لإثم آثم.

كان هناك التفاوت على هذه الأمور، بأساليب منها: الاحتواء والإغراء والالتواء هي أشبه بالاستهزاء، باستدراج هؤلاء المؤرخين لتحويل الوجهة، تَسَتُّراً وتَنَكُّراً وتَبَخْتُراً، استظلالاً من ورائه. مثلما يحاول بعض المستشرقين وأتباعهم إظهار الإنصاف ليشيعوا الثقة فيما يكتبون ويستحبوا الركون إليها والاطمئنان لها، مثلما فعل العديد في بعض ما كُتب من التاريخ الإسلامي، الذي يُظَن أنه سَرَّب مقولات المستشرقين من اليهود والصليبيين؛ لذلك لابد من التنبيه على مثل هذه المحاولات، سواء بتوضيحها للدارسين والقراء، في الجامعات والمدارس، لا سيما الذين يدرسون هذا التاريخ الإسلامي ويكتبونه ويبحثونه، كذلك بتقديم الجديد من المؤلفات الحرة النزيهة الملتزمة تماماً الأمينة الرصينة.

هذه هي الخواطر والأجواء التي احتشدت صورها أمامي وأنا أفكر وأنظر وأسطر بعض ما أكتب في التاريخ الإسلامي، نما إلى القلم والعلم والكلمات هذه النغمات، كانت مع الأيام هذه القصيدة الملحمية أو الملحمة الشعرية أو القصة النغمية، على هذا الشكل الشعري الجاد وربما الجديد المعبر المتنور.. والتي نشرها العدد القادم بإذن الله.■

اقتصاديات الإرهاب

د. زيد بن محمد الرماني (*)

تتطور الأحداث في هذا العالم بسرعة مذهلة، فهذه أحداث إرهابية وتلك ثورات اجتماعية واقتصادية، وهذه اختراعات علمية جديدة ابتكرها الإنسان، والعالم لا يكاد يهدأ من أحداث وتطورات في إحدى المناطق، إلا وتظهر له أحداث مضادة أو مشابهة في مناطق أخرى، ولهذا أصبح طابع الحركة السريعة المتلاحقة هو الطابع الذي يسيِّطر على أحداث واقتصاديات العالم في هذا القرن، وهذه الأحداث والتطورات حتّمت على بني البشر التفكير في أحداث الساعة ومشكلاتها بشكل بالغ التركيز.

لقد استأثرت ظاهرة الإرهاب خلال العقد الأخير من القرن الماضي وبدايات القرن الحالي باهتمام متزايد من لدن البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، بل أصبح الإرهاب أحد أخطر مشكلات القرن الحالي، ومن أهم الظواهر التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر، لما يعكسه من آثار سلبية في سبيل تقدم الأمم وازدهارها.

والإرهاب ظاهرة عالمية، ويعتبر مصدراً خطيراً على اقتصاديات الكثير من بلدان العالم؛ حيث إنَّ تدمير الاقتصاد والدخل الوطني جراء الهجمات الإرهابية سوف يضر باقتصاد الوطن كله.

وللأسف فقد نما اقتصاد الإرهاب من خلال الأنشطة غير المشروعة، مثل: تجارة الأسلحة وغسيل الأموال وتجارة المخدرات.

ومن جهة أخرى فقد أشار أحد الباحثين إلى أن السبب الجذري للعنف والإرهاب ذو طبيعة اقتصادية سببه الظلم الاقتصادي الذي يعمل على تأجيج حالة التمرد وتكريس الإرهاب، إذ إنَّ حوالي ثلث العالم فقط يستأثر بأكثر من ٩٠٪ من ثروة العالم، بينما يتقاسم ثلثا سكان المعمورة ١٠٪ فقط.

وأصبحت الدول تتسابق لزيادة حصتها من الإنتاج العالمي والمقسم على النحو الآتي: ٢٩٪ أمريكا، ٢٤٪ الاتحاد الأوروبي، ١٣٪ اليابان، ٧٪ الهند والصين وأمريكا اللاتينية، ٢٧٪ باقي أنحاء العالم بما في ذلك الشرق الأوسط.

لقد أجريت عدة دراسات وأبحاث خُصِّصت لقياس تأثير الأعمال الإرهابية على اقتصاديات المجتمع وما زالت تواصل أعمالها البحثية، وقد خلصت إلى مجموعة من الأرقام والإحصاءات المهمة، منها على سبيل المثال:

١. تقدِّر «لوريتا نابوليوني» في كتابها عن الإرهاب باعتبارها خبيراً اقتصادياً، تقدِّر الاقتصاد الجديد للإرهاب في الوقت الراهن بنحو ١,٥ تريليون دولار، سواء من خلال التحويلات القانونية أو غير المشروعة.

٢. التقديرات الأولية في إحدى الدول العربية تشير إلى خسائر تتجاوز ١٢ مليون دولار على الأقل شهرياً، ومع كل يوم تزداد التقديرات والتوقعات بمزيد من الخسائر الاقتصادية. النقل والسياحة والنفط والصيد والبيئة وقطاعات أخرى أوجعها حقد الإرهاب والفاتورة يدفعها المواطن الذي تسعى الحكومة لتحسين أوضاعه.

٣ـ قدَّر «بريان ويسبوري» الأضرار الاقتصادية الناشئة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر بـ ١٢٠ مليار دولار، كما أحدثت قلقاً مالياً على العافية الاقتصادية في أمريكا.

يمكن القول - بصفة عامة -: إنَّ الإرهاب عدو للتنمية ولا يجتمعان مطلقاً، ومن هنا فإنَّ خطر الإرهاب المباشر يتمثل في ضرب الاقتصاد الوطني الذي هو شريان الحياة للمجتمعات، وعلى سبيل المثال: ضرب المطارات والموانئ أو ضرب السياحة ومنشآت النفط، ومن ثم تدمير المجتمع كله وإيقاف عجلة التنمية، كما يبرز أثر الإرهاب كذلك على القوى البشرية للدولة، إذ إن الوطن يخسر عدداً من أبنائه الذين هم سواعد البناء، وهذه خسارة فادحة في المرتكز التنموي الفاعل.

وقد جاء في دراسة عن الآثار الاقتصادية للإرهاب الدولي أنَّ هناك آثاراً واضحة على البطالة والتضخم والاستثمار والأسواق المالية وإفلاس الشركات وقطاع التأمين والقطاع السياحي وسعر الصرف وميزان المدفوعات.

ختاماً يمكن القول: إنَّ حوادث العنف والإرهاب تؤثر على اقتصاديات أيِّ بلد، كما تستدعي صرف نفقات كبيرة جداً لتوفير وسائل آمنة لحماية المؤسسات الحيوية في المجتمع.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العلاقة فيما بعد العدة

● طلقت زوجتي طلقة واحدة، وجاءت في يوم من الأيام بعد انقضاء عدتها إلى بيتي لتأخذ غرضاً لها، ولم تتوقع أن تجدني في البيت، وعندما جاءت دخل الشيطان بيننا ووقعت بها، وبعد مدة وضعت مولوداً وأسمته باسمي، فهل هذا ولد شرعي؟ وهل يرث؟ وهل أستطيع أن أعيدها لعصمتي؟

– ما وقع منك يعتبر زنا والعياذ بالله، والولد ليس ابناً شرعياً، فلا يرثك ولا ترثه، ويجوز أن تعيدها إلى عصمتك بعقد جديد، ويتربى الولد في بيتك وتحسن تربيته، وإذا أرضَعته زوجتك بعد الزواج فيكون ابناً لك في الرضاع.

والواجب عليك التوبة النصوح والإكثار من عمل الصالحات والصدقات.

الرياضة النسائية

● كيف تُصدرون فتوى بحق لاعبات الكويت وتتوعدونهن بالنار بسبب المخالفات الشرعية، مع العلم أن منتخبات الرجال تملؤها المخالفات الشرعية، والأكبر من هذا أن لهم معجبين ومعجبات، لمَ لم يتم تحريم ممارسة الرياضة وتوعدهم بالنار؟ أم أن جهنم خُلقت لنا؟!!

– ابنتي العزيزة، الكلام بالحرمة ليس للرياضة النسائية مطلقاً؛ ولذا لم نتكلم على الرياضة النسائية في الصالات المغلقة، وإنما الكلام على الظهور في الفضائيات بالصورة المنافية للضوابط الشرعية.

وآسف إن كان الكلام شديداً فهو حكم الشرع وليس كلامي، وفقكِ الله وستر عليك وعلى بنات المسلمين.

مرابحة غير صحيحة

● هل تجوز هذه الصورة: قمت بتسجيل سيارتي باسم زوجتي، ثم أبديت رغبتي بشرائها عن طريق البنك، قام البنك واشتراها من زوجتي وسلم الثمن لها، ثم باعها البنك على أنا بالأقساط، ثم بعد ذلك أخذت الثمن الذي عند زوجتي لحاجتي له، فآل الأمر إلى عودة السيارة لي بالإضافة إلى مبلغ السيارة.. هل يجوز أخذ المبلغ هذا؟

– هذا تحايل على البنك لعمل عقد مرابحة غير صحيحة؛ بدليل أن البنك لو علم لم ينجز المعاملة، عليك الاستغفار إن لم تكن تعرف الحكم الشرعي من قبل.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com



الدوام لأقل من الساعات المطلوبة

● أنا محامية دولة، ونظام العمل يتطلب حضور المحامي لجلسات المحاكم، وقانون الخدمة المدنية لم يستثن موظفي الإدارة القانونية من نظام الحضور والانصراف.. والشاهد أن موظفي الإدارة لا يلتزمون بساعات العمل الرسمية، على اعتبار أنهم يستطيعون إنجاز واجباتهم الوظيفية خلال فترة أقصر من فترة الدوام، كما يحتجون بأنهم عند الذهاب للجلسات فقد أدوا دورهم اليومي دون حاجة للرجوع للإدارة إلى نهاية الدوام، مدير الإدارة القانونية لم يرض بهذا الوضع وحاول ضبطه، إلا أن رئيس القسم يسمح لموظفي الإدارة بعدم الالتزام بساعات «بل بأيام» العمل الرسمية، طالما أن الموظف ينجز واجباته سواء بالبيت أو بوجوده ساعات قليلة (ساعة أو ساعتان بالدوام).. فهل يجوز ذلك؟ وما حكم الراتب في هذه الحالة؟ هل هو حلال أم سحت؟

– الموظف أياً كانت وظيفته فهو أجير خاص مقيد بنظام الدولة وهو الدوام حسب نظام الجهة التي يعمل بها، ففي حال السؤال يجب إنجاز العمل داخل المكتب والدوام الساعات المقررة نظاماً، ومدير الإدارة هو السلطة الواجب الالتزام بأوامره، ومن خالف ولم يداوم الساعات المطلوبة لا يستحق كامل المرتب، وما يأخذه من المرتب فيه شبهة، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور عطية فياض

صلاة سائق الحافلة.. درء مفسدة أم جلب مصلحة

● ما الحكم الشرعي في سائق حافلة في بريطانيا أوقف الحافلة ليؤدي الصلاة، دون أن يستأذن الركاب، أو يعلمهم أنه أوقف الحافلة ليؤدي فريضة الصلاة، مما أحدث إرباكاً وخوفاً لديهم؟

– بالنظر الشرعي في تصرف هذا السائق نجد أنه اشتمل على ما يلي:

الأول: أداؤه للصلاة المفروضة في وقتها، وهذا أمر محمود شرعاً؛ لتضافر الأدلة على ذلك.

الثاني: إيقاف الحافلة وسط الطريق، مع ما يترتب على ذلك من إرباك لحركة المرور، لا يجوز شرعاً؛ لما فيه من الضرر المحقق أو المتوقع.

الثالث: أن هذا الحادث وقع في بلد أوروبي قد عبئ نفسياً ومعنوياً ضد المظاهر الإسلامية، ولذلك يجب على المسلم المقيم في هذه البلاد ألا يضع نفسه موضع الريبة والشك.

والقاعدة الشرعية: أنه إن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فهو الواجب، وإن لم يمكن تحصيل المصالح إلا بارتكاب المفاسد فإن كانت المفسدة يسيرة والمصلحة كبيرة عظيمة فتحصل المصلحة ولو بارتكاب المفسدة، وإن كانت المفسدة أعظم فإن أمكن درؤها بغير ترك المصلحة تعين، وإلا فتدرأ المفسدة وتقدم على جلب المصلحة.

والمصلحة في حالة السائق مصلحة خاصة، والمفسدة عامة وهو أمر لا يجوز شرعاً، وكان بوسعه أن يستفيد من رخصة الجمع بين الصلاتين؛ ولذلك نقول له: «زادك الله حرصاً ولا تَعُد».■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



ترك العمل للصيد

• أخي يترك عمله لمدة أسبوع ويذهب إلى البر بحثاً عن الصيد، فما حكم ذلك؟

– لا يحل لإنسان أن يدع عمله الوظيفي ليتمتع باللهو والصيد أو غير ذلك مما يصده عن القيام بالواجب، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(المائدة:١)، والوظيفة تعتبر عقداً بين الإنسان وبين الجهة المسؤولة لقوله تعالى: ﴿ ... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾ ﴾(الإسراء)، فالواجب على الإنسان أن يقوم بوظيفته حسب المطلوب، كما أنه يطالب بالراتب الذي له على وجه الكمال، وكثيرٌ من الناس يفرط فيما يجب عليه من عمل الوظيفة ويطالب بكل حقه من الراتب، وهذا داخلٌ في قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾(المطففين).

حكم التيمم في رحلات البر

• هل يجوز لمن يخرجون للبرية في عطلة الربيع وأمثالها أن يتيمموا لقلة الماء أو لشدة البرد؛ نظراً لأنهم يذهبون بسياراتهم إلى هناك خارج المدينة ويعرفون أنهم سيقيمون عدة أيام في البرية؟

– إذا لم يكن عندهم ماء فإنه يجوز لهم أن يتيمموا عن الجنابة وعن الحدث الأصغر، وأما إذا كانوا يخافون البرد فإن كان عندهم ما يسخنون به الماء وجب عليهم تسخينه واستعماله، وإن لم يكن عندهم ما يسخنون به الماء فإنه يجوز لهم أن يتيمموا، وفي كلتا الحالين إذا وجدوا الماء بعد ذلك وجب عليهم الغسل إن كان تيممهم عن جنابة، والوضوء إن كان تيممهم عن حدثٍ أصغر.■

الإجابة للشيخ حامد العطار

الاقتداء بالإمام دون علمه

• هل يصح اقتداء المأمومين بإمام دون علمه؟

– تصح صلاة الجماعة حتى لو لم ينو الإمام نية الإمامة، وحتى لو لم يشعر أن وراءه من يصلي خلفه، لكن لا يحصل له أجر الجماعة إلا إذا نوى، أما المأمومون فيحصلون على أجر الجماعة بمجرد نيتهم.

ودليل هذا ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما: أن النبي ﷺ صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس، ثم صلى الثانية فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فلما أصبح قال: «رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفترض عليكم»، وذلك في رمضان.

قال النووي: فيه جواز الاقتداء بمن لم ينو إمامته، وهذا صحيح على المشهور من مذهبنا (يقصد الشافعية) ومذاهب العلماء، ولكن إن نوى الإمام إمامتهم بعد اقتدائهم حصلت فضيلة الجماعة له ولهم، وإن لم ينوها حصلت لهم فضيلة الجماعة ولا تحصل للإمام على الأصح؛ لأنه لم ينوها، والأعمال بالنيات.■

الإجابة للدكتور علي بن سعد العبيدي

الحكمة في ابتلاء الأطفال

■ إذا كان الابتلاء كفارة لسيئات الكبار فما هي الحكمة من ابتلاء الأطفال بالأمراض والمنغصات؟

– إن في البلاء النازل بالأطفال منافع ذاتية لهم، ومنافع متعدية لوالديهم ولغيرهم ممن يشهدون البلاء، فمثلاً: الظلم الذي يقع على الطفل ويكون أشده بإزهاق روحه ظاهره أنه شر محض، لكن الواقع خلاف ذلك تماماً، ففي حصول هذه المظلمة – رغم قسوتها – منفعة ذاتية للطفل من حيث إنه سيكون يوم القيامة من الناجين من النار؛ لأن الله تعالى قد قضى أن الأطفال في الجنة، سواء أكانوا من أطفال المسلمين أم من أطفال المشركين على الصحيح؛ لقوله ﷺ: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود والوليدة»، وهذا عام لم يخصه النبي ﷺ بأطفال المؤمنين دون غيرهم.

ومن ابتلي من الأطفال بما دون القتل من المظالم انتصر الله له إن عاجلاً في الدنيا وإن آجلاً بالقصاص الأخروي؛ لقوله ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

ومن ابتلي بفقد البصر – وشب على ذلك مسلماً – فصبر عوضه الله الجنة؛ لقوله ﷺ: «إن الله –عز وجل– قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر؛ عوضتُه عنهما الجنة».

ومن ابتلي بالغرق، أو البطن، أو الحرق، أو الهدم وغير ذلك من المصائب العظام –كما في الحديث الآتي– كان شهيداً، وسواءٌ أكان صغيراً أم كبيراً؛ لقوله ﷺ: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة».

إذن فما رآه الناس مما يصيب الأطفال من المكاره شراً وخسارةً في الدنيا كان خيراً وكسباً في الآخرة مع الصبر والاحتساب.

وأما المنافع المتعدية للوالدين فكثيرة، منها: تكفير سيئاتهم التي قد يطالهم بسببها العذاب المتوعد عليها في الآخرة؛ لقوله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه»، ومن ذلك ما يصيب أطفالهم، وقد قال ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة».

ومنها رفع درجاتهم – وكذا الأولاد المبتلين– إن لم يكن لهم ذنوب يستحقون بسببها العذاب؛ لقوله ﷺ: «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها».■



المسؤولية الفردية في ضوء القرآن (٣-٣)

ميادين العمل الصالح

من أمثلة أفعال الإنسان الحسنة وأثرها على نفسه الشكر والإيمان والدعاء والاستغفار، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾(النساء:١٤٧)، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾(الأنفال)، وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾(الفرقان:٧٧)، ومن أمثلة أفعاله السيئة وأثرها على نفسه المكر والبغي والنكث، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(فاطر:٤٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾(يونس:٢٣)، وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾(الفتح:١٠)[1].

د. توفيق علي

وفيما يلي تناول لمثل هذه الأفعال وما يترتب عليها من آثار في إطار المسؤولية الفردية للإنسان.

الهدى

قال تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾(الإسراء:١٥)، يخبر تعالى أن من اهتدى واتبع الحق واقتفى آثار النبوة؛ فإنما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه[2]. قال الكعبيُّ: «الآية دالةٌ على أنَّ العبد متمكن من الخير والشَّر، وأنه غير مجبور على فعل بعينه أصلاً؛ لأنَّ قوله تعالى جلَّ ذكرُهُ: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ إنما يليق بالقادر على الفعل المتمكِّن منه، كيف شاء وأراد[3]. فهي التبعة الفردية التي تربط كل إنسان بنفسه؛ إن اهتدى فلها.

الإحسان

قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾(الإسراء:٧)، أي نفع إحسانكم عائد عليكم(٤)، فإن أحسنتم بفعل الطاعات فقد أحسنتم إلى أنفسكم ببركة تلك الطاعات يفتح الله لكم أبواب الخيرات والبركات.

وهذه هي القاعدة التي لا تتغير في الدنيا وفي الآخرة؛ والتي تجعل عمل الإنسان كله له، بكل ثماره ونتائجه، وتجعل الجزاء ثمرة طبيعية للعمل، منه تنتج، وبه تتكيف؛ وتجعل الإنسان مسؤولاً عن نفسه، إن شاء أحسن إليها، وإن شاء أساء، لا يلومن إلا نفسه حين يحق عليه الجزاء.

الشكر

قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾(النمل:٤٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾(لقمان:١٢)، «ومن شكر نعمة الله عليه، وفضله عليه، فإنما يشكر طلب نفع نفسه، لأنه ليس ينفع بذلك غير نفسه؛ لأنه لا حاجة لله إلى أحد من خلقه، وإنما دعاهم إلى شكره تعريضاً منه لهم للنفع، لا لاجتلاب منه بشكرهم إياه نفعاً إلى نفسه، ولا دفع ضرّ عنها»[5].

العبد متمكن من الخير والشَّر وغير مجبور على فعل بعينه أصلاً

بالعمل الصالح نرجو ثواب الله في الآخرة ودوام فضله في الدنيا

فكل متقرب إلى الله بعمل صالح يجب أن يستحضر أن عمله إنما هو لنفسه يرجو به ثواب الله ورضاه في الآخرة، ويرجو دوام التفضل من الله عليه في الدنيا، فالنفع حاصل له في الدارين.

الجهاد

قال تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)﴾(العنكبوت)، ومن يجاهد عدوَّه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده، والهرب من العقاب، فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة، وذلك أن الله غنيّ عن جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر[6].

فإذا كتب الله على المؤمنين الفتنة وكلفهم أن يجاهدوا أنفسهم لتثبت على احتمال المشاق، فإنما ذلك لإصلاحهم، وتكميلهم، وتحقيق الخير لهم في الدنيا والآخرة، والجهاد يُصْلِح من نفس المجاهد وقلبه.

فلا يقفن أحد في وسط الطريق، وقد مضى في الجهاد شوطاً، يطلب من الله ثمن جهاده؛ ويمنّ عليه وعلى دعوته، ويستبطئ المكافأة على ما ناله؛ فإن الله لا يناله من جهاده شيء، وليس في حاجة إلى جهد بشر ضعيف هزيل، وإنما هو فضل من الله أن يعينه في جهاده، وأن يستخلفه في الأرض به، وأن يأجره في الآخرة بثوابه[7].

التزكية

قال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٨)﴾(فاطر١٨)، أي: ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته؛ فإنما يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر به[8].

ومن زكى نفسه بالتنقِّي من العيوب:

كالرياء والكبر، والكذب والغش، والمكر والخداع والنفاق، ونحو ذلك من الأخلاق الرذيلة، وتحلّى بالأخلاق الجميلة، من: الصدق، والإخلاص، والتواضع، ولين الجانب، والنصح للعباد، وسلامة الصدر من الحقد والحسد وغيرهما من مساوئ الأخلاق، فإن تزكيته يعود نفعها إليه، ويصل مقصودها إليه، ليس يضيع من عمله شيء[9].

العمل الصالح

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ (فصلت:٤٦)، أي: من عمل بطاعة الله في هذه الدنيا، فائتمر لأمره، وانتهى عما نهاه عنه، فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل، لأنه يُجازى عليه جزاءه، فيستوجب في المعاد من الله الجنة، والنجاة من النار[10].

قال ابن عاشور يرحمه الله: «العمل الصالح هو العمل الذي يصلح عامله في دينه ودنياه صلاحاً لا يشوبه فساد، وذلك العمل الجاري على وفق ما جاء به الدين[11].

ميادين العمل الصالح

«العمل الصالح واسع الدائرة إلى حد يشمل كل شيء في الحياة تباشره باسم الله، ولقد عدّ الإسلام أعمالاً كثيرة صالحة لم تكن تخطر ببال الناس أن يجعلها عملاً صالحاً وقربة إلى الله تعالى، فجعل كل عمل يمسح به الإنسان دمعة محزون، أو يخفف به كربة مكروب، أو يشد به أزر مظلوم، أو يقيل به عثرة مغلوب، أو يقضي به دين غارم مُثْقَل، أو يهدي حائراً أو يعلم جاهلاً، أو يدفع شراً عن مخلوق، أو أذى عن طريق، أو يسوق نفعاً إلى كل ذي كبد رطبة.. جعل كل ذلك عملاً صالحاً ما دامت النية فيه خالصة لوجه الله الكريم»[12].

«وإن الله - تعالى - إذا نبه عباده إلى أن الأرض يرثها عباده الصالحون، فإن معنى ذلك الصلاح أوسع من ركعات تُؤدّى، أو أيام تُصام، إنه علم رحب الآفاق بكل شيء في مقدور البشر، وعدل محدود الرواق، لا يشقى معه ضعيف، ولا يقهر معه مظلوم، وأمان ضد الجوع والقلق، وطوارق اليوم والغد، وكفالة لحرية العقل والضمير، تنمو فيها المواهب وتتضح الملكات، وتكمل الشخصية، وتُصان المرافق العامة والخاصة»[13].

البخل

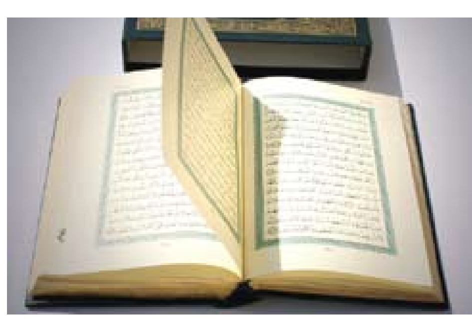
قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾(محمد:٣٨)، أي على نفسه، أي يمنعها الأجر والثواب[14]، والآية تحتمل احتمالين: الاحتمال الأول: فإنما يبْخل عن نفسه إذ يتمكن عدوّه من التسلط عليه فعاد بُخله بالضر عليه. الاحتمال الثاني: فإنما يبْخل عن نفسه بحرمانها من ثواب الإنفاق[15].

فما يبذله الناس إن هو إلا رصيد لهم مذخور، يجدونه يوم يحتاجون إلى رصيد، يوم يحشرون مجردين من كل ما يملكون.

عمل الطاعات إحسان للنفس وببركتها يفتح الله للمؤمن أبواب الخيرات

كتب الله على المؤمنين الفتنة وكلفهم أن يجاهدوا أنفسهم لإصلاحهم وتكميلهم

العمل الصالح يشمل كل شيء يباشره المسلم ويجلب الخير أو يدفع الشر



من نماذج الانتكاسة البشرية

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾(غافر)، إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا. لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيولاً وإمعات، ولم يخفف عنهم أنهم كانوا غنماً تُساق، لا رأي لهم ولا إرادة ولا اختيار، لقد منحهم الله الكرامة، كرامة الإنسانية، وكرامة التبعة الفردية، وكرامة الاختيار والحرية، ولكنهم تنازلوا عن هذا جميعاً، تنازلوا وانساقوا وراء الكبراء والطغاة والملأ والحاشية، لم يقولوا لهم: لا، بل لم يفكروا أن يقولوها، بل لم يفكروا أن يتدبروا ما يقولونه لهم وما يقودونهم إليه من ضلال، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، وما كان تنازلهم عما وهبهم الله واتباعهم الكبراء ليكون شفيعاً لهم عند الله، فهم في النار، ساقهم إليها قادتهم كما كانوا يسوقونهم في الحياة، سوق الشياه، ثم ها هم أولاء يسألون كبراءهم: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ كما كانوا يوهمونهم في الأرض أنهم يقودونهم في طريق الرشاد، وأنهم يحمونهم من الفساد، وأنهم يمنعونهم من الشر والضر وكيد الأعداء.

فأما الذين استكبروا فيضيقون صدراً بالذين استضعفوا، ويجيبونهم في ضيق وبرم وملالة، وفي إقرار بعد الاستكبار ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾(غافر)، ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: إنا كل ضعاف لا نجد ناصراً ولا معيناً.

إنا كل في هذا الكرب والضيق سواء، فما سؤالكم لنا وأنتم ترون الكبراء والضعاف سواء؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾.. فلا مجال لمراجعة في الحكم، ولا مجال لتغيير فيه أو تعديل، وقد قضي الأمر، وما من أحد من العباد يخفف شيئاً من حكم الله.

فإلى هؤلاء وأمثالهم: نقول عودوا إلى الله، قبل أن تقفوا أمام الله، ولا تجدوا شفيعاً ولا حميماً، ومازال في الوقت متسع ففروا منه إليه.■

المراجع

(١) القرطبي: ٥/٤٢٧.
(٢) تفسير ابن كثير: ٥/٥٢.
(٣) اللباب لابن عادل: ١٠/ ٢٥٣.
(٤) القرطبي: ١٠ / ٢١٧.
(٥) الطبري: ١٩ / ٤٦٩.
(٦) الطبري: ١٩/ ١٠.
(٧) في ظلال القرآن: ٥/ ٤٥٣.
(٨) الطبري: ٢٠/ ٤٥٦.
(٩) السعدي: ٦٨٧.
(١٠) القرطبي: ٢١ / ٤٨٧.
(١١) تفسير التحرير والتنوير: ٣٨١٨.
(١٢) العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط. الخامسة عشرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٥٧، بتصرف يسير.
(١٣) سر تأخر العرب والمسلمين: محمد الغزالي، دار الصحوة، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٢٣، بتصرف يسير.
(١٤) القرطبي: ١٦/ ٢٥٨.
(١٥) التحرير والتنوير: ١٣ / ٤٤١.



يعجب المرء حين يرى المشكلات الأسرية المتفاقمة داخل الأسر المسلمة، مما يجعلنا نتساءل: أين اختفت تلك القدوة التي تركها فينا رسول الله ﷺ؟ أين أودعناها؟ ولماذا أهملناها واختطفتنا العادات والتقاليد؟ لنكون أمام ذلك المجهول الذي يختبئ لنا في كل زاوية من حياتنا الأسرية، خلافات لا حدود لها، وتعاسة لا تبقي من الحياة إلا النكد، وطلاق يركض إلى نسب لا تصدق، وأيام أسرية مطلية بالنفاق والغموض، وتراكم الحيرة والضياع.

هجرة إلى فهم قويم



محمد السيد

ولو أننا فهمنا معنى الآية الستين من سورة الرحمن: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾(الرحمن) لقدمنا بين يدي نجوانا الأسرية صدقات من الإحسان إلى الابنة والأخت والزوجة، لنحصد في مآل الأمور إحساناً أكبر وأضوأ وأنقى، وحياة أسعد، ومجتمعاً يربأ بأهله أن تتحكم فيهم عادات وأوهام وأعراف ما أنزل الله بها من سلطان، وهي التي كانت مسؤولة منذ زمن بعيد عن هذا العثار الذي يلف أسرنا ونظام مجتمعاتنا بغلاف جاهلي، بدعوى العلم والتعلم والتقدم، وكانت البداية حين غادر الناس بأول خطوة بوابة الهدي الرباني والرسالي، ثم انزلقت الخطى مع الوقت إلى أن غلبت قوانين الجهل والعادات على النص القرآني والنص الرسالي، وأصبح التعامل داخل الأسرة هوىً متبعاً، وهولاً يقضم أطراف العقل، ويطمس معالم فجر القرآن وإشراقاته الفذة.

الأخذ بالشريعة

فها هي أقدامنا تتعثر وتتأخر عن الأخذ بما شرعه رب العزة في التعامل مع المرأة الزوجة بقوله جل من قائل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(البقرة: ٢٢٨)، أو قوله جل وعلا في التعامل معها زوجة وأختاً وابنة بقوله السامق المغدق: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾(آل عمران: ١٩٥)، أو قوله

لو فهمنا قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ لقدمنا بين يدي نجوانا صدقات من الإحسان إلى كل فرد في المجتمع

سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، و قوله جل من قائل: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾(النساء)، أو قوله وأمره وهو الذي له الخلق والأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾(النساء:١٩)، ثم يشرع رسول الله ﷺ، ويبين بشرحه وبيانه ما يوافق أوامر ربه القرآنية، فيقول فيما يتعلق بشأن المرأة زوجة وأختاً وابنة: «استوصوا بالنساء خيراً»(رواه البخاري ومسلم). وقوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

قدوة حسنة

وقد دل فعله عليه الصلاة والسلام على خيريته لأهله، فكان القدوة الحسنة، حتى أنه ﷺ يتبسط مع أزواجه ويلاعبهن، فقد سابق زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، إذ قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعدما حملت اللحم، فسبقني، فقال: «هذه بتلك» (رواه أحمد).

ومن هذه الأدلة التي صنعت من التعامل مع المرأة بجميع أشكال تموضعها في المجتمع وكانت قدوة أهداها رسول الله ﷺ تشريعاً ماضياً في هذا الشأن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها، أقول: إن من هذه الأدلة قوله ﷺ: «النساء شقائق الرجال»، ثم فعله يوم أن بايع النساء الأنصاريات في بيعة العقبة الثانية، مثلما بايع الرجال، في إشارة أكثر من صريحة على مساواتهن بالرجال في الاختيار العقدي والسياسي والمجتمعي.

جهاد النساء

ثم كان ﷺ القدوة المثلى برضاه عن جهاد النساء ومشاركتهن في الدعوة والقتال والدفاع عن حياض الإسلام ورسالته، وخروجهن معه في المعارك، حيث حضرت أم عمارة «نسيبة» وغيرها من المجاهدات المسلمات المربيات لأبنائهن على حب الله ورسوله أكثر المشاهد مع رسول الله وأصحابه من بعده، كما شاركن في الاختيار والبيعة، كبيعة العقبة الثانية وبيعة الرضوان، وصلح الحديبية، وها هن يصاحبن الرجال

في خيبر، حيث كان منهن عشرون من الصابرات المجاهدات وعلى رأسهن أم عمارة، وفي غزوة حنين شاركت أم عمارة وعدد من النساء الصحابيات المربيات، منهن أم سليم، وأم سليط، وأم الحارث، وقد عملن مع رسول الله ﷺ لإعادة الفارين في بداية المعركة، حين فاجأ المشركون ركب الجيش المسلم بكمائن أعدت بليل، وهن يصرخن بهم: أيها الأنصار، ما لكم وللفرار؟! ما هذه العادة، إنها غريبة! ولا تكتفي أم عمارة وشقيقاتها بذلك، بل حملت أم عمارة سيفها على رجل من المشركين، كان يهم باللحاق بالفارين فوق ناقته حتى أثبتته رضي الله عنها، وبذلك نالت نسيبة بنت كعب رضى رسول الله ﷺ عنها إذ قال لها: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!»، وأضاف عليه الصلاة والسلام: «لمقام نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان».

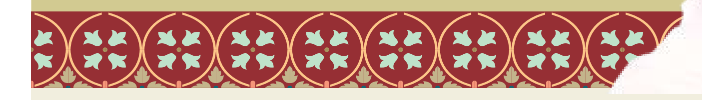
هذه هي المرأة ومكانتها في دين الله الإسلام، وهذه هي نصوصه التي شرعت لها أن تكون شقيقة للرجل أماً وزوجةً وابنةً وأختاً، وكان لها من الحقوق ما له، وعليها من الواجبات ما عليه مع الأخذ بعين الاعتبار ما فضل الله به بعضهم على بعض، بحيث لا يطغى أحد منهما على الآخر، ولا ينقص من حقه نقص.

سلام الأسرة

وأخيراً وليس آخراً، لنبتدر الهجرة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾(النساء: ٣٢)؛ لتقرر لنا الآية ما يجب علينا اتباعه، فنصنع سلام الأسرة والمجتمع والأمة، وذلك من خلال تقرير: أن المرأة شقيقة الرجل، فهي الأم الرؤوم، وهي الشريكة الودودة، وهي الأخت والابنة في أسرة يسودها الحب والسكينة، إن لزم الجميع شرع الله له من مساواة ومن تفاضل، دون اعتداء من أحد على فضل الآخر، فقد فضل الله الرجال بأشياء أهمها الرجولة والقوة، اللتان تعينان على أن يكونوا الكادحين القائمين على حماية الأسر وتلبية حاجاتها، وإقامة العدل فيها، وفضل الله النساء بأشياء أهمها العاطفة الجياشة والصبر والحنان، وهي التي تعينهن على أن يكن راعيات مديرات لبيوتهن، يدرن فيها الحب والحنان والسكينة والمودة، ويؤدين دور الملطف لخشونة الحياة وتفاعلاتها في مجتمعاتهن.■

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



المقارنات التعيسة

يا الله.. أيعقل أن تختل مفاهيم التعامل للآخرة حتى عند «الدعاة» الداعين للآخرة؟! نعم، ولم لا؟ أليسوا هم بشراً كغيرهم؟!

إننا نؤمن أن الدعاة متفاوتون في علمهم، وتنوع ثقافتهم، وما يحيط بهم، وما يجري حولهم، وما هو من أولوياتهم واهتماماتهم، ولكن يجب أن تكون هناك معايير وأسس ومنهجيات عامة وعريضة، يتفق عليها كل الدعاة، بل ويؤمنون بها وجوباً، مهما كانت مواقعهم واهتماماتهم، ومن ذلك التربية الحسنة، التي تُعنى بالذات قبل تربية الآخرين!

ومن الأمور التي هي من ركائز تربية الداعية وأسس منهجياته، التربية على الإنصاف والعدل، التي تجلّى في وصفها وشرحها عملياً من خلال فقه المقارنات لكل الشخصيات الذين ترجم لها، الإمام الذهبي - يرحمه الله - في سير أعلام النبلاء.

ولا غرو أن نجد الدراسات والبحوث والكتابات التي تقتبس منه، وتقدمه بين يدي الدعاة، لئلا يعتذروا بطول العهد عنه، أو طول النَفَس فيه! فكان ممن عذرهم بذلك «د. محمد بن موسى الشريف»، في سلسلة الرسائل التي طبعها ملخِّصة منهج الإنصاف والعدل عند الإمام الذهبي.

والحق أن «سير أعلام النبلاء» يعتبر منهجاً للمقارنة بين العلوم، من خلال قواعد العدل والإنصاف التي طبقها الإمام الذهبي.

والمقارنة كما يقول الفلاسفة والمفكرون هي أسُّ العلوم، وقاعدة الفهوم الأولى.

وبالمقارنة يستطيع الإنسان أن يستنبط، وأن يبني، وأن يحلل، وأن يوازن، وأن يختار، وأن يرسم قواعد ومفاهيم جديدة! كل ذلك من خلال الجوارح الكاملة، العقلية والنفسية.

لكن الضرر الأكبر والبلاء الأخطر أن تتحول هذه المقارنات إلى نسف، وتسفيه، وحسد، ومرض داخلي، وأنانية بغيضة!

فهي مقارنة ليست للتكميل، وليست للتحليل، إنما هي لمعرفة جماليات الغير التي يصاب قارئها بالغيرة أو الحيرة أو الحرقة! أو لربما لتتبع عثراتها، وسوءاتها، وثقوبها، التي يداري بها نجاحاته لا أكثر!

إن الله سبحانه وتعالى أحنّ على كل خلقه، وأوسع من أن يجعل الخير والنجاح والحب في قلب أو عقل أو روح واحد من الخلائق حاشا الأنبياء!

إن المقارنة لا تتم إلا لمن ارتدى نظارة صحية يرى فيها الأشياء الجميلة، والصورة الكاملة، فتتفاعل نفسه معها بكل عفوية وجدية بما يحتمه الموقف.

بينما من ارتدى نظارة سوداء عن قناعة يريد من خلالها رؤية كل الصور على حقيقتها، فإنه سيرى ما يسوؤه ويتعسه في آن واحد!■

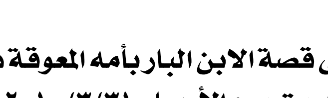
(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



أمي الحبيبة (٢)



تناولت في العدد الماضي الإشارة إلى قصة الابن البار بأمه المعوقة ذهنياً والتي أذاعتها إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت يوم الأربعاء ٢٠١٠/٣/٣١م، وتفاصيل هذه القصة كما يلي:

تقول إحدى الطبيبات: دَخَلَتْ عليَّ في العيادة امرأةٌ عجوز في الستينيات من عمرها، يصحبها ابنُها في الثلاثينيات من عمره، لاحظتُ اهتمامه الزائد بوالدته، فهو يُمْسك بيدها، ويُهندم عباءتها، ويُعدِّلها، ويطعمها، ويسقيها.

لاحظت الطبيبةُ اضطراب الأم العجوز في تصرفاتها وأقوالها، وعرفت من الابن من خلال الفحوص أنها تعاني اضطراباً عقلياً، فسألته: مَنْ يرعاها؟

فأجاب الابن: أنا..

فقالت: من يهتم بنظافة ملابسها وبدنها؟

فقال الابن: أنا أدخلها الحمام، وأحضر ملابسها، وأنتظرها إلى أن تنتهي، وأصفف لها شعرها، وأضع ملابسها في خزانتها، وأغسل ملابسها، وأشتري لها ما تحتاج إليه من ملابس واحتياجات.

سألت الطبيبةُ الابنَ: ولماذا لا تُحْضر لها خادمة تقوم على خدمتها؟

فأجاب الابن: لأن أمي مسكينة كالطفل لا تشتكي، وأخشى أن تؤذيها الخادمةُ دون أن أدري.

تقول الطبيبة: دُهشتُ من كلام الابن وعظيم اهتمامه وبره بأمه، وسألته: هل أنت متزوج؟

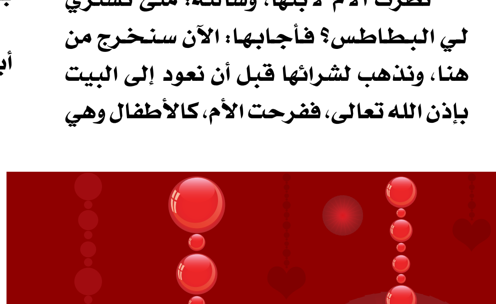
فأجاب: نعم، متزوج والحمد لله، ورزقني الله أطفالاً.

قلت: إذن زوجتك ترعى أمَّك.

قال: إنها لا تُقصر في حقها، ولكني أحرص على أن أشارك أمي الطعام، حتى أطمئن على ضبط السكر لديها..

فزاد إعجابي، وحاولت التحكم في دمعتي، واختلست نظرة إلى أظافرها، فرأيتُها قصيرة ونظيفة.

نظرت الأم لابنها، وسألته: متى تشتري لي البطاطس؟ فأجابها: الآن سنخرج من هنا، ونذهب لشرائها قبل أن نعود إلى البيت بإذن الله تعالى، ففرحت الأم، كالأطفال وهي







تردد: الحين سنشتري البطاطس..

نظرت الطبيبة إلى الابن، فإذا وجهه مشرق، تملؤه ابتسامة تعبر عن فرحه لفرح أمه، وهو ينظر إليها بحب وود، ثم بادر الابنُ الطبيبة قائلاً: والله يا دكتوره، إني أفرحُ لفرحتها أكثر من فرحتي بأطفالي الصغار.

تقول الطبيبة: تناولتُ ملف الأم العجوز، وبدأت أسجل فيه ما أريد تسجيله، كنتُ أكتب وأنا غاية في التأثر، ولم أستطع التحكم في دموعي، وسألتُ الابنَ: هل لوالدتك أبناء أو بنات غيرك؟

فأجاب: أنا وحيدها، فقد طلَّقها والدي بعد شهر من زواجهما.

فقالت الطبيبة: إذن الذي رباك هو أبوك؟

فأجاب: كلا، بل ربتني جدتي لأمي، فقد كانت ترعاني وترعى أمي، ثم توفيت جدتي وعمري عشر سنوات.

فسألته الطبيبة: في هذه الفترة.. هل كانت أمُّك قادرة على رعايتك ولو جزئياً؟

فأجاب الابن: أمي مسكينة غير قادرة طوال عمري، ومنذ أن بلغتُ العاشرة وتوفيت جدتي وأنا أحمل همها، وأرعاها بفضل الله تعالى وتوفيقه.

تقول الطبيبة: كتبت للعجوز الوصفة الطبية، ووضحتُ للابن كيف يعطي أمه الدواء، ثم أغلقت عيادتي، وقلت للممرضة: أحتاج إلى راحة، وبكيت من أعماق قلبي وكبدي، وأنا أردد يصنع هذا مع أمه رغم أنها لم تسهر الليالي ولم تمرّضه، ثم بكيت على أحوال كثير من الأولاد العاقين لأمهاتهم وآبائهم، وتذكرت حالي مع أمي، وقارنت حالي بحاله، وتساءلت: هل سيبرني أولادي عندما أكبر كهذا الابن الكريم الحنون؟ ثم قلت في نفسي: إن الأم تستحق العطاء بلا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حدود، ألم تتحمل المعاناة والمكابدة في فترة الحمل وساعة الولادة؟ فما أروع التعبير القرآني وما أعدله وما أحكمه: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

من الجميل أن تمتلك «فيلا» واسعة، عظيمة، وتتزوج زوجة طيبة جميلة، وتستمتع بزينة الدنيا وملذاتها، ولكن الأجمل من هذا كله أن تكون لك أمٌ تبرُّها، فتسلك ببرك لها طريقك إلى الجنة، تُقبل يدها، وتطلب دعاءها، وتسعى دائماً لإرضائها.. ربما لا تعرف حجم الحب الذي يكنّه قلب أمك لك، ولن تدرك ذلك إلا بعد أن تتزوج وتنجب.. فإذا لم تدرك ساعتها ذلك الحب الفياض فاعلم أن قلبك اعترته قسوة، فصار كالصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

إن الأمَّ تظل تحمل هَم ابنها حتى عند سكرات الموت، فمن واقع الحياة وصلتني رسالة تبرز مدرسة الأمومة التي لا ينضب معين حبها أبداً، حتى في أشد اللحظات، في سكرات الموت لم تنس الأم ابنها، فهذه أم لم تنجب إلا ابناً وحيداً، وكانت منبع الحنان ونهر الحب المتدفق بالنسبة له، إنها أمٌ سطرت أسمى معاني الحب عند الاحتضار، كان ابنها يحضر هذه اللحظات العصيبة، فيحتضن أمه ساعة سكرات الموت، ويرتمي بأحضانها، ويضمها، ويحتويها، وهي تردد: أنت الأهمُّ يا بني، من سيطهو لك طعامك؟ ومن يغسل لك ملابسك؟ من سيؤانس وحدتك هذه الليلة بعد أن أفارقك راحلة إلى دار الحق؟ فيبكي ابنها، وتذرف دموعه من عينيه، فتبادر باحتضانه، وهي تمسح دموعه، وتقول: لا تحزن يا بني، فالله أرحم بك مني، فلن يضيعك.. يا بني، لا تحزن عليَّ، فالآن أرى مقعدي من الجنة، وها هي ملائكة الرحمة تتنزل تبشر أمك، فاجتهد في عمل الخيرات، حتى تكون معي في الجنة.. يا بُني، الآن أرى بشارة ربي، تلك البشارة التي كنت كثيراً ما أقرؤها في القرآن الكريم وأعيش معناها وأتمناها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ (فصلت).

حسبي يا بُني أني أرى الآن مقعدي في الجنة، كما أخبر النبي ﷺ وأن الملائكة تبشرني، وأن الله لن يضيعك أبداً.

سلامٌ عليك.. أمي الحبيبة

لقد أبدع الشاعر الدكتور لطفي زغلول في بطاقة الحب التي أرسلها إلى الأم، حيث يقول:

كتبتُ أحدِّث عنك الجموعا
وأوقدت أحلى القوافي شموعاً
وأطرقت بين يديك خشوعاً
وحُبُّك يغمر مني الضلوعا
وردَّدت أمـاه بين يديك
سلام عليك.. سلام عليك

(*) (*) (*)

سلام على بسمة..
تُمطرُ الحبَّ من مُقلتيك
سلام على قبلة..
تغمرُ الروحَ من شفتيك
سلام على لمسة من يديك
سلام عليك.. سلام عليك

(*) (*) (*)

توضأ قلبي بفيض حنانك
كبَّر بين يديك وصلَّى
فمَن منك أماه بالحب أولى
ومن منك أحلى.. ومن منك أغلى
لك الشعرُ في عرشه يتجلَّى
قصائد حُب لعينيك تُتْلَى

(*) (*) (*)

وها أنا أصبحت في العمر كهلاً
وحين تضميني أتمنى
لو أني أعود كما كنت..
بين ذراعيك طفلاً
سلام عليك.. سلام عليك

(*) (*) (*)

ومهما قسوتُ ومهما سلوت
فإني الحبيبُ المُفدَّى لديك
أيمم رحلة عمري إليك
سلام عليك.. سلام عليك

(*) (*) (*)

تباركت بين الخلائق أمّاً
فحبُّك مازال يكبر..
في القلب يوماً فيوماً
فهل كان غيرك يأسو جراحي
ويحنو إذا أيّ خطب ألمّا؟
وهل غير قربك فرَّج همّاً
وهوَّن غمّاً؟
سأبقى أُجلُّك مهما تقلدتُ
أعلى المراتب جاهاً وعلماً
فأنت أجلُّ وأغلى وأسمى
وهل من عظيم على الأرض إلا
صنيعُ يديكِ؟؟
سلام عليك.. سلام عليك

(*) (*) (*)

سأبقى الصغير الذي كنت يوماً
بحضنك أحبو
سأبقى إلى قُبْلة
منك أهفو.. أحنُّ.. وأصبو
وأقسم ما غيرُ قلبك قلبُ
وحبُّك ما قبله كان حُبٌّ
ولا بعده.. كان والله حُبٌّ
وأقسم أني سأبقى
إلى آخر العمر..
من نبع حبك أُسقى وأُسقى
وقلبي سيورق شوقاً
وروحي ستزهر عشقاً
ومهما بعدتُ رجوعي إليك
سلام عليك.. سلام عليك

دعوة إلى البكاء

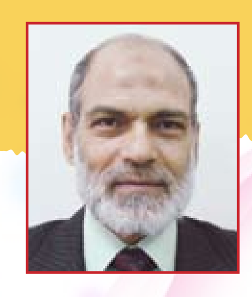
تلك قصة أخرى من الواقع لا من الخيال، إنها تدعو إلى بكاء البار بوالدته، كما تدعو العاق للبكاء على نفسه، بطل هذه القصة شيخ كبير وصل إلى التسعين من عمره، وكان يرعى والدته رعاية كاملة، فلما تقدمت به السن، ووهنت عظامه، واشتعلت رأسه شيباً، جاء أخوه الأصغر، ليحمل عنه العبء وينال جزءاً من شرف رعاية الأم، فرفض الابن الأكبر، فاحتكم الابنان إلى القضاء، ويوم جلسة المحكمة أتى الابنان يحمل كل منهما أمه بالتناوب مع الآخر، وهي لا تتجاوز عشرين كجم، فسأل القاضي الأم العجوز عمن تفضل من الابنين أن يرعاها؟ فأشارت إلى الأكبر، وقالت: هذا عيني، ثم أشارت إلى الأصغر وقالت: وهذا عيني الثانية، فاضطر القاضي أن يجتهد، فحكم بالرعاية للأصغر؛ لأنه الأقدر على رعايتها، فبكى الابن الأكبر، وانهمرت دموعه حزناً وحسرات على ضعف قدرته على رعاية أمه بعد أن صار شيخاً كبيراً ضعيفاً، وحُرم من رعاية أمه، فليبك كل من فقد أمه ولم يستثمر حياتها فيرعاها، وليبك كل من برَّ أمه شوقاً لنيل ثواب ذلك وللقائها في الجنة، وليبك كل من عقَّ والدته حسرة على إهماله وضياع تلك الفرصة الذهبية.■



مشكلتي

أنا سيدة في نهاية الثلاثينيات من عمري، متزوجة والحمد لله من زوج فاضل ونعيش حياة طيبة، ومنَّ الله علينا بثلاثة أبناء؛ أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة، أعمل مهندسة بإحدى الوزارات، مشكلتي أنني لست ناجحة في عملي، فطبيعة عملي تتطلب بذل جهد في مراجعة تصميمات المقاولين، ومتابعة التقارير التي تأتي من المواقع، وعادة ما يتطلب الأمر إما الاستمرار في العمل بعد الدوام الرسمي أو استكمال العمل بالمنزل.

الإدارة أم الأمومة



د. يحيى عثمان (*)



وأنا أحب عملي جداً وأجد نفسي فيه، ورغم إحساسي بالتقصير إلا أن الجميع يشيد بتميزي ودقة أدائي.

أما في حياتي الزوجية - فللأسف - إن مستوى أولادي الدراسي أقل من المتوسط، ورغم وجود مدبرة المنزل غير الخادمات لإدارة شؤونهم ومدرسين «خصوصيين»؛ إلا أنني أحاول أن أنتهز فرصة المتابعة المباشرة من جانبي؛ حيث إني أعود للمنزل حوالي الثالثة عصراً، ويكونون قد تناولوا غداءهم، ومنهم من يذهب للنادي ومنهم من يجلس مع المدرس، فأتناول غدائي بمفردي لأن زوجي له عمله الخاص ولا يعود قبل العاشرة مساء، فآخذ قسطاً من الراحة حتى المغرب، وفي العَشاء عادة ما يطلب كل منهم ما يريده من المطعم، وأكون مشغولة بالاستعداد لاستقبال والدهم، وأتأكد أن كلاً منهم قد استقر بغرفته، ورغم حرصي على أن نلتقي معاً في نهاية الأسبوع؛ حيث يحضر كل الأهلِ في بيت العائلة الكبير ويقضي الأولاد وقتاً طيباً مع أقرانهم.

أستاذي، أذكِّرك أنني حريصة على عملي وأنا مرشحة لأن أكون مديرة الإدارة، ولكن هذا عادة ما يتطلب مني عدم أخذ إجازتي السنوية حتى أتمكن من إنجاز العمل، ولكن أولادي في سن المراهقة وألاحظ بعض التصرفات المريبة وغير المقبولة، ولكنني لا أخبر والدهم حتى لا أعكِّر صفوَه في الأوقات القليلة التي نقضيها معاً، ولا أواجههم حتى لا ينفرون مني، أحاول أن أبذل قصارى جهدي؛ وقد يبدو الأمر أمام الآخرين أن الأمور تسير بخير، ولكنني أرى أن الأولاد ليسوا في المستوى المطلوب، وأدائي الحالي قد لا يمكنني أن أتولى الإدارة، فيتطلب الأمر بذل مزيد من الجهد في عملي، فماذا أفعل؟ وجزاكم الله خيراً.

تحليل المشكلة

لعل هذه المشكلة تبدو شخصية، ولكن - للأسف - هي ظاهرة عامة، ولكن - وهو الأخطر - قد لا يشعر بها أو يعاني منها إلا القليل، وبالتالي لا تمثل بالنسبة له أية مشكلة، أما ابنتنا فجزاها الله خيراً لم يقتصر الأمر على الشعور بالمعاناة بل بادرت بطلب الاستشارة؛ فلعل في ذلك خيراً لها، وسبب خير لغيرها إن شاء الله.

نرى أن سبب هذه المشكلة هو ضياع فقه الأولويات، فرغم أن على الأمة فرض كفاية أن توفر من النساء ما يكفي احتياجها من المهن التي تتطلبها خصوصية النساء، وأن قيام الرجال بهذه المهن قد يؤدي إلى حرج وفتنة مثل الطب على سبيل المثال وليس الحصر؛ فإن فرض العين مقدم على فرض الكفاية على المستوى الفردي، بمعنى: هل أبنائي لهم أمٌّ غيري؟ إذاً لهم الأولوية المطلقة، إن أقدس وظيفة يمكن أن تقوم بها المرأة هي الأمومة، وهذا لا يمكن أن يتم إلا من الأمّ، أما مديرة المنزل والخدم والمدرسون والنادي والمطعم كل هؤلاء وغيرهم لا يمكن أن يقوموا بدور الأمومة نيابة عنها، ولكن يمكن للأم أن تستعين بخدماتهم الجليلة والمهمة، ولكن تحت إشرافها وطبقاً لرؤية ومنهجية تربوية هي التي تصوغها مع والدهم، ويمكن إذا دعت الضرورة أن توظف الأم قدرات كل ما يمكن أن يساعدها على كفاءة تربية أولادها؛ ولكن من خلال قلب يملأ حياة الأبناء حباً، وعقل يشير عليهم وينمي قدراتهم وينير لهم الطريق، وحتى تستطيع الأم أن تمارس الأسلوب التربوي المناسب لكل ابن في كل مرحلة عمرية، والذي دائماً ما يتغاير من ابن لآخر بل من مرحلة لأخرى لنفس الابن، فعليها أن تبني علاقة من التدفق الوجداني حتى يشعر الأبناء بالأمان والاستقرار النفسي،

(*) مستشار التنمية الأسرية

بالإضافة إلى بناء علاقة قوامها الثقة مع الأبناء، وذلك يتطلب الثقة بذواتهم وثقتهم بها، ولا يمكن أن يقوم بهذا الدور غيرها على الإطلاق.

إن ابنتنا تتطلع أن تكون مديرة، ولا حرج في هذا بل وأن تكون وزيرة، ولكن بالطبع لن يتم ترقيتها إلا بعد مراجعة ملفها والتأكد من حصولها على بكالوريوس الهندسة وحضورها الدورات التدريبية، وأنه يتوافر لديها الخبرات المناسبة من المعارف والمهارات والقدرات التي تؤهلها لتولي منصب الإدارة، وأنها كفؤ لتولي أمانة المنصب، أليس كذلك؟ ولكن دعونا نتساءل: عندما أصبحت زوجة ثم أمّاً.. كيف تأهلت لهذه الوظيفة وهي الأقدس على الإطلاق؟ فالأمومة علوم وفنون صناعة المستقبل، ومن الناحية الشرعية والتربوية فإنه فرض على الوالدين وليست فضلاً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم)، وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...»(رواه البخاري). وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن ثم فعلوم وفنون التربية فرض عين على كل أمّ وأب حتى يستطيعا أن يؤديا أمانة التربية.

ولعل السؤال المهم هو: هل يمكن أن يتم ذلك بفضل الوقت وما تبقى من الجهود؟ إن كل ما يحدث من انحرافات الأولاد هو نتيجة منطقية لقصور في العملية التربوية.

طاقات وقدرات

ابنتنا الكريمة، إن التزود المعرفي عن وظيفتك كأمٍّ هو الذي سوف يرفع من درجة الأهمية، وهذا ليس معناه أن أطالبك بالإهمال الوظيفي؛ فهي أيضاً أمانة، ولكن بماذا أبدأ؟

أيضاً يجب إيضاح أن الإنسان طاقات وقدرات متباينة، وشاء الله أن يجعلنا مختلفين، فهناك نساء استطعن أن يقمن بواجبات الأمومة على أفضل وجه، وأيضاً أداء الوظيفة بتفوق.

ولكن أذكر أنك لستِ أمام خيارين، البيت أم العمل؟

أيضاً يجب التنبيه هنا إلى معنى مهم جداً؛ ألا وهو أن الأداء النسبي لا يمكن أن يُقبل أو يُعفي من المسؤولية، فلا يمكن أن يُقبل ما تيسر من الاهتمام وما تبقى من الجهد للأبناء.

إن مجرد فكرة منحرفة يوحي بها زميل منحرف لابني، أو رسالة مسمومة من الإنترنت أو الجوال قد تدمر ابني في غفلة مني، وقد أفيق - إن أفقت - بعد فوات الأوان. إن أبناءنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض، ويجب أن نوجه كل إمكاناتنا وجُل جهودنا نحو بنائهم.

الآثار

إن استمرار الوضع الحالي له آثار سلبية كثيرة؛ فالإحساس بالفشل ما لم يتم توظيفه واستغلاله لإطلاق طاقاتنا نحو النجاح من خلال رؤية واضحة مناسبة وبرنامج معرفي وعملي لتحقيق هذه الرؤى وتحويل الإخفاقات إلى إنجازات، فإنه سرعان ما يدمرنا الإحساس بالفشل، وينخر في عزيمتنا ويدمر طاقاتنا فتتوالى الإخفاقات؛ لذا يجب الإسراع بالخروج من هذه الدائرة الشريرة بفكر وعمل إيجابي، وألا نحاول الهروب منها بإضاعة الوقت والنفس بالتغافل والقيام بما لا فائدة منه، أو الانكفاء على العمل وإثبات الذات بالنجاح المهني هروباً من إخفاقات المنزل.

ودعيني أحذرك - أداءً لأمانة الاستشارة

- من أنه من المتوقع إذا لم تبادري بالحل الوحيد؛ حيث في هذا النوع من المشكلات ليس هناك حلول متاحة يمكن الترجيح فيما بينها للوصول إلى الحل الأمثل، بل هو حل أوحد وإلا فنسأل الله العفو والعافية، فأنت تقولين: إن هناك بعض التصرفات المريبة وغير المقبولة من الأولاد، وتعللي رد فعلك السلبي بل وللأسف الداعم للأولاد في تصرفاتهم المريبة وغير المقبولة بتعليلين خطيرين لا يمكن أن يُقبلا ممن تتطلع لمنصب المدير، وهما:

- حرصك ألا تعكري صفو الأوقات القليلة التي تقضيها معك والدهم، وهو الأَوْلى بالمصارحة وسيلقي عليك اللوم إذا ما وقعت - نعوذ بالله - كارثة سلوكية.

- أما تعليلك الآخر وهو حتى لا ينفر أولادك منك: إن المحافظة على الود مع الأولاد وسيلة أساسية حتى نتمكن من تربيتهم، فلا يمكن بأية حال من الأحوال أن تكون غاية على حساب العملية التربوية.

الحل

للأسف ليس لدي مجموعة من البدائل كعادتي أطرحها عليك، ومن ثَمَّ تختارين من بينها ما يناسب؛ فأمانة الاستشاريّ توجب عليّ أن أقول لك ما يلي:

١- استغفري الله لتقصيرك في حق أداء أمانة الأمومة.

٢- في سبيل غاية رضا الله علينا البذل، والمسلم كل حياته عبودية لله مصداقاً للآية الكريمة، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾(الأنعام)، وفقه الأولويات يفرض عليك بيتك أولاً وأنت في حاجة لتعويض قصور مضى وإعادة بناء ما قد بني من سلوكيات سلبية تريبك، وهذا يتطلب القرب من الأبناء ومصاحبتهم، وبناء جسور الحب والثقة بينكم، وعليك أن تتزودي بالمعارف والمهارات والقدرات التربوية للتعامل مع المرحلة العمرية التي يمر بها كل ابن من أبنائك، وحضور الدورات التدريبية والأنشطة، ودروس العمل التربوية، التي تتناسب مع أبنائك.

٣- إعادة صياغة الجانب المهني من حياتك، فإذا شعرت أن أولادك محتاجون لكل ثانية حتى يستقيموا على الطريق، فالله يعوضك عن أي عائد معنوي أو مادي بالذرية الصالحة، فالولد الصالح ليس فقط دعوة لنا بعد الممات؛ فهو أيضاً علم ينتفع به، وهو كذلك صدقة جارية بعد انقطاع أعمالنا؛ مصداقاً لحديث الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»(رواه مسلم). ويمكن لك أن تنتقلي إلى عمل إداري أو استشاري بما يتناسب مع أداء وظيفتك الأساسية، وهي الأمومة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



هل يحتاج الأصحاء إلى «الأسبرين»؟

«الأسبرين» يؤدي مفعوله بجعل الصفائح الدموية أقل لزوجة؛ وهذا ما يحد من عمليات تكوين الخثرات الدموية في مجرى الدم، وهي الخثرات التي يمكنها التعجيل بحدوث النوبة القلبية والسكتة الدماغية.

إلا أن للأسبرين تأثيراته الجانبية أيضاً، إذ إن خفض قدرة الصفائح الدموية على التخثر قد يقود إلى حدوث السكتة الدماغية النزيفية (حدوث نزيف في الدماغ).

أما في المعدة فإن بمقدور الأسبرين التسبب في كل شيء، ابتداء من الشعور بحرقة الفؤاد الطفيفة وانتهاء بالقرحة. كما أن النزيف في الجهاز الهضمي قد يكون مميتاً أيضاً.

والتوازن بين فوائد الأسبرين وأخطاره هو المرشد لمسألة تناوله كوسيلة وقائية أولى لدرء حدوث النوبة القلبية، أو السكتة الدماغية، أو أي مرض آخر من أمراض القلب والأوعية الدموية لدى الأشخاص الذين يبدون في صحة جيدة.

وقد جمع باحثون نتائج أبحاث من ست تجارب كبرى أجريت حول تناول الأسبرين



كعلاج وقائي أوّلي، وحللوها، كما لو أنها جاءت من دراسة كبرى واحدة، واستنتج الباحثون أن «الأسبرين يعتبر عاملاً غير ذي قيمة صافية مؤكدة» للأشخاص الذين لم يسبق لهم أن عانوا من أمراض القلب والأوعية الدموية.

كما لم تظهر تحليلات أخرى مماثلة إلا فائدة عامة ضئيلة للأسبرين، إن لم تكن معدومة، بين صفوف الأشخاص المصابين بداء السكري من الذين ليس لديهم مرض في القلب أو الأوعية الدموية، كما لم يكن للأسبرين إلا تأثير قليل على حدوث النوبة القلبية أو السكتة الدماغية بينهم.■

التأثير على الجينات يؤدي إلى التحكم في «السِّمنة»

كشفت دراسة نمساوية حديثة عن إمكانية التخلص من الكيلو جرامات الزائدة بجسم الإنسان؛ من خلال التأثير على الخلايا الدهنية به.

وذكرت الدراسة أن فريقاً من الباحثين بالعاصمة النمساوية «فيينا» نجح في التأثير على الجين الخاص بالتحكم في تكوين خلايا الدهون البيضاء؛ من خلال تغييرات أدخلوها عليه في أجسام الفئران، ما أدى إلى تقليص تكون هذه الخلايا.

وأكدت الدراسة أن هذه المعلومات يمكن أن تسهم بشدة في تطوير دواء للذين يعانون من السمنة يعمل على معالجتهم من آثارها دون إدخال تغييرات على جيناتهم الوراثية.

وكشفت الدراسة عن التشابه الكبير بين الوظائف العديدة لجين «هيدجهوج» في كل من الفئران والبشر، موضحة أنه في حين يقوم هذا الجين بدور مهم في نمو الأجنة داخل الرحم إلا أنه يؤثر على تمثيل الدهون لدى الكبار، ويمكن من خلاله إدخال تغييرات عليه للعمل على تقليص نمو الخلايا الدهنية البيضاء.

وبينت الدراسة أن الباحثين كبحوا مثبط الجين «هيدجهوج» والمسمى «سوفو» في أجسام الفئران لدرجة أن الجين تمكن بهذه الطريقة من منع تكون خلايا الدهون البيضاء بدرجة كبيرة.

وجاءت النتيجة مبشرة؛ حيث نمت الفئران الصغيرة رشيقة بصورة كبيرة، ومع ذلك لم تعانِ من مشكلات صحية تُذكر.■

«الفطر» الطازج يقلل من أخطار الإصابة بسرطان الثدي

أزاح باحثون صينيون النقاب عن أن تناول مقدار يومي من الفطر يساعد على خفض أخطار الإصابة بمرض سرطان الثدي بنسبة تصل إلى الثلثين.

كما وجد الباحثون أن السيدات اللواتي يتناولن ثلث أوقية من الفطر الطازج كل يوم تقلّ لديهن فرص الإصابة بالورم السرطاني بنسبة تصل إلى ٦٤٪، وأن النسبة تتزايد إذا تم مزج الفطر بالشاي الأخضر.

كما أكدوا في الوقت ذاته أن الفطر المجفف يمتلك تأثيراً وقائياً أقل، وأنه يساعد على تقليل أخطار الإصابة بنسبة تصل إلى النصف.



وأضافت الدراسة: إن النساء اللواتي يمزجن ما بين مقدار معين من الفطر والانتظام في تناول نبات الشاي الأخضر، يستفدن من الخصائص العلاجية بصورة أكبر، تقل لديهن الإصابة بنسبة تصل إلى نحو ٩٠٪.

وأشارت إلى أن الفطر يعمل بالطريقة ذاتها التي تعمل بها العقاقير الخاصة بمرض سرطان الثدي والتي يطلق عليها aromatose inhibitors ، التي توقف إفراز الجسم لهرمون الأوستروجين الخاص بسرطان الثدي.■

«الأسماك» تسهم في نمو الأجنة



أكدت دراسة بريطانية أن تناول كميات كبيرة من الأسماك خلال الفترة الأخيرة من الحمل يزيد من معدل نمو الأجنة.

ويرجع ذلك إلى احتواء الأسماك على الدهون الثلاثية «أوميجا٣» والتي تساعد على نمو الأجنة، ولكنها لا تؤثر على طول فترة الحمل. جدير بالذكر أن إعطاء الحوامل بديلاً للأسماك في صورة أقراص لزيت السمك يؤدي إلى إطالة فترة الحمل ولكن لم يؤثر إيجابياً على نمو الأجنة؛ مما يؤكد أهمية تناول الأسماك في صورتها الطبيعية والبعد عن المكملات الغذائية.■

ممارسة الرياضة تقي كبار السن من السقوط

ذكرت الجمعية الاتحادية للطب الوقائي وتحسين الصحة - ألمانيا - بعد مراجعة منتظمة لنتائج التجارب العيادية، أن ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم هي الطريقة الأكثر فعالية لخفض خطورة ومعدلات تعرض كبار السن للسقوط.

شملت الدورية ١١١ تجربة عيادية شارك فيها ٥٥٣٠٣ أشخاص، نشرت ضمن مجموعة «كوشرين ليبراري»، وهي مجموعة من قواعد البيانات الطبية المستندة إلى أدلة، تقوم منظمة «كوشرين كولابوريشن» الخيرية المستقلة في إنجلترا بتحديثها بشكل منتظم.

وقللت الممارسة المنتظمة للتمارين احتمالات السقوط بنسبة ١٧ إلى ٣٥٪، أما اللجوء للإجراءات الوقائية مثل تناول حبوب فيتامين «دال» أو تحسين إجراءات السلامة داخل المنزل؛ فكان له أثر طفيف.



وقال القائمون على المراجعة: إن نحو ٣٠٪ تقريباً من الأشخاص فوق سن الخامسة والستين ممن يقضون معظم وقتهم داخل المنازل يتعرضون للسقوط مرة واحدة سنوياً.

جدير بالذكر أن التعرض للسقوط غالباً ما تكون له تبعات سيكولوجية ونفسية طويلة المدى، مثل بطء تماثل العظام المكسورة للشفاء، وفقدان الثقة في القدرة على الحركة.■

الطعام أفضل من حبوب الفيتامينات

دعا اختصاصيو تغذية أمريكيون لأن يكون الطعام مصدراً لعناصر التغذية الرئيسة قدر الإمكان، وليس الحبوب كما هو رائج حالياً.

وذكر موقع «هيلث داي نيوز» الأمريكي: إن اتحاد الغذاء الأمريكي عدل إرشاداته مؤخراً وبات يركز على ضرورة التنويع في الطعام الغني بعناصر التغذية؛ باعتبار هذا الأمر الطريقة المثلى للحصول على الغذاء وتخفيض أخطار الإصابة بأمراض مزمنة.

ويأتي هذا التحديث في وقت يشهد فيه لجوء الأمريكيين إلى الحبوب، التي تحتوي على الفيتامينات والكالسيوم وغيرها من العناصر تزايداً ملحوظاً.

وقالت «أندريا بوبار» المساعدة في إعداد دراسة عن النظام الغذائي، وهي بروفيسورة في جامعة «سيتي» بنيويورك: إن «الطعام مميز»، مشيرة إلى أن طريقة تفاعل المغذيات الموجودة في الأطعمة في الجسم تختلف عن تلك التي تؤخذ من الحبوب وهي أكثر فائدة.

وأضافت «بوبار»: إن العديد من الأطعمة تحتوي على ألياف غذائية صحية لا توجد في الحبوب التي تحتوي على العديد من الفيتامينات.■

الأكياس والمنتجات البلاستيكية تسبب الأزمات القلبية



الكل بات يحمل أكياساً من البلاستيك، والأكياس البلاستيكية باتت منتشرة بصورة كبيرة في حياتنا اليومية لتدخل جزيئاتها بمعدلات كبيرة في دمائنا، فقد حذرت دراسة علمية من أن المادة الكيميائية (بي. بي.إيه) التي تصنع منها المنتجات البلاستيكية توجد بمعدلات كبيرة في دم الإنسان، وتعرضه للإصابة بأمراض القلب والأزمات القلبية.

وتعد مادة (بي. بي.إيه) الكيميائية من أعلى المواد الكيميائية المنتجة حول العالم؛ حيث تصل إلى ٢,٢ طن متري يستخدم سنوياً في تصنيع العديد من المنتجات البلاستيكية المهمة كالمواسير البلاستيكية وعلب تغليف المنتجات الغذائية؛ حيث تتسرب جزيئاتها في دم ما يقرب من ٩٠٪ من الأمريكيين.

وتشير التجارب التي أجريت على فئران التجارب إلى احتواء دمائهم على نسبة كبيرة من جزيئات مادة «بي.بي.إيه» البلاستيكية والتي زادت من فرص إصابتها بالأزمات القلبية ومرض السكر وارتفاع معدلات أنزيمات الكبد.■

خبيرة تغذية فرنسية تقدم «روشتة» من المنتجات الطبيعية

قدمت خبيرة تغذية فرنسية «روشتة» من المنتجات الطبيعية التي تساعد على مناعة الجسم وتقويته.

وتنصح خبيرة التغذية بتناول «الجزر» بلونيه الأصفر والأحمر، حيث إن مادة «الكاروتين» تحمي النظر والجلد، كذلك «الكوسة» التي تحتوي على الألياف سهلة الهضم والمضادة للأكسدة.

بالإضافة إلى «العسل الأبيض» الذي يحتوي على فوائد عديدة للجسم، و«العنب الأسود» الذي يساعد على مكافحة التلوث البيئي، فضلاً عن «الكمثرى» و«الكرنب الأحمر والأخضر» للاحتواء على فيتامين(C) .■





أمريكا تكرر مغالطاتها تجاه شهدائنا

أعلن الناطق باسم البيت الأبيض أن بلاده ترفض تخليد أسماء الشهداء الكبار من أبناء الشعب الفلسطيني، والأنكى أنها تسميهم إرهابيين. جاء ذلك إثر إطلاق بلدية رام الله اسم الشهيد «يحيى عياش» على أحد شوارعها تيمناً بالمهندس الفلسطيني الذي صمم وأبدع بعض العمليات الاستشهادية التي لقنت العدو دروساً لن ينساها، وفي مواجهة جرائمه المتكررة ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة وخارجها.

الولايات المتحدة التي استخدمت القنابل الذرية في ضرب اليابان فقتلت عشرات الآلاف ودمرت الطبيعة لحقب طويلة؛ متذرعة بمقتل ألفي أمريكي في القصف الجوي الياباني لمرفأ «بيرل هاربر» أثناء الحرب العالمية الثانية، ولتقصير عُمْر تلك الحرب - على حد زعمها - تلوم اليوم شعباً تحت الاحتلال يقاوم، ويجتهد في تعديل ميزان قوى يميل بشكل كبير لهذا المحتل، ويرد على جرائمه بإمكانات بسيطة تلعب فيها أجساد المناضلين وأرواحهم الدور الأهم في هذا المضمار.

لم تجرأ الولايات المتحدة على ذات الطلب من الكيان «الإسرائيلي» الغاصب، رغم أن سجل قتلاه ممن يخلدهم نصبه الشهير في القدس «ياد فاشيم» يحتوي آلاف المجرمين الذين ارتكبوا المجازر ضد الشعب الفلسطيني والعربي، والملطخة أرواحهم وليس أيديهم فقط بالدماء.

إن عشرات القادة الصهاينة على قوائم الإرهاب قبل النكبة، وإن آخرين تنتظرهم اليوم محاكم مجرمي الحرب والإبادة الجماعية ولا يجرؤون على زيارة بعض الدول لهذا السبب، ويمجدون في كيانهم العنصري ولا نسمع جملة أمريكية واحدة حولهم.

نعلم أن الكيل بمكيالين وسياسة المعايير المزدوجة سمة غالبة على السياسة الأمريكية وخصوصاً تجاه الصراع العربي الصهيوني، لكننا نعتقد أن من الحكمة في هذه المسائل الحساسة توخي الدقة والحذر حين تتناول أمريكا شهداء الشعب الفلسطيني وأسلوب وطريقة تكريمنا لهم.

الولايات المتحدة الأمريكية التي تنادي بحرية العقيدة وممارستها، والتي تزعم احترام قيم الأمم الأخرى وطقوسها وتقاليدها تدس أنفها اليوم ليس في عمل أجهزة الأمن الفلسطينية برام الله بل وكذلك بكيفية تعاملنا مع شهدائنا ورموزنا الخالدة.

إن ضعف الموقف الفلسطيني والعربي في رده على مغالطات أمريكا وفهمها المنحرف لتضحيات أبناء شعبنا وأمتنا من الشهداء البررة واعتبارهم إرهابيين سيشجع دولاً أخرى على التمادي في هذه الطريق.■

زياد أبو شاويش

الواقعية مطلوبة لاسيما في مقابل المثالية والخيال في الفكر والتصور، وإن كان بعض التخيل والمثالية من الأمور التي يمكن أن تتحقق بالتخطيط والعمل والمثابرة والصبر والمصابرة.

ولكن عندما تتحول دلالة الواقعية إلى مدلول الاستسلام والانهزام والتراجع فعندئذ تكون الكارثة الكبرى، وهذا ما حدث للقضية الفلسطينية حيث أصبحت الواقعية تعني التراجع تلو التراجع، فمن المطالبة بكل فلسطين، ورفض مشروع التقسيم لسنة ١٩٤٨م، إلى المطالبة بحدود ١٩٦٧م، إلى الاقتصار على أراض من الضفة الغربية، وصولاً إلى الإقرار والتسليم بالكتل الاستيطانية.

ومن المطالبة بحق المقاومة للمحتل في جميع أنحاء فلسطين إلى الاكتفاء بالمواجهة في أراضي الضفة والقطاع فقط، إلى المواجهة السلمية فقط.

ومن التشديد على أن كل فلسطين حق للفلسطينيين من البحر إلى النهر، إلى

طلب «المجتمع»

● مكتبة دار العلوم تاج المساجد بمدينة بهوبال بالهند؛ يؤمها عدد كبير من طلاب دار العلوم والأساتذة وزوار المكتبة، وكنتم -مشكورين- قد أرسلتم إلينا مجلة «المجتمع» الغراء كاشتراك مجاني، وكان جميع زوار المكتبة يستفيدون فيها غاية الاستفادة لما فيها من مواد وأخبار مهمة لكل مسلم، بالإضافة إلى مناقشتها للقضايا الساخنة التي تهم المسلمين ودفاعها عن الإسلام والمسلمين في كل مكان، وكان عدد من الدارسين يقوم بترجمة موضوعات المجلة إلى الأوردية ويعيد نشرها في الصحف المحلية بالهند ليستفيد عدد كبير منها، ولكن للأسف توقفت المجلة عن الوصول إلينا منذ عدة أشهر، رجاء إعادة إرسالها مرة أخرى حتى تعود الفائدة.■

محمد ساليم خان

LIBRARU - DARUL-ULOOM
TAJUL MASAJID
BHOPAL-462 001 M.P.(INDIA)

جهود عملاقة

● أنا عضو بجمعية النهضة الإسلامية في سريلانكا وأحد القراء الدائمين لمجلة «المجتمع» الغراء. واسمحو لي أن انتهز هذه الفرصة للإشادة بجهودكم العملاقة في نشر الوعي الإسلامي الإيجابي إلى المسلمين في كل أنحاء العالم، وأسأل الله أن يجعل حياتكم زيادة في كل خير على درب خدمة الإسلام والمسلمين.■

أنيس محمد زروق

Mohammed Zarook 87/ 1
Kumbukkandur
Rajawalla - Sri Lanka



خطورة دلالة الواقعية على القضية الفلسطينية

التنازل عن حق العودة والاقتصار على مناطق محدودة بالضفة والقطاع، وصولاً إلى التنازل عن حق العودة، والمطالبة بالتعويض، والبحث عن التوطين في دول الجوار.

ومن مطالبة المجتمع الدولي بإنشاء دولة فلسطينية ومنح الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير، إلى مناشدة المجتمع الدولي برفع الحصار عن قطاع غزة وإزالة الحواجز في الضفة الغربية.

ومن رفض الصلح أو الاعتراف أو التفاوض مع اليهود إلى الصلح والاعتراف والتطبيع، بل والتحالف مع اليهود.

حتى على المستوى الإعلامي فمن مصطلح العدو الصهيوني إلى دولة «إسرائيل»، إلى تسمية خارطة فلسطين (أراضي ٤٨) بأرض «إسرائيل».

وهكذا، وعبر عدة عقود تحولنا من تراجع إلى تراجع، واستطاع العدو أن يروضنا للقبول بالمذلة والمهانة، والقبول بأقل القليل تحت مسمى «الواقعية».

ويستمر اليهود في هذا الترويض معتمدين على خبرتهم بالواقع العربي الانهزامي المتشرذم، وعلى نفوذ حلفائهم الصليبيين، وعلى العامل الزمني، وعلى تغيير أرض الواقع في فلسطين، وهم على يقين بأن ما يرفضه العرب والفلسطينيون اليوم سوف يقبلونه بالغد.

فالاعتراف بيهودية الدولة، والقدس عاصمة لليهود، والاحتفاظ بالكتل الاستيطانية في الضفة، ومنح الفلسطينيين سجناً كبيراً (حكم ذاتي) في مناطق مكتظة من الضفة والقطاع، ومنع عودة اللاجئين.... إلى آخر تلك الخطط والمؤامرات والجرائم سوف يلقى القبول من قبل بعض الفلسطينيين والعرب، مع إضافة شروط أخرى، منها تعويض اليهود من قبل العرب! مع التطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني.

بينما نجد اليهود يطالبون بالمزيد والمزيد، ويعملون على ذلك ليلاً ونهاراً، ولا أحد يجرؤ على اتهامهم بأنهم غير واقعيين.

وأخشى ما أخشاه أن نستسلم تحت مسمى «الواقعية» لكل ما يمليه علينا الصهاينة.■

عبدالله المشوخي

نقلة نوعية في مجال التعليم الديني بـ«كيرالا»

ولاية «كيرالا» الهندية منطقة خصبة لانتشار الإسلام وازدهاره، وللإسلام والمسلمين فيها حضور كثيف منذ أمد بعيد؛ حيث إن الوثائق التاريخية الهندية تؤكد أن الإسلام قد وصل إلى هذه الولاية الواقعة على شاطئ بحر العرب في عهد الرسول ﷺ على أيدي الوفود التجارية التي كانت على صلة متصلة بهذه الولاية الزاخرة بالموارد الطبيعية الكثيرة، وبعد ذلك كان للمسلمين فيها رئاسة حميدة قادتهم إلى الأحسن، والمساجد التي بنيت في بعض المناطق العامرة بأيدي هؤلاء الأسلاف كانت حقاً بمثابة مراكز تجمعهم وتحل فيها مشكلاتهم وتسمع شكواهم وينصر فيها فقيرهم وكذا..

كما كانت تقام فيها حلقات دراسية ينهل منها الطلاب من كل حدب وصوب، وهؤلاء العلماء هم الذين نشروا رسالة الإسلام في القارة الهندية، ولكن المنهج الدراسي لهذه الدروس التقليدية (في المساجد) - مع أنه كان كافياً لمتطلبات ذلك العصر - ما كان على نسك واحد وعلى أسلوب متحد، وانطلاقاً من هنا قام جمع من العلماء المخلصين بجهد جهيد لتوحيد النشاطات الدينية بالكليات الإسلامية وتطوير المناهج في إطار معطيات العصر الحاضر.



وقد تأسست عام ٢٠٠٠م هيئة علمية شبه جامعة باسم «تنسيق الكليات الإسلامية» لتحقيق غرض نبيل ألا وهو الجمع بين العلمين الشرعي والعصري لتحقيق التعمق العلمي، وقد اعترف بها ووقّع معها اتفاقية التعاون العلمي والثقافي جامعة الأزهر بالقاهرة، كما أنها معترف بها لدى جمعية العلماء لعموم كيرالا - أكبر منظمة إسلامية بالولاية - وقد حققت هذه الهيئة نجاحاً ملموساً في هدفه المنشود وتأثيراً بارزاً في مجال التعليم الديني بكيرالا؛ فعدد الكليات المنتسبة إليها حتى الآن ٣١ كلية في مختلف أنحاء الولاية، وتنسيق الكليات الإسلامية يرشد هذه الكليات - مع ما فيها من كليات خاصة بالبنين وبالبنات - ويوجهها إلى وجهة جديدة كافية لتلبية متطلبات العصر، بهدف تخريج أجيال جديدة من والعلماء والعالمات تجمع بين القديم والجديد وبين المعارف الإسلامية والعلوم الإنسانية.■

مصطفى محمد الوافي

الهند

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الالكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

اجعل لأحلامك سقفاً

جاء في حكم وقصص الصين القديمة أن ملكا أراد أن يكافئ أحد مواطنيه فقال له: امتلك من الأرض كل المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيراً على قدميك.

فرح الرجل وشرع يزرع الأرض مسرعاً ومهرولاً في جنون..

سار مسافة طويلة فتعب، وفكر أن يعود للملك ليمنحه المساحة التي قطعها.. ولكنه غيّر رأيه وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد.. سار مسافات أطول وأطول، وفكر في أن يعود للملك مكتفياً بما وصل إليه.. لكنه تردد مرة أخرى وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد والمزيد.

ظل الرجل يسير ويسير ولم يعد أبداً.. فقد ضل طريقه وضاع في الحياة.. ويقال: إنه وقع صريعاً من جراء الإنهاك الشديد.. لم يمتلك شيئاً ولم يشعر بالرضا والسعادة؛ لأنه لم يعرف حد الكفاية أو «القناعة».■

مخترعات جديدة

ماكينة جديدة تمكن من تطهير المصارف الصغيرة



نجح المخترع المصري حسن فتحي مرسي الدخاخني في ابتكار آلة تمكن من تطهير المصارف الصغيرة، ما يمكن من تعظيم الاستفادة من مياه الري وعدم إهدارها على جانبي تلك المصارف، كما أنها لا تعط الفرصة لنمو حشائش على جانبيها، وحصل الدخاخني على براءة اختراع من أكاديمية البحث العلمي برقم (٢٣٣٢٨).

والآلة الجديدة عبارة عن «شاسيه» على شكل مستطيل حديد طوله ١٨٠ سم، وعرضه حوالي ٨٠ سم مدعم من الداخل بجريدتين حديديتين مركبتين على «شاسيه» من الطرف الأيسر «جربوكس»، يأخذ الحركة من عمود الإدارة الخلفي للجرار، ويتم نقل الحركة من هذا «الجربوكس» عن طريق «عمود كردان» بمنتصفه كرسي على «جربوكس» ثانٍ يتم نقل الحركة منه إلى «بريمة» داخل أسطوانة حديدية قطرها ٣٠ سم بأعلاها فتحة لإخراج الطين، وهذه الأجزاء كلها محملة على إطارين «كاوتشوك» لسهولة جرها خلف الجرار الزراعي.

أكد المخترع الدخاخني أنه قام بتجربة الجهاز، وأثبت نجاحاً كبيراً بعدما أرسلت المحافظة لجنة لمعاينة الجهاز، وقال: «تم التشغيل في مصرف درجة رابعة زاروق به كمية من الطين، ولاحظت اللجنة أن الماكينة تقوم بإخراج الطين الموجود بقاع المصرف إلى أعلى ليوضع على جانبي المصرف».■

مقتطفات من تفسير الأحلام لابن سيرين

● **روي أن رجلاً** أتى ابن سيرين فقال: رأيت في منامي زوجتي ترتدي في أذنها حلقة نصفها ذهب ونصفها فضة.. فقال: لعلك طلقتها طلقتين وبقيت عليك واحدة.. فقال: نعم، هي كذلك.

● **سئل ابن سيرين** عن رجل أخذ جرة وأوثق فيها حبلاً وأدلاها في ركية، فلما امتلأت الجرة انحل الحبل وسقطت الجرة، فقال: الحبل ميثاق، والجرة امرأة، والماء فتنة، والركية مكر، وهذا الرجل بعثه صاحب له يخطب له امرأة، فمكر الرجل وتزوجها.

● **قيل:** إن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: رأيت فخذي حمراء وعليها شعر نابت، وأمرت رجلاً فقص ذلك الشعر، قال: أنت رجل عليك دين يؤديه عنك رجل من قرابتك.

● **وجاءه رجل فقال:** رأيت أني أشرب من «قلة» لها رأسان، رأس مالح ورأس حلو، قال: لك امرأة، ولها أخت وأنت تراود أختها عن نفسها، فاتق الله تعالى.. قال الرجل: صدقت وأشهد أني تبت إلى الله تعالى.



● **وجاءته امرأة فقالت:** رأيت في حجر لؤلؤتين، إحداهما أعظم من الأخرى، فسألتني أختي إحدى اللؤلؤتين.. فأعطيتها الصغرى. قال: إن صدقت رؤياك فإنك تعلمت سورتين، إحداهما أطول من الأخرى، وعلمت أختك القصيرة، قالت: صدقت.

● **أتت امرأة ابن سيرين فقالت:** رأيت كأني قتلت زوجي مع قوم. فقال لها: إنك حملت زوجك على إثم، فاتقي الله عز وجل. قالت: صدقت.■

سر السعادة

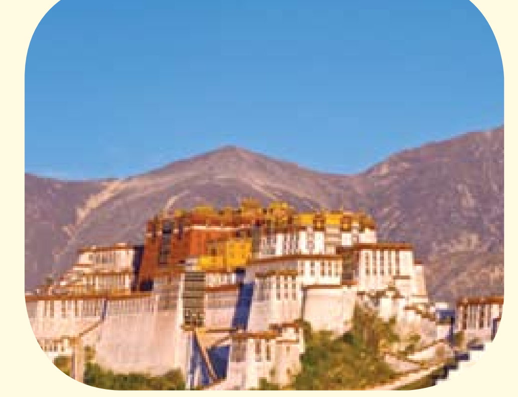
يُحكى أن أحد التجار أرسل ابنه لكي يتعلم سر السعادة لدى أحكم رجل في العالم..

ذهب الفتى إلى الحكيم الذي كان يعيش في قصر جميل على قمة جبل.. استقبله الحكيم، وأنصت إليه بعناية ثم قال له: قم بجولة داخل القصر ثم عد لمقابلتي بعد ساعتين..

وأضاف الحكيم وهو يقدم للفتى ملعقة صغيرة فيها نقطتان من الزيت: أمسك بهذه الملعقة في يدك طوال جولتك، واحذر أن ينسكب منها الزيت.

أخذ الفتى يصعد سلالم القصر ويهبط مثبتاً عينيه على الملعقة.

ثم رجع لمقابلة الحكيم الذي سأله: هل رأيت السجاد الفارسي في غرفة الطعام؟ هل رأيت الحديقة الجميلة؟ وهل استوقفتك المجلدات الجميلة في مكتبتي؟ وهل..؟ وهل..؟



ارتبك الفتى واعترف له بأنه لم يرَ شيئاً.. فقد كان همه الأول ألا يسكب نقطتي الزيت من الملعقة.

قال له الحكيم: ارجع ثانية وتعرف على معالم القصر بدقة.

عاد الفتى يتجول في القصر منتبهاً إلى الروائع الفنية المعلقة على الجدران.. والحديقة والزهور الجميلة...

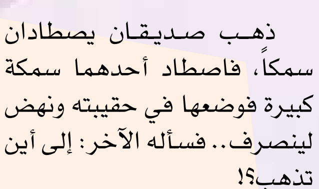
وعندما رجع إلى الحكيم قص عليه بالتفصيل ما رأى.

فسأله الحكيم: ولكن أين قطرتا الزيت؟

نظر الفتى إلى الملعقة فلاحظ أنهما انسكبتا، فقال له الحكيم: تلك هي النصيحة التي أستطيع أن أسديها إليك: «سر السعادة أن ترى روائع الدنيا وتستمتع بها، دون أن تسكب أبداً قطرتي الزيت».

فهم الفتى مغزى القصة، فالسعادة هي حاصل ضرب التوازن بين الأشياء، وقطرتا الزيت هما الستر والصحة.■

النجاح الزائف



ذهب صديقان يصطادان سمكاً، فاصطاد أحدهما سمكة كبيرة فوضعها في حقيبته ونهض لينصرف.. فسأله الآخر: إلى أين تذهب؟!

فأجابه: إلى البيت، لقد اصطدت سمكة كبيرة تكفيني وأسرتي.

فقال له الرجل: انتظر لتصطاد المزيد من الأسماك الكبيرة مثلي..

فسأله صديقه: ولِمَ؟

فأجابه: عندما تصطاد سمكاً كثيراً يمكنك أن تبيع جزءاً منه.

فسأله: ولِمَ أفعل هذا؟!

قال له: كي تحصل على المزيد من المال.

فسأله صديقه: ولِمَ أفعل ذلك؟

فأجابه: يمكنك أن تدخره وتزيد من رصيدك في البنك.

فسأله: ولِمَ أفعل ذلك؟

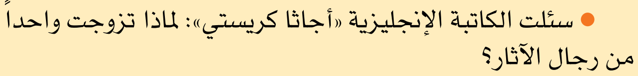
فرد الرجل: لكي تصبح ثرياً.

فسأله الصديق: وماذا سأفعل بالثراء؟!

فأجابه: تستطيع عندما تكبر أن تستمتع بوقتك مع أولادك وزوجتك.

فقال له الصديق العاقل: هذا هو بالضبط ما أفعله الآن، ولا أريد تأجيله حتى أكبر ويضيع العمر!■

نوادر متفرقة



● سئلت الكاتبة الإنجليزية «أجاثا كريستي»: لماذا تزوجت واحداً من رجال الآثار؟

قالت: لأني كلما كبرت ازددت قيمة عنده!

● كان الكاتب الأمريكي «مارك توين» مغرماً بالراحة، حتى إنه كان يمارس الكتابة والقراءة وهو نائم في سريره، وقلما كان يخرج من غرفة نومه! وذات يوم جاء أحد الصحفيين لمقابلته، وعندما أخبرته زوجته بذلك قال لها: «دعيه يدخل»؛ غير أن الزوجة اعترضت قائلة: هذا لا يليق.. هل ستدعه يقف بينما أنت نائم في الفراش!

فأجابها «مارك توين»: «عندك حق، هذا لا يليق، اطلبي من الخادمة أن تعد له فراشاً آخر للجلوس عليه»!

● قدم على أبي علقمة النحوي ابن أخ له، فسأله أبو علقمة: ما فعل أبوك؟

قال: مات.

قال: وما علته؟

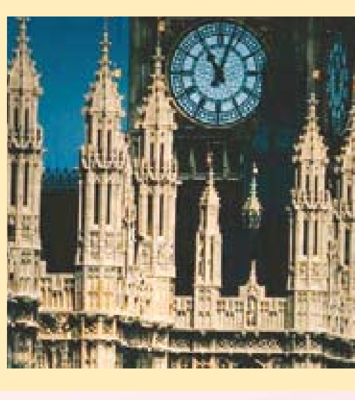
قال: ورمت قدميه.

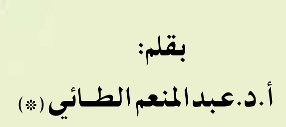
قال: قل: قدماه..

قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه.

قال: قل: ركبتيه.

فقال: دعني يا عم، فما موت أبي بأشد عليّ من نحوك هذا!■





بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

أسلمة المعرفة .. ضرورة ملحة

تراجع تأثير العقل المسلم في الحضارة الإنسانية عبر القرون الأخيرة، وبخاصة في أعقاب نهضة الغرب الصناعية وتفوّقه المادي المتزايد، وأصبح المسلمون عالة على غيرهم، بعد أن كانوا قد تبوّؤا مركز القيادة الحضارية حيناً من الدهر.

وما من شك في أن هناك أسباباً عديدة اجتمعت لتقود إلى هذه الحالة، وأهمها ولا ريب:

أولاً: تخلّف علماء المسلمين عن الأخذ بأسباب المدنية الحديثة منذ مراحلها المبكرة، وبخاصة في مجاليْ العلوم الصرفة والتطبيقية، وازدياد الهوّة بين الغرب المتقدم والشرق المتخلف عمقاً وامتداداً بمرور الوقت، ولم تكن حركات التجديد الإسلامي، على ما قدمته من عطاء، بقادرة على الاستجابة لتحدي التفوق الغربي، بسبب من رؤيتها التجزيئية، وانكماشها على جوانب ضيقة عبر بحثها عن الذات، في مواجهة ذلك التفوق.

ثانياً: اختيار قطاعات واسعة من المسلمين، بما فيهم العديد من قادة الفكر، والرأي، صيغة الهروب من المجابهة الحضارية، والتشبث السكوني بالماضي، واعتبار أية محاولة للإفادة من الفرص الإيجابية للتفوق الغربي خروجاً عن الجادة.. وقد ساعد على هذا توقف حركة الاجتهاد بسبب العجز والخوف وعدم القدرة على الابتكار والتجديد.

ثالثاً: تمركز القيادات الفكرية والتربوية بيد السلطات الاستعمارية التي كانت إلى وقت قريب تباشر قيادة الحركة الثقافية في بلدان العالم الإسلامي، وتحجب عنه السبل السليمة للإفادة من خبرات الغرب العلمية والتقنية، ومحاولة إعادة البناء على أسس متينة.

رابعاً: تضاؤل الإيمان، والثقة بالذات، لدى غالبية الفئات المتعلمة من أبناء العالم الإسلامي، وانبهارها بمعطيات الغرب المتفوق، إلى حد التنازل عن قيمها الأصيلة، ورؤيتها المتميزة، وفنائها في الغالب، واعتبارها الوجود المادي المنظور هو المصدر المعرفي الأول والأخير، والحكم الحاسم في بنية الفعل الحضاري، واهتزاز الإيمان بالغيب مصدراً أساسياً للمعرفة، الأمر الذي ترك الساحة نهباً للتيارات المادية التي ترفض الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر، وترى في منظومة القيم الخلقية مجرد أدوات نسبية لتحقيق المصالح والأهواء.

ولما كان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يتضمنان رؤية مغايرة تماماً، تسعى لإقامة البناء الحضاري على قاعدتي الغيب والوجود معاً، وتقيم الحياة البشرية على أسس أخلاقية ثابتة وسليمة .. ولما كان هذان المصدران ينطويان في الوقت نفسه على حشود من الخبرات والتقاليد والحقائق والكشوف العلمية الضرورية، بإضافتها إلى البعد الإيماني، لتحقيق التوازن المطلوب الذي افتقدته الحضارة الغربية المعاصرة.

فإن قيام حركة أسلمة المعرفة، أو التأصيل الإسلامي للمعرفة، يعد من الضرورات الملحة لتجاوز الصيغ الخاطئة في التعامل مع الأصول الإسلامية قرآناً وسنة من جهة، ومع المعطيات العلمية للحضارة الغربية من جهة أخرى، ولسوف ينصب الجهد، بصيغه وقنواته كافة، على إعادة الثقة بالذات للمسلم الذي سيجد مصادره الإسلامية قد سبقت إلى التأكيد على التعامل العلمي العقلاني مع العالم المحيط، للكشف عن سننه واستخراج طاقاته المذخورة، وإقامة حياة متوازنة سليمة لا إفراط فيها ولا تفريط، حيث يلتقي العلم بالإيمان، كما أراد لهما الله ورسوله ﷺ، ويستقيم المسار الحضاري بعد إذ انحرفت به السبل عبر القرون الأربعة الأخيرة، ويرجع المسلمون إلى مركز الفاعلية الحضارية كرة أخرى.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي